

# الفصل

مجلة ثقافية شهرية  
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 76 - SEVENTH YEAR - JULY/AUGUST 1983.

العدد (٧٦) - شوال ١٤٠٣ هـ - السنة السابعة - تموز (يوليو) / آب (أغسطس) ١٩٨٣ م



كلاسيكية وعصرية وباعثة على الاعجاب .

سيكو تقدم مجموعة فاخرة من ساعات  
الكوارتز للرجال في المناسبات .

كلاسيكية في اهتمامها بالتفاصيل والمهارة في دقة الصنع . وعصرية  
في تصميمها الحديث وحركات كوارتز سيكو المتناهية الدقة .  
وباعثة على الاعجاب بمنظرها الأنيق وهي تزين معصم أي رجل .  
انها نخبه ساعات كوارتز سيكو للرجال في المناسبات .



الديفوسركاه

سيكو  
SEIKO



ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE

مجله ثقافیه شهریه

PUBLISHED BY  
AL-FAISAL  
CULTURAL HOUSE

تصدير من  
دار الفيل  
البيضاء

ISSUE 76 - SEVENTH YEAR - JULY/AUGUST 1983.

العدد (٧٦) - شوال ١٤٠٣ هـ - السنة السابعة - تموز (يوليو) / آب (أغسطس) ١٩٨٣ م

## ريڤيس التحرير

## علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

**All Correspondence To:**

### المراسلات :

AL-FAISAL MAGAZINE  
P.O.BOX 3

P.O.BOX 3

Riyadh-Saudi Arabia

Tel: 4653026-4653027-TELEX 202600 DRFATH S

الرياض - المملكة العربية السعودية

مجلة الفصل ص ٢٠ ب (٣)

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧

DRFATH SJ ٧٠٢٦٠٠ تلکس

**EUROPE - AMERICA - ASIA**

أسماء بيع النسخ في البلاد العربية

Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	\$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

الجمهورية العربية السورية	٨ ديالات	الأردن	٤٠٠ فلس	نونس	٥٠٠ ملج
الكويت	٦٠٠ فلس	ج. ع. الجنبية	٦ ديالات	الجزائر	١٠٠٠ دينار
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج. اليمن المدغش اعطية الشعبية	٤٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٦ ديالات	عصر	٣٠٠ ملج	سورية	٤ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٣٠٠ ملج	ليبيا	٤ ليرات
مملكة البحرين	٦٠٠٠ فلس	المغرب	٨٠٠ دراهم	ليبيا	٨٠٠ دراهم

### ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription	S.R. 150	Others	S.R. 250
-----------------------	----------	--------	----------

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

● أسعار الاشتراكات السنوية :

الافراد ١٥٠ ريالاً سعوديًّا لغمر الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعوديًّا

نرسل قبعة الاستراكان باسم مجلدة الفيصل

[illegible]

دستبازان و جود

تفاهة

للإعلان والعلاقات العامة  
وأرباح المسوق

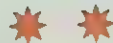
# في هذا العدد

٩١	الأدب... وتسمع (موضوع خاص) .. عيد الرحمن حريش
١٠٠	اكتشافات علمية ..
١٠٢	المرح الدولي والشعوب (لوحه وفان) .. محمد النيازي
١٠٤	الحكاية والتجريب في معرض الفن السعودي المعاصر .. حيدر طريف
١١٠	صمغ الدم .. اسبانه .. علاجه .. د. حدي الأصباري
١١٤	أثار طفنس والرياح .. د. محمد فاري حرقدي
١٢٠	رحلة الشاعر سلطان (وعلات تاريخية) ..
١٢٢	خبرسي (قصيدة) .. أحمد سالم باعطب
١٢٣	طرفة الشعر عد ابن سلام .. زياد كامل
١٢٨	الكتاب العرب الذين كتبوا عن بلاد الهند .. د. عبد الله منير الطرازي
١٣٥	العبد (قصة قصيرة) .. د. ربيع الفضل
١٣٤	التجزم النكالي (قصة قصيرة) .. د. محمد شحادة عليان
١٣٦	كل شيء، يأتي إليك (قصة قصيرة) .. أحمد حلد
١٣٩	فاكهة الخلفاء، وعكاكة الطرقات، (من كتب التراث) .. إحسان جعفر
١٤٢	في علم الشرح (دائرة المعارف) ..
١٤٧	مناقشات وتطبيقات ..
١٥٠	مع الأصدقاء ..
١٥١	ردود قصيرة ..
١٥٢	سابقة مجلة الفصل ..
١٥٤	كتب وردت إلى المجلة ..

٦	عائبد .. رئيس التحرير
٧	الحركة الفنية في شهر ..
١٨	اليوم والعدد ..
١٩	كاريكاتير ..
٢٠	مجابه .. لزلزلة العرب (مدينة ونارح) .. محمود رداوي
٢٩	صراع الديكة في فرسا (من عادات الشعوب) .. إعداد: بيبل حمي
٣٥	المدرس الجامعي .. مسؤوليته تجاه الجامعة والمجتمع .. د. عسر علي فارس
	قصص الخيال العلمي .. بقلم: إدموند كريستيان
٤١	نزهة .. د. سليم الأسيوطي
٤٦	فارس في سجون (قصة حية) .. د. حسين موسى
٤٨	التصوير الفرائي للأعمال الحرفية .. د. علي مصطفى صبح
٥١	فليب كرفال (لقاء مع) .. نزهة .. عبد العزيز بن سلمة
٥٦	نشوة لعنيلي لذيوان (السلطانين الجيبيين) .. أحمد بن محمد النامي
٦٠	العلاقة بين السياسة والتربية .. د. عبد اللطيف حسن فرج
٦٢	تصويب لغوي لبعض الاستعمالات الشائعة ..
٦٣	من المكتبة السعودية ..
٦٧	الجماليات الشعر اليوناني المعاصر .. د. نعم عطية
٧٢	أسداً (قصيدة) .. سعد البواردي
٧٣	عالم شكبير .. د. عيسى المور
٧٦	أصوات على الفنون العربية .. إعداد: حس بن أحمد البهكلي
٨٢	سبع من الرضا (قصيدة) .. عبد الرحمن صالح العشماوي
	المعم .. حسر إلى المتفكر (رحلة في كتاب) .. تأليف: كارول ويلسون
٨٣	عرعر .. عدنان عصية
	صراع القوى العظمى حول الفرد الإفريقي (مطالعات في الكتب) تأليف: صلاح الدين حافظ
٨٧	عرعر .. علي راضي



نشرت في عدد من المجلات العلمية المتخصصة .



د. محمد شحادة عليان

★ من مواليد بيت نبالا -  
اللد ، عام ١٩٤٣ م .

★ دكتوراه في الأدب  
والنقد .

★ عمل مدرساً للغة  
الإنجليزية في المدارس الإعدادية  
والثانوية في الأردن والكويت ، كما  
عمل محاضراً غير متفرغ بجامعة  
البرموك في الأردن .

★ له مجموعة من الأعمال  
والبحوث ، وبمجموعة قصصية  
( تحت الطبع ) .

★ عضو رابطة الكتاب



★ يعمل حالياً وكلياً لكلية  
الطب للشؤون الأكاديمية - جامعة  
الملك سعود بالرياض ، وأستاذاً  
مشاركاً لتدريس الكيمياء الحيوية  
الطبية .

★ شارك في العديد من  
المؤتمرات العربية والعالمية .

★ رئيس منتخب قسم  
الكيمياء الحيوية ، كلية الطب .

★ عضو عدة جمعيات علمية  
بالمملكة وبريطانيا وأمريكا .

★ له دراسات وأبحاث علمية



د. محسن علي فارس الحازمي

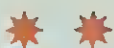
★ من مواليد العشنة  
- صيباء - المملكة العربية  
السعودية عام ١٣٦٢ هـ .

★ دكتوراه فلسفة ، جامعة  
كامبردج - بريطانيا .

★ عمل معيداً ، ثم مدرساً ،  
ثم أستاذاً مساعداً ، ليدبراً لمركز  
الأبحاث بكلية الطب .

الأردنيين .

★ يعمل حالياً أستاذاً  
مساعداً في قسم اللغة العربية  
- كلية التربية - جامعة أم القرى  
في الطائف .



د. سليم الأسيوطي

★ من مواليد مصر ، عام  
١٩١٥ م .

★ ليسانس لغة إنجليزية ،





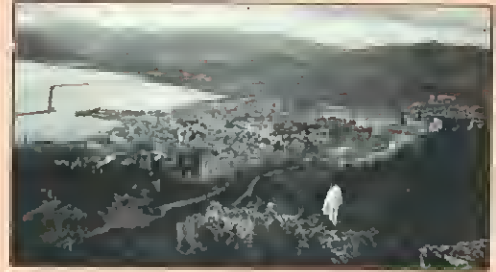
●● «الأذن» عضو السمع - جهاز دقيق للغاية، مهمته الرئيسية التقاط أمواج الصوت من العالم الخارجي، وإرسالها إلى مراكز السمع.  
و «السمع» .. يحدث من الصوت الذي يتكون من موجات من الضغط والانكسار في الهواء. طالع ص (٩١).

●● الطريق للوصول إلى «فن» تشكيلي سمودي ماصر» شاق، ويحتاج إلى عامل الزمن، الذي لا يغف عنه، إلى جانب الجهد الخاص للأطراف المساهمة في ترسيخ الفن. لتحقيق المعاصرة الأصيلة. طالع ص (١٠٤).



●● «قصص الخيال العلمي» تسمية خاطئة!  
هذا النوع الأدبي من الكتابة، ليس عادة عن المعد.. إنه عن تأثيرات المعد على المجتمع بوجه عام، أو على أفراد بالذات.  
إن مادة موضوع قصص الخيال العلمي الحقيقية هي «الحاضر»! طالع ص (٤١، ٥١).

●● «بجاية» مدينة جزائرية تسمى: «لؤلؤة المغرب». تميزت عن غيرها من المدن الجزائرية الأخرى بطابع خاص.. يجمع المندوء، والفن، والتاريخ، والأسطورة. شهدت - عبر تاريخها الإسلامي - ازدهاراً في العمران، وقوة في الحصون، وسحراً في الجبال! طالع ص (٢٠).



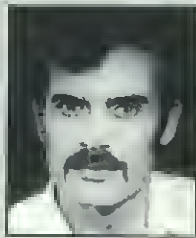
●● للطقس، والرياح، والمواصف، والأعاصير.. آثار ترصدها جيباً، وهي على ارتفاعات شاهقة، إنها آثار صناعية. لا تكتفى بالرصد فحسب.. بل إنها تتنبأ بقدوم الأعاصير، والمواصف، ويختلف درجات الحرارة، واتجاهات الرياح. كيف يكون ذلك؟ طالع ص (١١٤).

### زياد كامل

★ من مواليد دمشق - سورية، عام ١٩٥٣ م.  
★ إجازة جامعية في اللغة العربية.

★ دبلوم في الدراسات الفنية الصناعية الكهربائية اللاسلكية.  
★ عمل موظفاً بصندوق التعاون والإسعاف، فدرساً للغة العربية.

★ له عدد من البحوث والقصص والدراسات نشرت في الصحف والمجلات.



الفيزيائية والكيميائية بشانويات الجزائر.  
★ له مجموعة من المقالات والأبحاث العلمية.



★ له مؤلفات في التربية، وطرق تدريس اللغة الإنجليزية، والصحافة، والنقد الأدبي والسرعي.



### عدنان عزيمة

★ من مواليد اللاذقية - سورية، عام ١٩٤٥ م.  
★ بكالوريوس العلوم الكيميائية والجيولوجية.

★ يجيد الإنجليزية والفرنسية.

★ عمل مديراً للشؤون والإنتاج بشركة الأسفلت والزيوت باللاذقية.

★ يعمل حالياً أستاذاً للعلوم

دبلوم معهد التربية العالي، ماجستير معهد التحرير والترجمة والصحافة، دبلوم معهد الدراسات العليا للمعلمين، دكتوراه.

★ يجيد اللغتين الإنجليزية والفرنسية.

★ عمل مدرساً للغة الإنجليزية، ففتشاً عاماً للغة الإنجليزية.

★ يعمل حالياً أستاذاً محاضراً في اللغة الإنجليزية وآدابها بجامعة حلوان والقاهرة.



# عناقيد



## الجامعة .. والمجتمع

العلاقة بين الجامعة والمجتمع ليست مجرد صلة واتصال فحسب ، وإنما التحام وتناغم يشكلان صورة مستقبل الجامعة . ودور الجامعة الناجحة في المجتمع دور له خطره وخطورته ، وأثره وفعاليته .. وحاجة المجتمع إلى الجامعة تتجاوز المطالب الظرفية .. والظروف الاستثنائية .. فالجامعة ليست مجرد فصول وقاعات ومحاضرات ومجموعة من الطلاب الذين يلتزمون بالمواد التي تقررهما الجامعة ، ويحرصون على حفظها للحصول على علامات النجاح ، وبالتالي الفوز بوثيقة التخرج . العلاقة أكبر وأعمق .. فالجامعة بدون جامعة لا أهمية لها .. وجامعة في غياب الجامعة معناه التخلف ، والتفوق والرؤية القاصرة .

المجتمع المتحضر هو مجتمع التنمية .. ومجتمع بدون جامعة هو مجتمع يقف في صفوف المتفرجين في الوقت الذي تسير أمامه مواكب المجتمعات المتحضرة .

إذن .. فإن قاعدة التنمية .. صناعية كانت أم زراعية هي الجامعة .. ومجتمع بلا تنمية هو مجتمع متقاعس وجاهل لا يرى الطريق ، ولكنه يحس القهر .

والجامعة .. ما هي ؟

هل هي تلك الفصول الأسمنتية ؟

أم المقررات .. أم المعامل والمختبرات ؟

إذا كانت هذه الأمور بعض الجامعة ، فإن الجامعة في الأصل والأساس هي «المدرس» .

حين نمنى بالمباني .. والمقررات .. والمعامل .. والمختبرات في الوقت الذي ننسى «المدرس» أو نهمله فإننا لا نؤسس جامعة ،

وإنما ننشئ مؤسسة تجارية !!

من هذا المفهوم تنشر «الفصل» موضوعاً عن المدرس الجامعي يتناول مسؤوليته تجاه جامعته ومجتمعه لتأكيد الدور الكبير الذي ينهض به في مجتمعه ، وتأثيره في البنية الاجتماعية .. وهذا الموضوع يمثل وجهاً من وجوه قضية «المدرس الجامعي» .. ويبقى الوجه الآخر للقضية المتمثل في مسؤولية الجامعة والمجتمع تجاه مدرس الجامعة قابلاً للنقاش .

وإيماناً من «الفصل» بأهمية الجامعة والمدرس الجامعي فإنها سوف تنشر عدداً من الدراسات التي نأمل أن تجسد أبعاد العلاقة بين عناصر حضارة الجامعة .. لأن الجامعة حضارة ، عناصرها المدرس ، والطلاب ممثلاً للمجتمع .. وسوف يطالع القارئ في العدد القادم موضوعاً عن شهادة الدكتوراه .. والتدريس الجامعي .

إنها محاولة لإعادة تقييد وتأصيل دور الجامعة الحضاري بعناصرها المؤثرة في المجتمع ، والمتأثرة بالمجتمع .

## قصص الخيال العلمي

إذا كان العلم هو حصاد العقل والتجربة .. فإن الأدب أيضاً نتاج العقل والتجربة .

فإذا سلمنا بهذه المقولة فلن نتردد في الربط بين العلم والأدب .. وفي الأصل كان العلم خيالاً (أدبياً) رفدته (التجربة) فتحول إلى مجموعة من المعطيات العلمية .

وظاهرة «قصص الخيال العلمي» صورة من صور هذا الارتباط بين العلم والأدب .. وشكلاً من الأشكال الأدبية لاستشراف مستقبل العلم .. كان الأدب هو الرحم الذي احتضن العلم نطفة وجنيناً ، واحتواه يفاعه ورجولة .

في هذا العدد تنشر «الفصل» دراسة موسعة عن فن «قصص الخيال العلمي» كيف بدأ .. ماهيته .. أوائل كتابه .. أبرز أعماله .

ولكي تكتمل الصورة أمام القارئ فسوف يطالع القارئ أيضاً في هذا العدد لقاء مع (فيليب كرفال) أحد كتّاب قصص الخيال العلمي حيث يتحدث من خلاله عن تجربته في هذا الفن .

وقد سبق له «الفصل» أن نشرت نماذج من قصص الخيال العلمي هذا الفن الذي أخذ طريقه في صفوف الأدباء العرب فاحتفوا به ، وساهم بعضهم فيه بمجموعات من الأعمال في عدد من الأقطار العربية ، هذه الأعمال التي تمثل نواة لفن قصص الخيال العلمي العربي .

رئيس التحرير



\* \* من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب . بل في «العالم» الانساني .  
املنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسمى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبيونا . والله الموفق \* \*



- معارض لكتب ورسوم الأطفال .
- معرض لآثار ما قبل التاريخ في الأردن .
- إقامة عدة ندوات علمية وتربوية .
- رابطة جديدة باسم «رابطة نقاد الأدب في العراق» .
- صدور مجلة مصرية جديدة .
- صدور عدة موسوعات في مصر .



- ندوة عن «الحضارة الإسلامية» في ألمانيا الغربية .
- أخبار عن الجوائز العالمية .
- إقامة معرض عن «الحضارة المصرية» في بريطانيا .
- أسبوع ثقافي عراقي في إسبانيا .
- معرض عن حضارة الأناضول في تركيا .



## قضية النشر في الصحافة

في رواية « نافذة » المنشورة في هذا العدد بطالع الغاري راباً للاستاذ إبراهيم السمان يدعو فيه إلى نشر موضوعات الكتاب في أكثر من مجلة أو صحيفة مرنكراً على المحجج التالية :

- ١ - أن المقال الذي ينشر في مطبوعة واحدة لا يطلع عليه سوى عدد محدود من الناس
- ٢ - أن الأديب أو الكاتب بهذا الأسلوب تفرض عليه ما أطلق عليه صديقه السمان « الإفامة الحبرية » في مكان واحد !!
- ٣ - أن مكافأة الكاتب المادية لا نواري جهده عندما يقتصر الشر على مرة واحدة ، وهذا فهو يدعو إلى تكرار نشر الموضوع الواحد في أكثر من مجلة أو صحيفة للحصول على مكافآت أكثر .
- ٤ - ضرب مثلاً في دعونه إلى تكرار أو تعدد النشر بالأغنية حيث نذاع من وسائل الإعلام كالإذاعة والتلفاز عشرات المرات ، أو مئات المرات على حد فصول صديقه السمان إلى حساب « الكاسيت » ، و « الفيديو كاسيت » ، ومثلها التمثيليات الإذاعية والتلفزيونية التي نذاع وتعرض في وقت واحد في أكثر من إذاعة ومحطة تلفاز .

- ٥ - يرى الكاتب أن نشر الموضوع في أكثر من مطبوعة بعد أحد وسائل نشر الثقافة ونميتها .
- ٦ - لا يرى غشاضة في إعادة نشر المادة الجيدة على ألا يسير ذلك في الاتجاه النحاري .
- ٧ - ضرب مثلاً لتأبيد وجهة نظره بالمقال السياسي الصحفي الذي ينشر للكتاب الواحد في أكثر من صحيفة ومجلة باتفاق بين الأطراف المعنية . . . بقصد الكاتب وأصحاب الصحف .

هذه هي المرنكزات التي اتكأ عليها صديقه السمان لتدعيم وجهة نظره في إعادة نشر موضوعات الكتاب . . وهو بوجهة نظره يعترض بصورة غير مباشرة على أسلوب بعض المجلات التي تشترط خصوصية النشر ، وعدم نشره من قبل .

ولإيضاح الحقيقة نقول : إن « الفصيل » من المجلات التي تشترط أن يكون الموضوع خاصاً بها ، ولم يسبق نشره في كتاب أو مجلة أو صحيفة . . وهي حين تشترط هذا ، إنما تشترط تعيين قواعد وأعراف النشر الدولية السائدة في أوروبا وأمريكا لإيجاد الاستقرار ، والحفاظ على حقوق النشر ، واحترام الغاري ، وحث الكتاب على العطاء الجديد المستمر لإنشاء الحركة الثقافية ، ولتنمية روح التنافس الشريف بين الكتاب والمجلات لتقديم الجديد الجيد للغاري .

والمحجج التي أوردها الصديق السمان إذا كانت على المستوى النظري تنفصص المشالبة ، كالرغبة في نشر الثقافة ، فإنها على المستوى التطبيقي تحول وسائل النشر إلى نسخ مكررة ومتشابهة ، لا تتخذ الحركة الفكرية ، ولا نود أن نقول إنها تغود إلى تحويل العملية الثقافية إلى تجارة .

وقول الصديق السمان إن المقال المنشور في مطبوعة واحدة لا يطلع عليه سوى عدد محدود من الناس . إذا صح بالنسبة للمجلات الإقليمية المحدودة الانتشار ، فإنه غير صحيح بالنسبة للمجلات العربية المنتشرة في نوزيمها في كل أسواق الوطن العربي .

والكتاب الجيد لا تفرض عليه ما أسماه الصديق السمان بـ « الإفامة الحبرية » في مكان واحد إذا اختار مجلة واسعة الانتشار يستطيع من خلالها إيصال فكره إلى قرائه . . كما أن استقرار الكاتب الجيد في مجلة واحدة يساعد الغاري على متابعة بشراء هذه المجلة أو الاشتراك فيها بصورة دائمة فيوفر الوقت ويقلل من مصروفاته .

والكتاب الجيد في رأينا لا تحتل المكافأة المادية لديه المكانة الأولى بقدر ما بهم بإيصال فكره إلى أكبر عدد

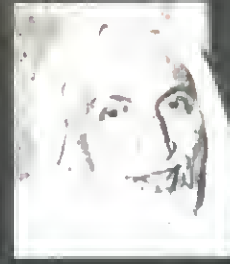
خلال شهر شعبان بهدف تنمية المواهب وإتاحة الفرصة لتقوية إبداع المشتركين .

### مطبوعات دار العمير

عن دار العمير للثقافة والنشر بمجدة صدرت

### معرض لرسوم الأطفال

أقامت الدار السعودية للفنون (صاله المعرض العالمية) معرضاً لرسوم الأطفال صم أعمالاً لأكثر من خمسين فناناً وذلك بمقر الصالة بالرياض . ومما يذكر أن هذا المعرض قد أقيم



### ●● وفاة الشيخ الحركان ●●

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشيخ محمد علي الحركان أمين عام وابطة العالم الإسلامي عن عمر يناهز السبعين عاماً . وكان رحمه الله قد تخرج من الكتاب والمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة حيث حفظ القرآن الكريم وهو لا يزال صغيراً ، ثم واصل تعليمه الديني في المسجد النبوي الشريف فبرع في الفقه والحديث والتفسير واللغة العربية فاختير قاضياً وهو في الثالثة والعشرين من عمره ، واستلم قضاء جندة ورتاسة بحكمته لمدة ثمانية عشر عاماً ، وبمعدنا تقلد منصب أول وزير لوزارة العدل في المملكة وذلك في عهد المغفور له جلالة الملك فيصل ، ثم اختير أميناً عاماً لرابطة العالم الإسلامي حتى توفاه الأجل المحتوم .

وكان رحمه الله قد بذل جهوداً كبيرة في سبيل نشر الدعوة الإسلامية في أنحاء العالم ، فكان همه الوحيد هو نشرها في كل أنحاء القارات فأبلى في هذا السبيل بلاء حسناً ساعده في ذلك قوة إيمانه وعقيدته ، وبوفاته فقد العالم الإسلامي عالماً جليلاً أفنى حياته في خدمة الإسلام والمسلمين . رحم الله الفقيد وأهله وذويه والمسلمين الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون .



★ سعد البواردي ★

★ عزيز ضياء ★

### كتب جديدة

#### ● تنظيم النسل .. وموقف الشريعة الإسلامية منه،

نألف الدكتور عبد الله عبد المحسن الطريقي، صدر في الرياض.

#### ● حتى لا نغفد الذاكرة،

سعد البواردي، صدر في جدة.

#### ● أحاديث وقضايا إنسانية،

الدكتور عبد الرحمن حسن البقيسة، صدر في جدة.

#### ● نغم وألم، ديوان شعر للشاعر الشريف منصور بن سلطان،

النادي الأدبي الثقافي بجدة.

#### ● فلتشرق من جديد، قصة كتبها

طاهر عوض سلام، صدرت عن نادي أبها الأدبي.

#### ● وحي وقلب والحنان، ديوان شعر

للشاعر عبد السلام هاشم حافظ، صدر عن نادي أبها الأدبي.

#### ● دباقة البنفسج، ديوان للشاعر

الدكتور عيد الهادي حرب، صدر عن نادي أبها الأدبي.

#### ● قصص من طاغور، الجزء الأول

للكاتب الهندي طاغور، ترجمة عزيز ضياء، صدرت عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

#### ● طيور الأبايل، مجموعة شعرية

للشاعر إبراهيم فلالي، صدرت في طبعتها الثانية عن تهامة - جدة.

#### ● النثر الأدبي الحديث في سورية

١٨٥٠ - ١٩٤٦ م، نألف د. نشأت ظبيان، صدر عن دار العلوم بالرياض.

#### ● المرأة في الإسلام،

أحمد عون، صدر في طبعته الثانية عن دار العلوم بالرياض.

ممكن من القراءة. وفي إمكانه اختيار الهبة التي تحقق له المكافأة المادية التي نرضيه، والانتشار المطلوب لفكره وهو ما يشده أي كاتب جيد. ونحن نعرف أن عمالة الفكر والأدب كانوا يفضلون في حرص شديد على نشر موضوعاتهم في مجلة «الرسالة» للزيات، بدون مقابل مادي لانتشارها في كل أقطار الوطن العربي. ولم يُعرف طه حسين، والعقاد، وزكي مبارك، وغيرهم إلا من خلال كتاباتهم في «الرسالة».

والفكر ليس كالأغنية أو التمثيلية اللتين ضرب بهما المثل لأنها يختلفان في ماهيتهما وظروفهما عن الفكر الذي يجرى القارئ على الاحتفاظ به في مكتبته للرجوع إليه من حين إلى آخر، للاستفادة به في الدراسة والبحث كمرجع لا يستغنى عنه. والأغنية والتمثيلية هما في الأساس للمتعة والنسلة حتى لو تضمنتا نوجهاً أو إصلاحاً.

والأغنية والتمثيلية يستطيع الفرد سماعها في أي مكان سواء كان حافلة، أو مقهى. أما الهبة فنطلب وقتاً للقراءة، وتركيزاً للاستيعاب، وبالتالي يمكن حفظها كثروة أو رصيد في المكتبات المنزلية والعامة. وأخيراً، فإن الأغنية والتمثيلية لا تتطلبان شرائح معينة من الناس يشترط فهم القدرة على القراءة والاستيعاب. أي أن الأغنية والتمثيلية تقدمان لكل شرائح المجتمع، متعلمين وأمينين. وقيل كل هذا، فإن وسائل الأغنية والتمثيلية، وهما الإذاعة والتلفاز، بعدان وسائل إقليمية محدودة الانتشار، إلى جانب هيئة الدولة على سياسيتها.

ومع ذلك، فإن الإذاعات التي تحترم نفسها، وأصحاب الأغنيات هم شروطهم وقواعدهم ولديهم ما يسمى بالإنتاج الخاص وما يسمى بالإنتاج العام، ولكل منها تكاليفه وأجوره المختلفة، وإذا كانت أنظمة الإذاعات العربية والتلفازية يحكمها القوضي، فإن الأمر يختلف كل الاختلاف في البلدان الأخرى.

وإذا كان الصديق السمان يرى أن نشر الموضوع الواحد في أكثر من مطبوعة بعد أحد وسائل نشر الثقافة وتعميمها، فإن تعدد وسائل النشر وتنوعها وتفرداها بالجديد هي وسائل نشر الثقافة، أما التكرار والإعادة، والنشابة فهي نوع من «التكديس»، والمراوحة، والحمود، وقتل روح التنافس بين المجالات، وبالتالي نتحول المجالات إلى نشرات دعائية، أو مجرد بافطاط إعلانية.

وإذا ترك الحبل على الغارب، فإن سوق الثقافة تتحول إلى سوق تجارية، ويتحول الكتاب إلى تجار مهمهم الأول والأخير الكسب والربح.

وللقارئ أن يتصور شعوره وهو بطالع مجلة «العربي» والفصل، والدوحة، والاضلال، والأفلام، مثلاً، مجرد نسخ متشابهة في موضوعاتها وكتابتها بحث لا جديد فيها سوى العناوين، وأسماء رؤساء التحرير، والجوانب الفنية.

ولا ينكر أحد أن الصحافة اليوم أصبحت نوعاً من «الصناعة»، لتدخل عناصر عديدة من عناصر الإنتاج الصناعي في إنتاج الصحافة. وهذه حقيقة لا يعرفها إلا أصحاب الصناعة.

وما دام الأمر كذلك فإن تنوع الإنتاج الصناعي مطلب هام لتحريك وتجاذب أي صناعة من الصناعات. كما أن روح التنافس في الصناعة ليس مجرد مطلب هام فحسب، بل هدف من أهداف الصناعة الوطنية الناجحة للحد من الاستيراد الذي يمثل آفة المجتمعات النامية على وجه الخصوص.

أما فيما يتعلق بالمقال السياسي الصحفي الذي ينشر للكاتب الواحد في أكثر من صحيفة ومجلة باتفاق الأطراف، فهذا في رأينا استثناء وليس قاعدة. وهو استثناء تفرضه مصالح استثنائية وظروف خاصة لا يمكن تعميمها.

لعلنا بهذا الحديث قد ردنا على وجهة نظر الصديق السمان. وإن كنا نشعر أن هذا القضية تحتاج منا إلى الإسهاب والشرح والتفصيل. وهذا فإن هناك محاولة جادة الآن بين المجالات الثقافية تبنيناها «الفصل»، و«العربي» لإيجاد قواعد نشر أخلاقية تلتزم بها، وميثاق عام تحاول من خلاله تنظيم عملية النشر، لتوطيد العلاقة بين الهبة والكاتب من ناحية، وبينها وبين القارئ الذي يمثل الأهدف وجوهر العلاقة من ناحية أخرى. والله الموفق.

#### «التحرير»

عوض سلام (قصة طويلة).

٣ - «الغشور»، نألف عمر طاهر زليح

(قصة طويلة).

٤ - «قبو الأنواع»، نألف طاهر عوض

سلام (قصة طويلة).

ثلاث قصص طويلة، ومجموعة قصص قصيرة

تحت سلسلة «عالم القصة»، وهي:

١ - «وجوه من الريف»، نألف حجاب بحبي الحازمي (مجموعة قصص قصيرة).

٢ - «الصندوق المدفون»، نألف طاهر



★ د. د. باسلامة ★ د. د. أحمد المهندس ★ د. د. محمود إسماعيل صيني ★



★ «سليمان وسليمان» بقلم فريدة فارسي .  
★ «السندباد والبحر» بقلم يعقوب محمد إسحاق .

## مصر:

### مجلة جديدة

صدرت في مصر أول مجلة علمية باسم «العلميون» عن نقابة المهن العلمية، ويرأس تحريرها سببه قنصوه، ومن أهدافها تناول العلميين في «٦٤» صفحة باللغتين العربية والإنجليزية، واختيار النقابة بجميع فروعها، ومقالات متخصصة لعلماء مصر. وسما يذكر أن عددها الأول قد صدر في شهر يوليو (تموز) من عام ١٩٨٣ م.

تعليم العربية لغير الناطقين بها، ناليف ناصف مصطفى عبد العزيز وعيسى الدين صالح، إشراف الدكتور محمود إسماعيل صيني .

● «الإمكانات النووية للمغرب وإسرائيل .. ودورها في الصراع العربي - الإسرائيلي» ، تأليف الدكتور صدقة يحيى مستعجل ، صدر عن تهامة ضمن مطبوعاتها .

● «خلافه أبي بكر الصديق» ، بقلم حسين عبد الله باسلامة ، صدر عن تهامة ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي .

كما صدرت الكتب التالية عن تهامة ضمن سلسلة «الناشئة» وهي كتب خاصة بالأطفال :

★ «الطاقية العجيبة» بقلم فريدة فارسي .

● «المعرض الثاني لمطبوعات الرئاسة» ، قائمة ببليوجرافية صدرت عن الشؤون الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب .

● «الإطار القانوني والسياسي لمجلس التعاون الخليجي» ، تأليف الدكتور عبد الله الأشعل ، صدر في الرياض .

كما صدرت الكتب التالية عن عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود بالرياض .

★ «علم اللغة المبرمج» ، إعداد الدكتور كمال إبراهيم بدري .

★ «مستخلصات وبحوث» ، إعداد الدكتور محمد عبد الغني والدكتور أحمد المهندس .

★ «العربية للحياة» : منهج متكامل في

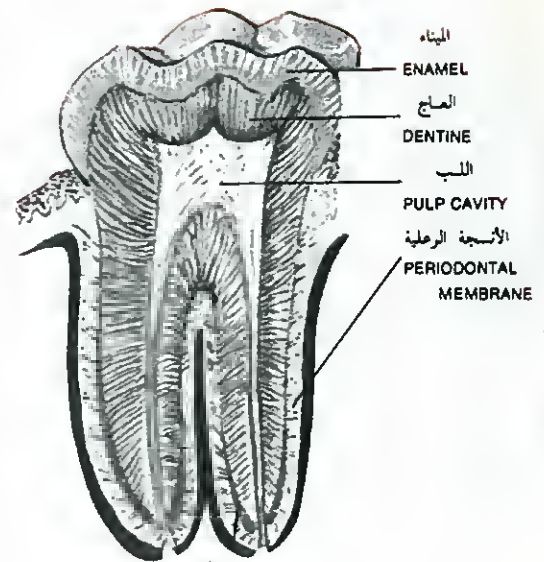
يتآكل سطح الأسنان ATTRITION بفعل قوى الاحتكاك، وتحدث غالباً عند دعس السن فوق السن الأخرى، أو فوق أية مادة صلبة وجدت داخل الفم، كالحجارة والحصى الصغيرة، أو نتيجة لوجود حافز نفسي وتأثيراته المختلفة، التي تجعل أسنان الإنسان نصطك وهو نائم بفعل لاإرادي، أو عند استعمال الأسنان بكثرة للقمض والمضغ ويقوى كبيرة .. وفي هذه الحالة تكون أشكال الأسنان متميزة، فهي ذات أسطح ملساء ولون أبيض مائلاً للاصفرار، وهو لون مادة «العاج» DENTIN .

إلى المحيط الخارجي الفمي بعد إزاحة غطاءه الأساسي «الميناء» ENAMEL أو «السمنت» CEMENTUM ، بفعل عمليات التعرية المتعددة والمختلفة للسن وتسوسه، أو تكسر أجزاء منه، فتزداد حساسية الأسنان وتجلب لصاحبها الألم، الذي يتراوح بين ألم بسيط إلى ألم حاد شديد، وأحياناً قد تجلب التهابات اللثة وحركتها وتعريتها لطبقة «السمنت» آلاماً جديدة مضافة .  
إن عمليات التعرية السنية قد تكون بطرق ثلاث :  
●● فضي الأولى

### حساسية الأسنان

الكثير من الكبار ومتوسطي السن يعاني من أسنانهم بين آونة وأخرى ألم مفاجئ، قد يستغرق دقيقة من الزمن أو أقل منها، وهو يحدث غالباً عند تناول شيء صلب، أو قطعة من السكر، أو شرب سائل ما بارداً كان أم حاراً .  
والسبب الرئيسي له هو تعرض مادة «العاج» وهي إحدى أنسجة الأسنان، التي ثنائز بكونها مادة حية سريعة التأثير لما يمتد عبرها في التهابات العصبية للمادة اللبية عبر استطالات خلايا المولدة للسن Odontoblast Cell ،

### الزراوية الطبيعية





مليون سنة من العمر، وقد اشتمل المعرض على قطع أثرية نادرة تمثل المراحل التاريخية للأردن، وتعكس العلاقات التجارية له مع البلدان الأخرى.

### معرض لكتب الأطفال

أقيم في (عمان) المعرض الثامن لكتب الأطفال وذلك تحت إشراف وتنظيم «أصدقاء الأطفال» الأردني، اشتمل المعرض على أعداد كبيرة من الكتب المتنوعة وقصص الأطفال، وكان الهدف من هذا المعرض السعي لتنمية مواهب الناشئة، وحثهم على الاطلاع، وتعريفهم بكتاب بلدهم.

### كتب جديدة

- «المنار في علوم القرآن»، تأليف الدكتور مهند علي الحسن، صدر في عمان.
- «أفاق اللسان»، تأليف إبراهيم المعشري، صدر في عمان.
- «قاموس العادات واللهجات الأردنية»، تأليف روكس زائد العزيزي، صدر الجزء الرابع عن دائرة الثقافة والفنون الأردنية.



★ د. زكي نجيب محمود ★ يوسف الشاروني ★

- للشاعر طاهر أبو فاشا، صدر في القاهرة.
- «ناجي... حياته وأجل أشعاره»، بقلم وديع فلسطين، صدر عن مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.
- «٢٢ يوليو - أطول يوم في تاريخ مصر»، تأليف جمال حماد، صدر ضمن سلسلة «كتاب الهلال» بالقاهرة.

### الأردنية

### معرض لآثار ما قبل التاريخ

أقامت «جامعة اليرموك» بالتعاون مع «هيئة الآثار العامة الأردنية والمركز الأميركي للأبحاث الشرقية» معرضاً لآثار ما قبل التاريخ في الأردن تحت عنوان «نصف

### كتب جديدة

- «أفكار ومواقف»، تأليف الدكتور زكي نجيب محمود، صدر في طبعة جديدة بالقاهرة.
- «أسلوب أوديب في المسرح المعاصر»، دراسة أعدها مصطفى عبد الله، صدرت في القاهرة.
- «دليل الكولونيل الأخيرة»، مسرحية تقع في فصلين للدكتور عبد العزيز حمودة، صدرت في القاهرة.
- «الأزهر جامعا.. وجامعة»، تأليف الدكتور عبد العزيز محمد الشناوي، صدر الجزء الأول في القاهرة.
- «واشرقت الشمس على هيروشيا»، بقلم طارق فودة، صدر في القاهرة.
- «السينما التسجيلية في مصر في الفترة من ١٩٧٠ - ١٩٨٠ م»، صدر عن مديرية ثقافة الإسماعيلية.
- «الحب والصدقة في التراث العربي والدراسات المعاصرة»، تأليف يوسف الشاروني، صدر في طبعته الثالثة بالقاهرة.
- «راهب الليل»، ديوان شعر

كما تستعمل الأدوية الحوائية على عنصر «الفلور» FLOURIDE الذي سيعمل على تكوين مركبات قوية وصلبة مع مادة البناء تغطي مانعري منها. وفي حالة اتساع المناطق المتعرية وكبرها، فينصح عند ذلك بعمل حشوات خاصة أو تيجان تغطي أسطح السن جميعها، وتحميها من التأثير الخارجي، كما أنها تضيف إلى قوة السن نفسها قوة جديدة.

د. عامر خالد حسن  
بغداد - العراق



إن علاج هذه الظاهرة المرضية يتم بمراجعة طبيب الأسنان لغرض تقرير الحالة وتشخيصها وتقدير خطورتها وتقديمها؛ فإذا ما كانت الحالة بسيطة، نتيجة تعرض أجزاء صغيرة من العاج للمحيط الخارجي، فتستعمل بعض العوامل المضادة لحساسية الأسنان DESENSITIZING AGENT كمركبات الفلورمالديهايد FORMALOHOYE والفينول PHENOL ونترات الفضة SILVER NITRATE والتي تعمل جميعها على قتل نهايات واستطالات الخلايا الحية في مادة العاج وتثبيتها FIX-ATION.

البياض؛ الدرع الوقائي للأسنان وظهور «العاج» الذي تحته. وأحياناً قد يعمل عصير الفواكه المركز وبالأخص عصير الليمون عمل حامض الهيدروكلوريك في تحليل «المينا»، إذا ما كان استعماله مستمراً وبكثرة. أما الذين يعملون في المعامل والمختبرات الكيميائية، ويتعرضون إلى الحوامض وأبخرتها؛ كحامض النتريك والهيدروكلوريك والكبريتيك المركزة بدرجات متصاعدة، فنكون نسبة التعرية في أسنانهم عالية، وبالأخص في أسنانهم القاطعة الأمامية INCISORS.

للأسنان، بينا أولئك الذين يستعملون اليد اليمنى فيكون على الجانب الأيسر للأسنان. ● وقد تحدث التعرية السنية بطريقة أخرى مختلفة كل الاختلاف عن سابقتها، حيث يكون السبب فيها ما يصيب الإنسان من أمراض جهازية وليست أمراضاً في الفم والأسنان؛ كالمصابين بمرض «القرحة المعدية» GASTRIC ULCER الذي يتميز بزيادة إفراز حامض الهيدروكلوريك، والذي سيفرز قسماً منها إلى الخارج عن طريق اللعاب إلى داخل الفم، مما يؤدي إلى العمل على تحليل مادة «المينا»

● أما الطريقة الثانية فهي «حك» الأسنان ABRASION نتيجة الاستعمال المستمر والكثير لمواد التنظيف، كالمعاجين ومساحيق التنظيف المتنوعة المحتوية على مواد معرّية للأسنان، ومن أبرزها مادة الفحم، أو مادة «SMOKERS» المنتشرة بكثرة للأسف، فترى المنطقة المعرضة له وقد امتلأت بالتعاريج والفجوات، وعلى جميع أسطح الأسنان وبالأخص الجانبية منها. ومن الطريف أن الذين يستعملون أيديهم اليسرى في تنظيف أسنانهم، نجد أن «الحك» يكون على الجانب الأيمن

● «الأصول العلمية والعملية في تدقيق الحسابات»، تأليف عبد الكريم الرعي.

● «مدخل الفنون التشكيلية»، تأليف شوقي البعيج، صدر في عمان.

#### البحر

#### ندوة عن التعليم الأساسي

عقدت في تونس ندوة عن «التعليم الأساسي في الوطن العربي» وذلك تحت إشراف وتنظيم المنظمة العربية للثقافة والعلوم، حضرها العديد من المتخصصين، ودرست فيها عدة نقاط أهمها:

★ الوثائق المتعلقة بالانجازات نحو التعليم الأساسي في البلدان العربية مقارنة بمفاهيم التعليم الأساسي عربياً ودولياً من حيث التقويم واستخلاص المفهوم الملائم للأقطار العربية.

★ دراسة نماذج للتعليم الأساسي من خلال التجربة في بعض البلدان العربية.

★ دراسة وثائق مراحل التعليم الأساسي للصغار والكبار، ومشروع خطة هو الأمية، ونعمم التعليم الأساسي.

#### ندوة عن الطاقة الشمسية

أقيمت في تونس ندوة دولية حول «الطاقة الشمسية وتنمية الريف» وذلك تحت إشراف وتنظيم المنظمة العربية للطاقة الشمسية وجمعية المغرب العربي بمشاركة عدد من الخبراء العرب والأجانب، استمرت الندوة ثلاثة أيام من شهر شعبان، استمع فيها الحاضرون إلى عدد من المحاضرات والبحوث التي تعالج استغلال الطاقة الشمسية، وطرق

استخدامها، وانعكاساتها على تنمية المناطق الريفية.

#### كتب جديدة

صدرت الكتب التالية عن دار صلامبو للنشر بتونس:

★ «تلك المرأة... الوردية»، مجموعة قصصية للقاص الفلسطيني يحيى يخلف.

★ «تضاح المجانين»، رواية، تأليف يحيى يخلف.

★ «أه يا بيروت... زمن الحصار»، مذكرات تأليف القاص الفلسطيني رشاد أبو شاوور.

★ «المجازية الهلالية»، تأليف محمد المرزوقي، صدر عن الدار التونسية للنشر والتوزيع.

● «عائشة»، رواية تأليف السيد بشير بن سلامة، صدرت في تونس.

● «نور وشفاء»، تأليف الدكتور الشاذلي التركي، صدر في تونس.

#### البحر

#### رابطة للنقاد

تشكلت في (بغداد) رابطة باسم «رابطة نقاد الأدب في العراق» حيث ستعول تعزيز الروابط بين النقاد العراقيين والنقاد العرب والأجانب بالتعاون مع المنظمات العربية والأجنبية ذات الأهداف المماثلة، كما يأتي تأسيس هذه الرابطة تأكيداً على أهمية النقد الأدبي ودور النقد في تأكيد القيم الإيجابية في فكر الأمة وتراثها الحضاري.

#### ندوة علمية

عقدت في (بغداد) ندوة علمية عن تطور أنماط البناء وصناعة الطابق الطيني في الوطن العربي، وقد استمرت ثلاثة أيام. هذا وقد اشترك في الندوة خبراء وباحثون من عدة دول عربية نافسوا خلالها عدداً من بحوث تناولت

الاحتياجات العصرية للمواطن العربي، وتكنولوجيا الطابق الطيني، وصناعة الطابق الخفيف من المواد المحلية وتطبيقها العملية.

#### كتب جديدة

● «الموشحات العراقية منذ نشأتها إلى نهاية القرن التاسع عشر»، تأليف الدكتور رضا مكرم القرشي، صدر عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية.

● «مدائن الظلال»، تأليف محمد رضا آل صادق، صدر عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية، وهو عبارة عن مجموعة شعرية.

● «الأدب ومعارك العرب المصرية»، تأليف الدكتور عادل جاسم البياتي، صدر ضمن سلسلة «الموسوعة الصغيرة» التي تصدر في بغداد.

● «هذا هو السياب»، تأليف مدني صالح، صدر عن وزارة الثقافة والإعلام.

● «الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين»، تأليف الدكتور عبد الجبار جعفر القزاز، صدر عن دار الرشيد ببغداد.

● «مقدمة في علم الآثار»، تأليف الدكتور تقي الدين الدباغ، صدر عن دار الجاحظ ببغداد.

#### البحر

#### كتب جديدة

● «زمن الهجير»، مجموعة قصصية للقاص العيد بن عروس، صدرت عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.

● «لمحة الساحل»، رواية، تأليف عبد العزيز بوشغيرات، صدرت عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.

● «تاريخ الجزائر الثقافي»، ج ٢، من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، تأليف، الدكتور أبو القاسم سعد الله، صدر عن الشركة الوطنية للنشر.

## فكرة للمناقشة ..

تصر الصحف والمجلات على عدم نشر أي مادة سبق نشرها، ونشترط على الكاتب عندما يبحث بمادته إليها أن تكون جديدة وإلا فتمتنع عن قبولها. وما زالت أذكر الأذى الذي لحق بسمعة أدب أعاد نشر مقال له في إحدى المجلات العربية. وهذا التقليد الذي درجت عليه الصحف والمجلات لا يخلو من وجاهة الرأي. فالصحيفة أو المجلة تحب أن تقدم للقارئ الإنتاج الفكري البكر الجديد. وهو أمر يحسد، معظم الأحيان، مستوى المطبوعة، كما يشير إلى مدى احترامها للقارئ، وحرصها على الاحتفاظ بشخصيتها التي تتميز بها عن غيرها من المطبوعات.

وبالرغم من عرافة هذا التقليد وأثره في محافظة المطبوعة على مكانتها من ناحية، وتبدي السام بهذا التقليد الذي اكتسب، مع الأيام، قوة القانون من ناحية أخرى، أود هنا أن أتساءل: وماذا لو أعيد نشر المقال الجيد في أكثر من صحيفة أو مجلة؟ وأعترف أن هذا التساؤل مبعث دعوة تلقينها من مجلة نطلب نزيدها بشيء من إنتاجي، ولا مانع إن كان قد نشر سابقاً فأجيب أن أطرح هذا الموضوع على ساطع البحث في عالم الثقافة.

فالمقال الذي ينشر في مطبوعة واحدة يبقى أسير صفحات تلك المطبوعة ولا يطلع عليه سوى عدد محدود من الناس. وهذا يعني أن المقال عاش مرة واحدة ثم طوى في زوايا النسيان. ونرجه هذا، بلغة المال والاقتصاد، أن المهنم لم يستفد من تلك العملة سوى دورة واحدة بعد أن حطرت تداولها بين الناس عن طريق إعادة النشر.

أما الأدب أو الكاتب الذي جهد في كتابة مقاله ففقد فرض على اسمه (الإقامة الجبرية) في مكان واحد وهو المطبوعة التي نشر فيها المقال، وأما من الناحية المادية فلا اعتقد أن مكافأته توازي جهده عندما يقتصر النشر على مرة واحدة.

وإذا ما قارنا المقال بالأغنية أو المسلسل الإذاعي أو التلفزيوني أدركنا مدى الظلم الواقع على المقال. فالأغنية نفسها تذاع من جميع دور الإذاعة والتلفزيون مئات المرات، كما توزع على أشرطة (الكاسيت) و (الفيديو كاسيت)، وأما التمثيليات الإذاعية والتلفزيونية فإنها تذاع وتعرض بعض الأحيان في آن (واحد) من أكثر من إذاعة أو تلفزيون دون اعتراض من أحد. مع الفارق بين قيمة الأغنية والمقال وأثرهما في عالم الفكر والثقافة.

إن نشر المقال نفسه في أكثر من مطبوعة هو أحد وسائل نشر الثقافة ونعيمها على قطاعات واسعة من المجتمع. وهو، في الوقت ذاته، تعريف بصاحب المقال. على أن هذا لا يخلو من بعض الثغرات التي يجب عدم إغفالها عن طريق تنظيم هذه العملية، وذلك من خلال ترتيب أو نظام يصدر عن الهيئات الثقافية المعنية، كان يسمح للكاتب بإعادة نشر مقاله بعد مدة محددة من الزمن، وفي مجلة أو صحيفة تصدر في بلد غير البلد الذي نشر فيه المقال أول مرة.

إن نشر المقال في مطبوعة واحدة هو خسارة للثقافة والقارئ على حد سواء. ولا أرى غضاضة في إعادة نشر المادة الجيدة على ألا يسر ذلك في الاتجاه التجاري.

ولئن كانت هذه الفكرة جديدة على الإنتاج الثقافي: أدباً كان أو علماً، فإنها ليست جديدة على المقال السياسي الصحفي الذي اعتدنا أن نقرأه في أكثر من صحيفة أو مجلة باتفاق بين الأطراف المعنية. أو، بمعنى مختصر آخر، لماذا لا نتداول (عملة) الثقافة؟

● المجلة: مع احترامنا الكبير لوجهة نظر الكاتب إلا أننا نرى عدم وجاهة الحجج التي ارتكز عليها لتبرير فكرة تكرار نشر الموضوعات. ونأمل أن يطالع القارئ رداً مفصلاً في مكان آخر من هذا العدد، وبالتحديد في زاوية (كلمة).

إبراهيم السمان  
وزارة الإعلام  
عمان - الأردن

● حياة كفاح، ج ٣، تأليف أحمد توفيق المدني، صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

● الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، صدر عن منشورات آمال التي تصدرها وزارة الثقافة.

● كتيب جديدة

كتب جديدة

● المعطف والريح، مجموعة قصصية للناصر أحمد مفتاح البقالي، صدرت عن دار المنصور للطباعة والوراقة بالرباط.

● المغرب... تاريخه، حضارته، حقيقته، تأليف علي طعمة، صدر عن مؤسسة الهيثم للصحافة والطباعة والنشر ببيروت.

● حجاب، ديوان شعر للشاعر محمد بن العابد الفاسي الفهري، صدر في الرباط.

● حالات معتادة جداً، تأليف محمد صوف، صدرت في الرباط.

● درجة الصفر للكتابة، تأليف رولان بارت، ترجمة محمد بريدة، صدرت بالمشارة عن الشركة المغربية للنشائرين المتحدين بالرباط والطنجة ببيروت.

● ومن قضايا المسرح المغربي، تأليف عبد الرحمن زيدان، صدر وطبع بمطبعة مكناس.

● معرض تشكيلي

أقيم في (المنامة) المعرض العاشر لجمعية البحرين للفن المعاصر، صم المعرض (١٣٠) لوحة، واشترك فيه أكثر من ثلاثين فناناً وفنانة، هذا وفد حاضرت تلك الأعمال معبرة عن مختلف الاتجاهات الفنية وممثلة للبيئة البحرينية



بيلوجرافي ١٤٠٢هـ، إعداد محيي الدين عطية، صدر عن دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع بالكويت.

● «صلاة الجماعة»، تأليف عبد الله السبت، صدر عن الدار السلفية بالكويت ضمن سلسلة «قضايا فقهية».

✶

كتب جديدة

● «عُمان وتاريخها البحري»، صدر عن وزارة التراث القومي والثقافة بالسلطنة.

✶

كتب جديدة

● «الإسلام وفلسطين»، تأليف رفيق



✶ د. مانع عبد النية ✶ ✶ إسماعيل فهد إسماعيل ✶

● «النواظير»، عنوان الجزء الثاني من رواية «النيل الجاري»، تأليف الروائي الكويتي إسماعيل فهد إسماعيل، صدر في الكويت.

● «وصف البحر والنهر في الشعر العربي من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي الثاني»، تأليف الدكتور حسين عطوان، صدر في الكويت.

● «البركان - مواقف وأشعار»، ديوان لأشعار شيوخ القبائل وكبار القوم، جمع الشاعر شاهر عمن فراج الأصقه المطيري، صدر في الكويت.

● «الأطروحات الإسلامية - دليل



وقد استخدم الفنانون في رسمها الألوان المائية والبرقية والسيراميك والنحت على الخشب والخشب، وقد استمر المعرض أسبوعاً.

كتب جديدة

● «السفرة الخليجية»، تأليف إفتان الزباني، صدر في المنامة.

✶

معرض للكتاب

أقيم في مدينة (الشارقة) بدولة الإمارات العربية المتحدة معرض للكتاب العلمي والإسلامي باللغة العربية وعدة لغات أجنبية، ضم المعرض أحدث النكت الإسلامية في اللغة، والتفسير، كما يضم أحدث الكتب في مجالات العلوم المختلفة.

كتب جديدة

● «كاريكاتير ٨١»، مجموعة رسوم للرسم جلال الرفاعي، وضعت في كتاب.

● «خواطر وذكريات»، ديوان شعر للدكتور مانع سعيد العتيبة، صدر في دبي.

✶

كتب جديدة

● «مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية»، تأليف عبد العزيز العربي بن عبد الجليل، صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت.

## محاضرات

● «التحول ومشكلات العصر العلمية والطبية والصناعية»، محاضرة ألقاها الدكتور فاروق زبدان بالكلية المتوسطة بالرس

● «مناهج البحث عند المسلمين»، محاضرة ألقاها الدكتور محمد عبد الرحمن عبد الله بالكلية المتوسطة بالرس

● «والآن... ماذا نريد من الأدب؟»، محاضرة ألقاها الدكتور حسن ظاظا بالنادي الأدبي بجدة.

● «لغة من بعض المبادئ الأساسية لطب الأذن»، محاضرة ألقاها الدكتور حسين حامد خليل بالنادي الأدبي بجدة.

● «القرآن والعلوم الحديثة»، محاضرة ألقاها الدكتور مويرس بوكاي عدي أبو ظبي السياحي

● «مكانة شوقي في حركة التجديد الشعري»، محاضرة ألقاها الدكتور أنعم حسان بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

● «مناهج البحث في التربية الإسلامية»، محاضرة ألقاها الدكتور لقي عيود بقاء بالكلية المتوسطة بالرس

● «من مظاهر التجديد في الشعر السعودي المعاصر»، محاضرة ألقاها الدكتور محمد مصطفى سلا في النادي الأدبي بالطائف

● «الخطوط الاستعمارية لتجويد فلسطين»، محاضرة ألقاها وقيق التنتشة بالكلية التربية بأبها

## رسائل جامعية

- «البيئة وأثرها في الأحكام الشرعية»، موضوع رسالة دكتوراه، بالمرشد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها الشيخ صالح بن فاهم السدحان.
- «الميراث باختلاف الأصوليين في حجته وأثره في الأحكام الشرعية»، موضوع رسالة ماجستير، كتبت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها صالح سميد بأفلاقل.
- «أحكام المصنف في الشريعة الإسلامية»، موضوع رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد إبراهيم يوسف محمد إبراهيم.
- «تفسير سورة الكهف»، موضوع رسالة ماجستير، كتبت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد شمس علي شاه.
- «المسائل النحوية في الآيات القرآنية بين الرغزاري والسليم»، موضوع رسالة ماجستير، كتبت بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، تقدم بها السيد جبار صالح.
- «كتاب الفصول في شرح المفصل»، تحقيق ودراسة، كتبت دكتوراه، تقدمت بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة الأزهر، سيد عبد الباقي عبد السلام الخرجي.
- «معلمات المرحلة الابتدائية في منطقة الرياض التعليمية»، بمصر مشكلاتها وتأثيرها في اتجاهات نمو مهنة التعليم، موضوع رسالة ماجستير، تقدمت بالجامعة الملك سعود بالرياض، تقدمت بها السيدة فوزية يكتو المنكر.
- «ابن جزري الكلبسي ومنهجه في التفسير»، موضوع رسالة ماجستير، كتبت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدمت بها علي محمد الزبيدي.
- «الاشتراك في الجرمية»، موضوع رسالة ماجستير، تقدمت بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها إبراهيم بن عبد الرحمن الجهان.
- «الوصف المناسب لشرح الحكم»، موضوع رسالة دكتوراه، تقدمت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدمت بها الشيخ أحمد محمود عبد الحليم.

عامر العقاد، صدر عن دار الجليل ببيروت.

● «دراسات إسلامية»، تأليف الدكتور حسن حفي، صدر عن دار التنوير ببيروت.

● «في صالون العقاد... كانت لنا أيام»، تأليف أنيس منصور، صدر عن دار الشروق ببيروت.

دار الأفاق ببيروت.

● «نوافذنا... نوافذهم»، مجموعة شعرية للشاعر هاشم شفيق، صدرت عن مؤسسة فكر للأبحاث والنشر ببيروت.

● «الصراع العربي الإسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي»، تأليف أمين حامد هويدي، صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت.

● «أحمد أمين - حياته وأدبه»، تأليف

شاكر النتشه، صدر عن منشورات فلسطين المحتلة.

● «رجال من فلسطين ما بين بداية القرن حتى ١٩٤٨ م»، تأليف عجاج نويض، صدر عن منشورات فلسطين المحتلة.

✽

كتب جديدة

● «أغان إلى زهرة اللوتس»، ديوان شعر للشاعر سليمان عواد، صدر ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق.

● «من سرق القمر»، ديوان شعر للشاعر مصطفى أحمد النجار، صدر عن مطبعة المعري بجلب.

● «المتسكك»، مجموعة قصصية، تأليف عبد الرزاق جعفر، صدرت عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق.

● «الثقافة الغربية في الجزائر بين التأثير والتأثر»، تأليف الدكتور عبد الملك مرتاض، صدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق.

● «أبحاث المؤتمر السنوي الثالث للجمعية السورية لتاريخ العلوم»، صدر عن معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب.

● «الجبر والمقابلة»، تأليف عمر الحيام، تخفيق الدكتور رشدي راشد بالتعاون مع أحمد جبار، صدر عن معهد التراث العلمي بجامعة حلب.

● «الساعات المائنة العربية»، تأليف الدكتور دونالد هيسل، صدر باللغة الإنجليزية عن معهد التراث العلمي بجلب.

✽

كتب جديدة

● «الشياطين الحمر والمسيرة الخضراء»، روايتان تأليف الكاتب والقاصي السعودي غالب حمزة أبو الفرج، صدرنا عن





★ توماس كارليل ★

★ فولتير ★

★ سارتر ★



## معرض عن «حضارة الأناضول»

أقيم في «إستامبول» معرض عن حضارة الأناضول حيث عرض به أكثر من ١١٨٠٠ نموذج من نواذر الثقافة الأناضولية من عهد ما قبل التاريخ حتى اليوم الحاضر، هذا وقد أقيم هذا المعرض بهدف إتاحة الفرصة للعلماء ورجال الآثار للاطلاع على التاريخ الثقافي للأناضول عبر العصور. ومما يذكر أن معروضات هذا المعرض قد اختيرت من (٥٩) متحفاً في جميع أنحاء تركيا ومن بين المعروضات ما اكتشف حديثاً ولم يعرض من قبل، ويمثل المعرض فترتين تاريخيتين مميزتين:

★ تمتد الأولى من عصر ما قبل التاريخ مروراً بالمصريين اليوناني والروماني وحتى نهاية العصر البيزنطي.

★ الثانية تشمل عهد السلاجقة في القرن الثاني عشر والإمبراطورية العثمانية.

هذا وقد أقيم هذا المعرض خلال شهر شعبان ١٤٠٣ هـ الموافق شهر مايو (أيار) سنة ١٩٨٣ م.

## تسليم

### اسبوع ثقافي عراقي

أقيم في (قرطبة) اسبوع ثقافي عراقي وذلك تحت إشراف وتنظيم المركز الثقافي العراقي في مدريد بالتعاون مع جامعة قرطبة والمركز العربي القرطبي حيث أقيمت فيه المحاضرات:

★ «العراق اليوم» ألقاها السفير العراقي بسبانيا.

★ محاضرات لعدد من المنشترين الإسبان.

وأفكار كتبها جان بول سارتر، وضعت في كتاب وصدر عن دار «غاليمار» للنشر بباريس.

● «الفن المعماري المصري في عهد المماليك»، تأليف جان كلود جرسان ورنارد موري ومضى دالي، صدر في باريس.

● «أغاني مهيار الدمشقي»، ديوان شعر للشاعر أدونيس، صدرت ترجمته الفرنسية عن دار «سندباد» بباريس.

## تسليم

### الاحتفال بكارليل

بمناسبة مرور مائة عام على وفاة المؤرخ والأديب الأسكتلندي «توماس كارليل»، فقد أقيم معرض خاص في الغاليري الوطنية بلندن حيث ضم رسوماته التي أعدها لميليز وفورد مادوكس. ومما يذكر أن كارليل هو الذي أنشأ مكتبة لندن عام ١٨٤٠ م، التي أصبحت لها اليوم شهرة عالمية.

### معرض مصري

أقيم «بمتحف الفن البريطاني» معرض مصري كبير وذلك تحت عنوان «من وحي مصر» حيث عرضت به نماذج وعينات تعكس آثار الحضارة المصرية، كما تعكس جوانب الحضارة الإسلامية في مصر بفنها وعمارتها المميزة، كما عرضت فيه أيضاً بعض الآثار التي عثر عليها المستكشفون الأوائل، ولوحات الفنانين الذين زاروا مصر وصدرت أعمالهم، وفي أثناء هذا المعرض نظمت ندوة حول «أثر الفن والعمارة المصرية على فنانا القرن العشرين». ومما يذكر أن المعرض قد استمر حتى ١٧ من شهر يوليو (تموز) من عام ١٩٨٣ م.

## ترشيح «شار» لجائزة نوبل

الشاعر الفرنسي «رينيه شار» الذي اشتهر بمقولته «القبول هو النهاية»، وإن الرفض اندلاع مستمر، رشح أخيراً لجائزة نوبل وذلك من قبل الأكاديميات الفرنسية التي أقامت أخيراً متحفاً خاصاً لأعماله. الجدير بالذكر أن أعمال (شار) قد ترجمت إلى كثير من لغات العالم وأحدثت صدى لدى أنصار الشعر الحديث والإبداع المتجدد، هذا وقد قامت «دار غاليمار» الفرنسية بطبع مجموعته الكاملة.

### مؤلفات عن الحرب الثانية

صدرت في العاصمة الفرنسية عدة كتب تتناول نبذة ووثائق ومستندات عن الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م، ومن بين ما تناولته هذه الكتب فكرة أن الحرب هي جريمة ضد الإنسانية، ومن ثم المادة بالسلام.

### أحدث الكتب

● «عندما تموت الصراصير»، رواية للأديب الجزائري مصطفى هاسيان، صدرت في باريس.

● «الفيلسوف الفرنسي - فولتير»، تأليف أندريه بوقيه، صدر في الأسواق الفرنسية.

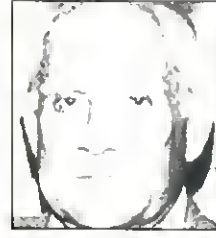
● «تاريخ المسرح الإسباني في القرن السادس عشر»، صدر عن دار النشر الفرنسية «غاليمار».

● «دفاتر الحرب الغربية»، مجموعة مقالات كتبها جان بول سارتر، صدرت في كتاب عن دار «غاليمار» للنشر.

● «دفاتر مناقب»، مجموعة ملاحظات



## أخبار العدد



★ ألبيرتو مورافيا ★



★ عبد الوهاب البياتي ★

كما أقيم فيه معرض للكتاب بعدة لغات .  
ومما يذكر أن المعرض قد أقيم خلال شهر مايو  
(أيار) سنة ١٩٨٣ م .

### أحدث الكتب

● «قصائد حب أمام بوابات العالم  
السبع» ، مجموعة شعرية للشاعر العراقي  
عبد الوهاب البياتي ، صدرت مترجمة إلى  
الإسبانية بمدريد .

### «فيسيا»

### ندوة عن الحضارة الإسلامية

عقدت في ميونيخ بألمانيا الغربية  
اجتماعات الندوة الدولية للحضارة  
الإسلامية حيث استمرت تسعة أيام وذلك خلال  
شهر مايو (أيار) سنة ١٩٨٣ م ، شارك فيها مائة  
عالم من المفكرين والعلماء من الدول الإسلامية ،  
نوقشت فيها عدة موضوعات تتعلق بما بدور حول  
الحضارة الإسلامية .

### بيضة

### جائزة مونديللو

حصل الروائي الإيطالي المعاصر «ألبيرتو  
مورافيا» على جائزة «مونديللو الإيطالية»  
التي تعتبر من أهم الجوائز الإيطالية في مجال  
الإبداع الأدبي ، وقد منح هذه الجائزة تقديرًا  
لجهوده التي يبذلها في تحقيقاته الصحفية . وألبيرتو  
مورافيا روائي إيطالي ولد عام ١٩٠٧ م ، ويعتبر من  
أعلام الأدب الإيطالي الحديث .



ستصدر الكتب التالية عن نادي المدينة المنورة الأدبي :

- ★ «ذكريات من المدينة المنورة» ، بقلم عثمان حافظ .
- ★ «أضفاف الذكريات» ، ديوان شعر للشاعر مجدي نصر خاشقجي .
- ★ «معجم مصنفات القرآن الكريم» ، إعداد الدكتور علي شواخ إسحاق ،  
سيصدر عن دار الرفاعي في الرياض .

تنوي وزارة الثقافة المصرية إصدار ملحقاً ثقافياً يحتوي على نتاجات شعرية  
قصصية ، وألواناً أدبية أخرى وذلك بهدف نشر الأدب المصري خارج الحدود العربية  
على وجه الخصوص كتعريف به ، وسيكون للأدباء البارزين النصيب الأكبر فيه . الجدير  
ذكره أن الملحق سيصدر بأربع لغات إضافة إلى اللغة العربية .

ستصدر خلال هذا العام في مصر عدة موسوعات منها :

- ★ «موسوعة فلكية» .
- ★ «معجم لأعلام الفكر الإنساني» .
- ★ «موسوعة بيبليوغرافية للمصر» .
- ★ «قاموس للجيب» بخمس لغات هي : العربية ، الإنجليزية ، الفرنسية ، الألمانية ،  
الصينية .
- ★ إصدار سلسلة كتب بعنوان «مصر النهضة» التي سنحتوي على أهم إنجازات مصر  
الحديثة منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى الآن .

● «دراسة لكتب إعجاز القرآن الكريم في القرن الرابع الهجري» مع  
ترجمة لكتاب إعجاز القرآن للخطابي ، بقلم الدكتور كلود أوديار ، ستصدر عن  
المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية في دمشق .

ستصدر الكتب التالية في عمان :

- ★ «الاعتقاد في نظائر الظاء والضاد» ، تأليف ابن مالك ، تحفيظ الدكتور  
حنا جميل حداد .
- ★ «تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهى» ، تأليف أبو محمد عبد الله بن  
إسحق الصميري ، تحقيق الدكتور حنا جميل حداد .
- ★ «المقنع في الفلاحة» ، تأليف ابن حجاج الإشبيلي ، تحفيظ صلاح جرار  
وجاسر أبو صفية ، إشراف الدكتور عبد العزيز الدوري .

## اليوم الفتح

### قاتل الإعلانات

يتضايقون من هذه الإعلانات .

ولإرضاء هؤلاء «المثدمرين» ابتكرت شركة (فيديو ميغا) في ولاية أوريغون الأمريكية «قاتل الإعلان اللاسلكي» : ضخمة زر واحدة توقف كلاً من الصوت والصورة فترة محددة يمكن برمجتها حسب الطلب .

من الملاحظ أن التلفزيون في كثير من دول العالم يبت كثيرًا من الإعلانات التجارية . وقد بلغت أرباح بعض شركات التلفزة الخاصة في الولايات المتحدة أكثر من ٣٠٠ مليون دولار في السنة ، والمصدر الرئيسي للدخل هو الإعلانات التجارية رغم أن معظم مشاهدي التلفزيون

### كهرياء المزروعات

تبين من الدراسات التي أجريت في جامعة أريزونا الأمريكية أن لكل نوع من النباتات مزايا كهربية خاصة به ، وهذه بصورها النبات على شكل إشارات كهربية ، وذلك حسب تقلبات أحوالها اليومية ، وحاجتها للماء ودرجة فوها .

وقد عمد في هذه الدراسة إلى وضع النبات في دائرة كهربية مغلقة ، بحيث يوصل أحد الأقطاب إلى نسيج النبات ، بينما يوصل القطب الآخر إلى الأرض . تقوم عليه تحكم مركزية بأخذ القراءات وتنبها لاسلكياً إلى مستقبل ، حيث تتحول بواسطة حاسب إلكتروني إلى أرقام عددية .

وتتلخص أهمية هذه الطريقة في أنها تساعد على تحديد أنسب أوقات سقاية المزروعات وبالتالي فهي ستحسن مردود الزراعة حتى . ويعتقد الباحثون أن هذه الطريقة أنسب من الطريقة التقليدية المعهودة التي تعتمد على التربة . ونتج النية حالياً إلى توحيد القراءات في قراءة واحدة يحتاجها المزارع مرة واحدة ، بشكل دوري (يومي أو أسبوعياً مثلاً) ، لكل نبات مزايا كهربية خاصة تكشف سرعة نموه ومدى حاجته للماء .

بين درجتي الحرارة في داخل المبنى وخارجه تزيد عن ١٠٠ درجة فهرنهايت إلا أن المبنى بدون مدافئ ، ومصادر الحرارة ضمن المبنى ، هي الناس ، والمصاييح ، والتجهيزات ، والأهم من كل ذلك ، هو عزل جدران المبنى بشكل جيد لمنع تسرب الحرارة ، بالإضافة إلى الاستفادة من حرارة الشمس .

ومع أن هذا المبنى ليس الوحيد من نوعه من المباني ، في الآونة الأخيرة - والتي اتبع في تصميمها كل أساليب حفظ الطاقة وتوفرها - ولكنه قد يكون أكثرها لفتاً للانتباه .

بلكني غلاس أو بوليستر - في عدة ولايات أميركية - في عمليات إصلاح الطرق والجسور كبديل للأسفلت . وبسبب نذاب هذه المواد مع السرمول والحصى والأحجار ، فتربطها بشكل آمن من معظم المواد السالحة التقليدية (كالأسمنت والجص وغيرها) ، والمزيج الناتج مثنى إلى حد أن العلباء تمكنوا من تشكيله بصورة لبنات (طوب) للبناء ولصرف الشوارع .

في الصورة : يمكن صنع أنابيب انجاري الفوية باستعمال لبنات القمامة .



### مبنى بدون تدفئة

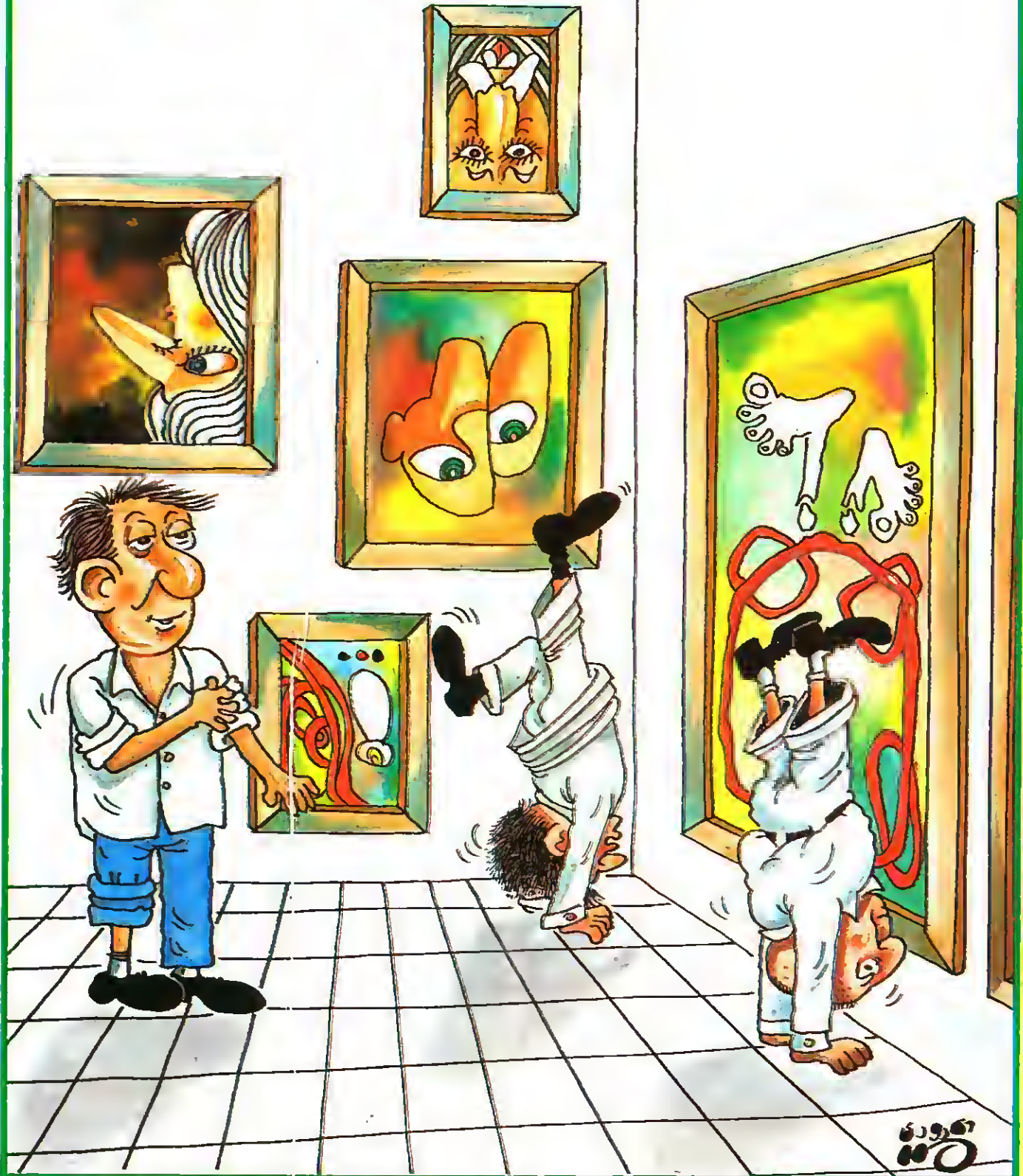
من المعروف أن نسباً كبيراً من الطاقة الإجمالية التي يستهلكها الإنسان ، تذهب في التدفئة وتكييف الهواء . ومع ارتفاع أسعار المحروقات وتناقص مخزونها ، فقد اتجهت النية إلى التقليل من استهلاك الطاقة ، وهذا بدوره يركز على توفير كميات الطاقة اللازمة للتدفئة . وقد انعكس ذلك بدوره على تصميم المنازل الحديثة بحيث لا تحتاج إلى تدفئة (أو إلى جزء يسير منها) . وتبين الصورة ، مبنى مؤلفاً من ٢٠ طابقاً في مدينة كالغاراي الكندية . ومع أن الفرق

### لبنات القمامة

تعتبر فضلات اللدائن والبلاستيك من أسوأ مخلفات الحضارة الصناعية ، فبينما تتمكن الأحياء الدقيقة من «الفك» بفضلات الطعام والخشب وما شابهها من أوراق الخريف ، إلا أنها عاجزة عن تفتيت البلاستيك واستهلاكه . ونظراً لزيادة الإقبال على هذه المواد «الرخيصة» في العفود الأخيرة - حيث تستعمل كثير من الكؤوس والقوارير مرة واحدة ثم ترمى - فإن تراكمها يمثل ظاهرة سيئة من مظاهر الحضارة الحديثة .



# معرفن سربایکی !!





# مدينة وتاريخ



## بجاية.. لؤلؤة المغرب

بقلم: محمود رداوي

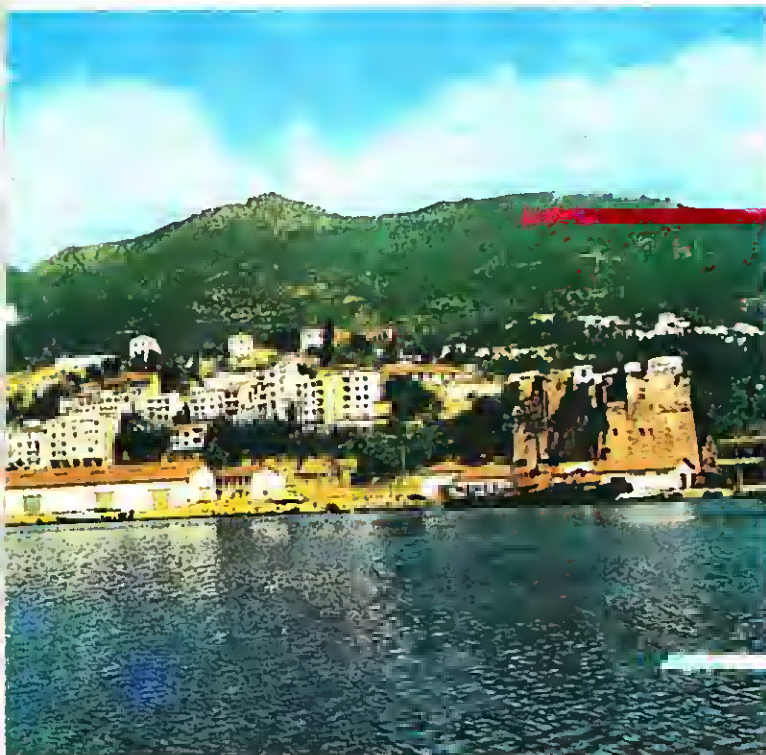
تنهض على ساحل البحر الأبيض المتوسط في القطر الجزائري ، مجموعة من المدن ، التي حفتها الطبيعة بخلدجان رحبة ، وحباها الله بجمال ساحر ، ومن هذه المدن : عنابة ، وسكيكدة ، وبجاية ، والجزائر العاصمة ، ووهران .  
وهذه مميزات مدينة (بجاية) عن غيرها من المدن الأخرى بطابع خاص يجمع الهدوء والفن ، والتاريخ والأسطورة .. لذلك حضنها الأمراء الحماديون عاصمة كدولتهم دون المدن الأخرى ، فكانت (لؤلؤة المغرب) بحق ، ومطمح العلماء ، وموطن الشعراء .

### موقعها

تقع (بجاية) على خليج واسع ، وتمتد فيه ، فيشيع حولها الحياة والوداعة والهدوء والاطمئنان . بينما يقابل المدينة في الجهة الأخرى للخليج جبال (اليواير) الشاهقة .

الغربي ، نراه يصب في (بجاية) .. وتمتد مدينة بجاية الحديثة نحو ذلك السواحي ، بينما المدينة القديمة ، وهي بجاية الناصرية ، فتمتد في صعود نحو قمة (غوراية) ، وتفصل (الغابة المباركة) ما بين المدينتين .

وتتوسط (بجاية) الطريق الساحلي ما بين (جيغل) شرقاً ، و(تيزي وزو) غرباً لمنطقة القبائل .. التي تمتد عبرها السهول المخضرة بأصناف أشجار الحمضيات وغيرها . كما أن وادي (نهر) الصمام الذي يقدم من الجنوب



★ تحصينات رومانية ★

★ بجاية : البناء وحسن  
عمد قلعة ★

★ فوس كامل صر  
باب البند \*

★ فساء رومانية  
معروضة في متحف  
بجاية \*



### تسميتها

تعددت المصادر العربية والأجنبية في تسمية (بجاية)، ولقد ذكرها ابن خلدون بقوله: «في سنة ٤٦٠ هـ، افتتح الناصر جبل بجاية، وكان له قبيل من البربر يسمون بهذا الاسم، فلما افتتح هذا الجبل، اختط به المدينة، وسموها «الناصرية»، وتسمى عند الناس باسم «القبيلة»، وهي بجاية». أي أن ابن خلدون يرجع تسميتها إلى القبيلة التي كانت تسكنها.

بينما يطلق الفرنسيون عليها اسم (بوجي) وهي (الشمعة)، لأنهم يرون أن مدينة (بجاية) كانت تشتهر بهذا النوع من الشموع،

وتصدره إلى جميع المناطق، بما فيه شمع النحل. لذلك فأغلب المعاجم الفرنسية تقول: «بوجي - بجاية - مدينة في الجزائر يصنع فيها هذا النوع من الشموع». وربما كان ثمة تشابه بين ضوء الشمعة، وضوء بجاية.

### بجاية والتاريخ

وإن لم يحدد لنا التاريخ بدقة، عن دور الفينيقيين والرومان القدماء في أهمية بجاية، فإنها كانت بلا شك مركزاً تجارياً فينيقياً. لأننا نجد في المتحف الحالي للآثار الفينيقية، الكثير مما يشهد على استقرار الفينيقيين لتلك المنطقة، ومن ثم تحولها إلى

مستعمرة رومانية أطلق عليها (صلداية)، ولأنه إلى اليوم تستخدم بجاية الألفية الرومانية في تزويدها بالماء، التي يبلغ عمرها أكثر من خمسة عشر قرناً. كما أن (صلداية) كانت معاصرة لكثير من المدن والآثار الرومانية في تلك البلاد، مثل مدينة (تيسازا) في موريتانيا، و(لامبين) و(تمفاد) التابعة لمرتات (قسنطينة). ومتحف بجاية، يعرض الكثير من الآثار الرومانية للمنطقة من فسيفساء وغيرها.

### بجاية .. وبنو حماد

لم يتضح تاريخ بجاية إلا في العهد





★ تحصينات حمادة في سطح العواري ★

الناصر بعض التحسينات ، وبخاصة بناء القصور ، كقصر أميمون ، وخلف المنصور ولده : (باديس) الذي حكم سنة واحدة ، و (العزيم) الذي ازدهرت العاصمة في عهده بمختلف مظاهر الحياة العمرانية والثقافية .. وكان ولده (بجيس) آخر خليفة حمادي .. وهو الذي نقل عام ١١٤٨ م ، من القلعة إلى الناصرية آخر ثرواتها وكنوزها . وفي آخر أيامه امتدت فتوحات الموحدين من المغرب بعد أن قضت على الصنهاجيين المرابطين ، إلى الجزائر فتونس .

### الناصرية (عجاية) والموحدون

وتذكر كتب التاريخ ، أن (ابن تومرت) ، قد التفّت حوله طائفة من أصحابه في المغرب ، وجمع حوله الكثير من الأنصار الذين سموه بـ (المهدي) ، كما دعا نفسه

أيضاً ابن خلدون عن حماد وقلعته التي اختطها إنه : «نقل إليها أهل المسيلة وحمزة ، ونقل جراوة (إحدى قبائل المغرب المنحدرين من عائلة الكاهنة دُهيما المشهورة) من المغرب ، وأنزلهم بها ، وتم بناؤها وتمصيرها على رأس المائة الرابعة (هجرية) ، وشيد من بنائها وأسوارها ، واستكثر فيها من المساجد والفنادق ، فاستبحرت في العبارة ، واتسعت في التمدن ، ورحل إليها من الثغور القاصية والبلد البعيد طلاب العلوم وأرباب الصنائع لنفاق أسواق المعارف والحرف والصنائع بها» . ومع كل ذلك ، فقد ظلت (أشير) ، مدينة (زيري) جد حماد الأكبر ، في القلعة ، تتنافس المدينة الجديدة ، النشاط والاهتمام .. حتى قامت مدينة (الناصرية) ، التي أسسها الناصر حفيد حماد الجد الأكبر ، بجاية بني حماد ، والعاصمة الثانية .

وقد أدخل المنصور عليها بعد وفاة والده

الإسلامي ، وبعد أن امتد الإسلام - في القرن العاشر الميلادي - إلى جميع أنحاء شمال إفريقيا (تونس والجزائر والمغرب) .

ولقد كان المعز لدين الله الفاطمي آخر حكام تونس والجزائر .. وحينما اتجه إلى مصر ، أوكل الحكم والسلطة إلى (بولفين بن زيري) ، لمكانته القبلية ، ولولايته (أشير) المدينة التي أنشأها آل زيري .. وتقع جنوب شرقي (المدينة) الجزائرية . ويقول ابن خلدون عنه إن المعز «سماه يوسف بدلا من بولفين ، وكناه أبا الفتوح ، ولقبه سيف الدولة ، ووصله بالخلع والألقاب الفاضلة» . وبعد أن توفي عام ٩٣٨ م ، خلفه ولده : المنصور الذي حكم (القيروان) ، وحماد الذي استقل بحكم ما يزيد على ثلثي الشمال الجزائري ، واتخذ (القلعة) - بجاية - عاصمة لدولته ، لموقعها الحصين ، ومركزها التجاري والثقافي . ويقول





★ أطفال بجاية يلعبون بجانب حصن موسى ★

نحوما وحدة المغرب . ولقد أسس الموحدون في تونس والناصرية مملكة جديدة هي (مملكة الحفصيين) . وظلت الناصرية مزدهرة في قصورها وصناعاتها ، وعلومها وجامعتها ومدارسها ، حتى أن ابن تومرت حين التقى بعبد المؤمن لأول مرة في بجاية قال له : « العلم الذي تطلبه بالشرق قد وجدته بالمغرب » . وكان الحماةيون يشتركون مع الموحديين بصقلتين لغويتين : اللغة العربية واللغة القبايلية .

### بجاية .. والغزو الإسباني

وبدأت أنظار الدول الأوروبية للبحر المتوسط تنتج إلى الشواطئ العربية المغربية ، فقد حاول أهل البندقية (فينيسيا) في القرن الرابع عشر الميلادي السيطرة على تجارة البحر المتوسط ، كما سيطرت إسبانيا على الشاطئ الجزائري عام ١٥١٠م ، حين أرسل



★ باب البحر وفنونه كذا عبارة عن صخر للبوادر أثناء دخولها وخروجها من ميناء الناصرية ★

(عبد المؤمن) الذي فتح الجزائر بسهولة ، ووصل إلى (الناصرية) ، ولم يجد مقاومة من (يحيى) ؛ حتى وصل إلى تونس ، وحقق على

بـ (الموحدين) . استطاع هو وشيعته أن يعلنوا الجهاد على المرابطين ويغلبوهم في المغرب والجزائر وتونس .. وبخاصة على يد

المحتلين الفرنسيين مدة اثني عشر عاماً . . أمثال (بويغلة) ، و (الشيخ بن حداد) و (الشيخ عزيز) ثم (آل المقراني) الذين جروا المنطقة بكاملها إلى الثورة . لذلك كانت بجاية تدعى آنذاك بـ (المعسكر المحصن) . وهي مثل المناطق الجزائرية الأخرى التي كان لها الأثر الكبير في الاستقلال .

### آثارها

إن موقع بجاية الطبيعي - من حيث إنه أكبر خليج في البحر المتوسط العربي تحديب عليه الجبال الشاهقة - كان سبباً في أن يتخذ الخلفاء ومن ثم المستعمرون موئلاً استراتيجياً ، عسكرياً وتجارياً ، وبالتالي في أن يعيدوا بناء المدينة دوماً في ذات الموقع . . مما أذهب ذلك الكثير من المعالم الأثرية التاريخية . على أننا يمكننا أن نتعرف على ما بقي في المدينة بالعين المجردة ، وبالمصادر والمراجع التي أوردت أخباراً وأوصافاً عنها ، وكذلك بما أسفرت عنه حفريات القلعة المستمرة .

★ حصن عبد النادر ★



★ نموذج من الحلي القديمة ★

جيش عدده ينوف على (٤٠٠٠) عارب ، ومن البحر بما يقارب (٢٢) سفينة حربية . . . وعلى هذه النقطة (برج بوليلة) المشرفة على المدينة ، ووسط تلك الخرائب أقام صالح ريس مركز قيادته ، ونصب في ليلة واحدة بطاريات المدفعية التي صعدت المدينة والإسبان .

### الاحتلال الفرنسي

كما يصف لنا (فيرو) مرة ثانية كيف احتلت فرنسا بجاية في عام ١٨٢٣ م ، بقيادة الجنرال (تريزيل) فيقول : « كانت المدينة تحتوي على (٢١) حياً ، وكانت نتيجة المعركة تخريب (١١) حياً تمثل نصف المدينة ، وتخريب ثلاثة أحياء من النصف الآخر تخريباً جزئياً . . . لقد كان في كل من هذه الأحياء مساجد وزوايا ، لأن هذه المدينة كانت تحتضن رفاة بعض الأولياء . . . ثم يذكر بعض تلك المساجد ، مثل (جامع سيدي مليح) المتهدم ، ثم تحطمت معه أيضاً بطارية مؤلفة من أربعة مدافع كانت حوله .

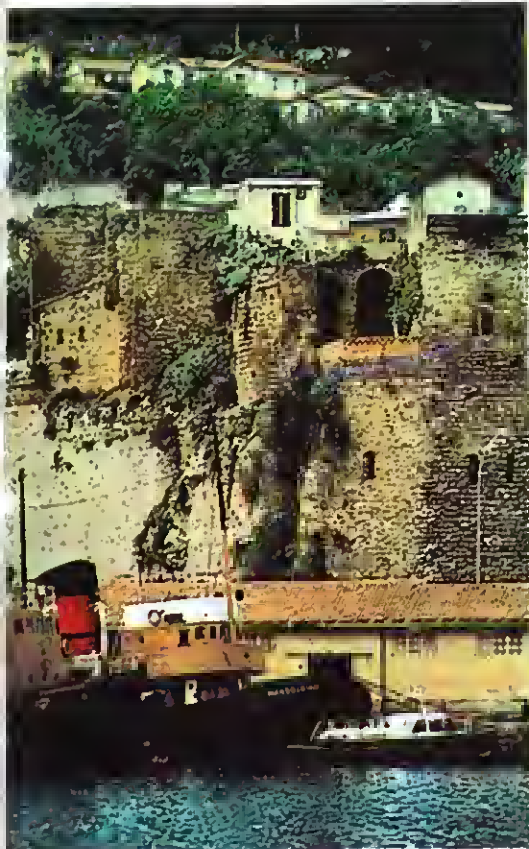
ولقد قاومت بجاية الاحتلال الفرنسي مقاومة عظيمة ، لأن الجنرال (تريزيل) لم يتمكن من احتلال بجاية إلا بعد أن دمر نصفها . وظهر فيها إبطال وثوار أقضوا مضاجع

(شارل الخامس) أسطولا بحرياً بقيادة (بيدرو نافارو) مكوناً من أربع عشرة سفينة حربية ، على متنها ١٥,٠٠٠ جندي) . دمروا بجاية بالمدافع ، حتى سقطت ، وذُمر معها (قصر النجمة) و (قصر اللؤلؤة) ، و (قصر أميمون) ، والجامع الكبير ومبذنته . وياشر الإسبان في بناء الحصون ، والقصبة الحالية الغربية المظهر بأبراجها ذات الكوات المعدة للمدافع والمشاريس . . ومداخل هذه القلعة مغطى من الداخل بقناطر ذات غمط إسلامي ، ربما كان ذلك من آثار الفن المعماري الإسلامي في إسبانيا .

على أن الإسبان لم يتمكنوا في بجاية أكثر من خمسة وأربعين عاماً ، لأنهم وجدوا صعوبة ومقاومة .

### الحكم التركي

وجاء الأتراك إلى بجاية لإنقاذها من الإسبان . . وكان وضع الأتراك مختلفاً عن الإسبان ، لأنه تجمعهم بالسكان روابط ثقافية ودينية . ويصف لنا (فيرو) مترجم الجيش الفرنسي عام ١٨٥٩ م ، كيف احتل الأتراك بجاية . . فيقول : « قدم صالح ريس حاكم الجزائر عام ١٥٥٥ م ، لمحاصرة بجاية من البر مع



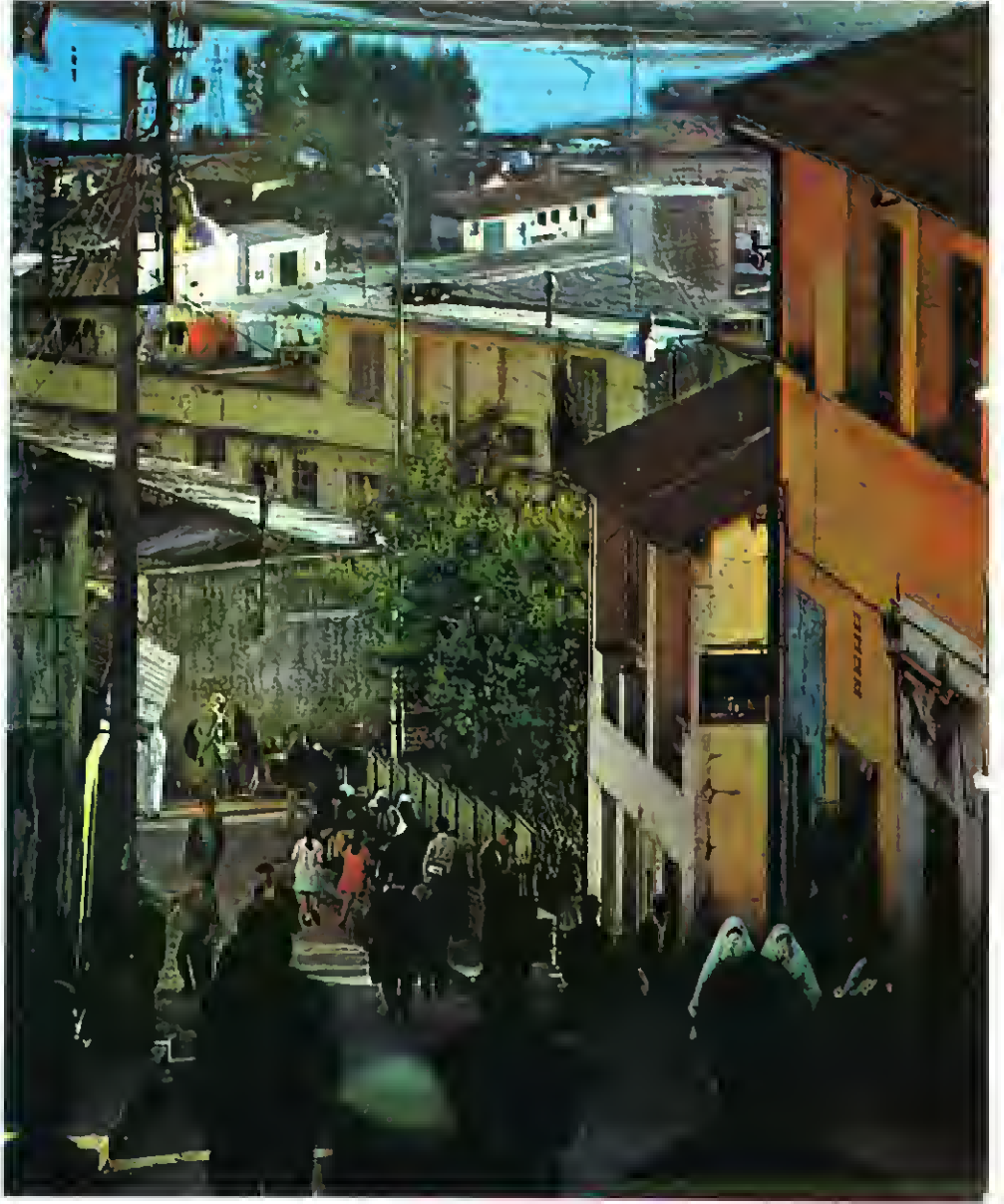


العمال المرسلون من (جنوا) ببناء برج فخم عرف باسم (شوف الرياض) المطل على البساتين ، وهو يحمي ثلاثة أبواب من أبواب المدينة ، أهمها (باب البنود) ويتميز بضخامته ، كما أنه محاط بالتحصينات ، وافتح على بساتين الوادي الكبير ، وفي أعلى هذا البرج يوجد جهاز يستعمل لإرسال الإشارات بواسطة عدد من المرايا العاكسة والقائمة باتجاهات عديدة .

### مسجد المنصور

« اشترى المنصور العمود الأخضر بمال عريض جزل ووضعه فيه ، والمحراب كله وما يليه مبني بالرخام الأبيض من أعلاه إلى أسفله ، محرم منقوش كله ، منه كتابة تقرأ ، ومنه تدبج مختلف الصناعة ، يستدير به أعمدة رخام في غاية الحسن ، والعمودان الأحمران يقابلان المحراب وعليهما القبة المتصلة بالمحراب ، وفي أعلاها كانت قاعة المكتبة المليئة بالكتب المحمولة من أقطار بعيدة ، والكتب المنقولة عن

★ البناء التجاري والخليج ★



★ لي هذا المكان كانت القاعة الملكية التي تنرف على طريق القوافل ★

### مخطوط البجاوي

إن مخطوط (البجاوي) الذي وجد في بجاية ، يعود تاريخه إلى القرن الثاني عشر ، وقد نسخه (البجاوي) عام ١٨٦٦ م ، والمخطوط للمؤلف حماد ، الذي أزعج لنا بجاية ، وتناول قضايا كثيرة عنها ، وإنه مرجع مهم في تاريخ بجاية وحضارتها العمرانية والثقافية والاجتماعية . وقد اعتمد عليه المترجم الفرنسي (فيرو) في كثير من كتاباته . ولتقرأ منه في بعض أوصافه لمعالم الناصرية :

### شوف الرياض

« في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة قام

لم يبق من قلعة أو (بجاية الحمادين) اليوم سوى بعض الأسوار والبواب المدهش المعروف بـ (السراجين) ، وهو عبارة عن قوس ، أو قنطرة ، كانت تمر من تحتها السفن والبواخر في الإرساء والإقلاع . ولم يبق من قصورهم شيء . وقد كانت (الناصرية) الحمادية ، تعمر بالقصور والجوامع . وكشفت الحفريات ثلاثة قصور وجامع . كما أن بعض الرحالة ، كانوا قد وصفوا لنا ثلاثة قصور في بجاية هي : قصر النجمة (تحت حصن موسى) ، وقصر أميمون الذي بنى المنصور ابن الناصر ، ثم قصر اللؤلؤة الفائق الشهرة ، الذي تغنى به عدد من الشعراء ، وقال عنه ابن خلدون إنه « من أعجب قصور الدنيا » .





تدريس أساتذة هذا الجامع .

كما توجد هناك الغرف التي يعيش فيها الأساتذة ، وقد بلغ عدد الأعمدة في الجامع (٤١٢) عموداً ، وفيه (١٤) رواقاً مستقوفاً ، وطوله (٢٢٢) ذراعاً ، وعرضه (١٥٠) ذراعاً .

### باب الجهو والمنذنة

وفي السنة التالية ، وسع المنصور الطابق الأرضي وبني القبة المعروفة بباب الجهو على آخر بلاط المهراب ، وفي دورها اثنتان وثلاثون سارية من يديع الرخام ، وفيها نقوش غربية ، وصناعات حكمة عجيبة ، يشهد كل من رآها أنه لم ير مبنى أحسن منه ، وقد فرش من الصحن (صحن المسجد) بين أيدي اليلاطات نحو خمسة عشر ذراعاً . ثم يصف المنذنة التي عرضها (٢٥) ذراعاً ، وارتفاعها (٧٥) ذراعاً .

### قصر النجمة

« وكان له تسعة أبواب لكل واحد منها مصراعان من الخشب المتقن الصنعة ، ينوء كل مصراع منها في فتحه وغلقه بالمعصبة أولي القوة ، وفوق الباب الأعظم تقوم قاعة العرش » .

### قاعة العرش

ويتابع الوصف لقاعة العرش ، المقابلة لباب البنود ، ويدعوه الناس باب الفساقا ، فيقول : « هنا كان السلطان يجلس على أريكنه مقابل الداخلين أيام العرض والوفود ومشاهد الأعياد ، فجاءت (قاعة العرش) من أفخم الأواوين وأحفل المصانع » .

### قصر اميمون

ونستمد وصفه هنا من مصدر آخر ، هو الحسن بن الوزان المعروف بـ (ليون الإفريقي) الذي يقول : « وعلى جانب الجبل

وغيره . ولقد امتدت تلك الآثار الإسلامية إلى مناطق أوروبية (صقلية والبندقية) تقابل الشاطئ الإفريقي الإسلامي ؛ وبخاصة في صقلية ، حيث نرى أثر الفن المعماري الحمادي في قصورها التي بناها الملوك النورمانديون في القرن الثاني عشر ، وفي كنيسة القديس مارك في البندقية (فينيسيا) في نفس الحقبة ، مما حدا بأحد علماء الآثار في التاريخ المعاصر ، وهو (جورج مارس) أن يقول في كتابه [ التاريخ العام للفن الفلاماريوني ] عن تأثير الفن

تشاهد قلعة كبيرة منيعة الأسوار محلاة بكثير من زخارف الفسيفساء والخشب المنقوش ، ومزينة بطلاء أزرق خلاب ، وقد تجاوزت تكاليف هذه الزخارف قيمة البناء نفسه » .

### الفن المعماري

إن الفن المعماري الحمادي للقلاع والأبراج والقناطر والقصور والمساجد إسلامي الطابع والتصميم والمهندسة ، وإن ورد ذكر بعض العمال الجنوئين في بناء برج (شوف الرياض)

★ طريق العودة إلى بجاية بجزء ★



الإسلامي الإفريقي في صقلية :

« هذه الجزيرة الكبيرة التي اقتطعت من الإسلام ، تبدو كمركز أمامي للفن الفاطمي في البلاد المسيحية . . . وفيما يتعلق بالهندسة المعمارية المدنية في هذه الحقبة ، فقد كان البحث عن أصولها يجري عبثاً في القاهرة ، بينما كانت موجودة في إفريقيا الشمالية ، في خرائب القصور التي بنيت في أواخر القرن الحادي عشر في قلعة بني حماد ، التي يجب أن نبحث فيها عما نريده من معلومات . »

ويتجلى الفن المعماري الحمادي في الزخارف التي نجدها في الجدران والسقوف ، من طلاء وزينة وفسيفساء ورسوم والوان ، ثم الحزف التي كانت تشمل النوازل في السقوف ، وأكسية الجدران ببلاط مربع من القيشاني ، إلى جانب البلاط المزخرف التي فرشت به الأرض . وأيضاً ذلك النقش على الحجارة والسرخام ، والآيات القرآنية التي كانت محفورة بأنواع مختلفة من الخطوط .

### الصناعات التقليدية

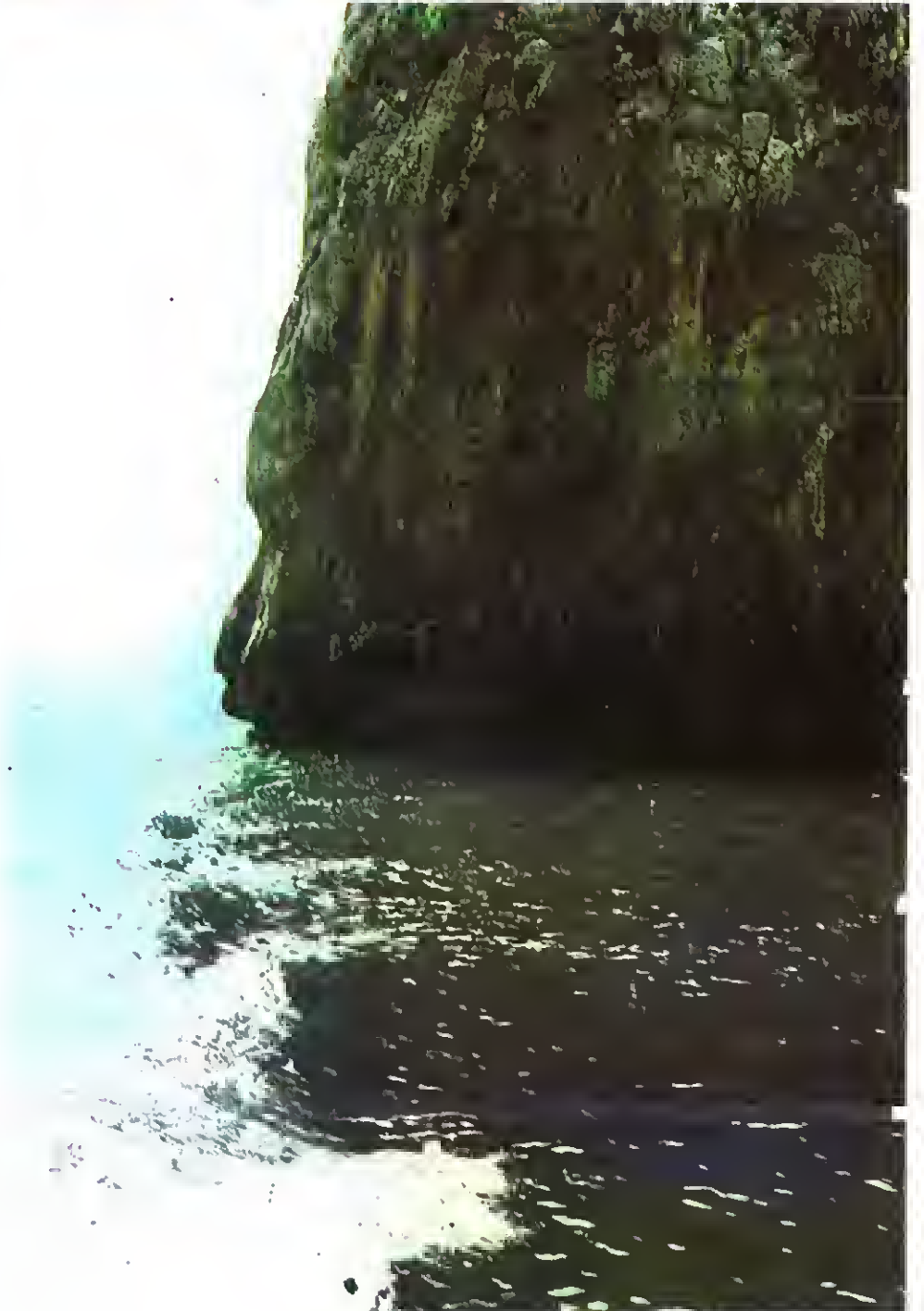
وقد كانت الناصرية ، مزدهرة بصناعاتها اليدوية ، على أنه لم يبق منها إلا القليل ، فنجد الأسلحة والصلال والمصابيح وحاملات الشموع ، والأباريق ودلال القهوة وغيرها . . وكانت تلك الأدوات تطعم بالفضة أحياناً . . وما زالت إلى اليوم منطقة القبائل مشهورة بتلك الصناعات التقليدية المعدنية . وقد تحدث الإدريسي عن تلك الصناعة بقوله : « وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد ، وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرايب ، لأن الخشب في أوديتها وجبالها كثير موجود ؛ ويجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران ، وبها معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة ، وبها من الصناعات كل غريبة ولطيفة . »

### سيدي قواي

إن من يتصدى للكلام عن مجاية وتاريخها الحضاري والثقافي والديني . . لا بد له من أن



★ برج البحر ★



شجعوا الشعر، وبخاصة الناصر.. ومن هؤلاء ابن حمديس الصقلي، الذي ارتحل إلى بجاية في المرحلة الأخيرة من حياته.. وبعد أن ترك مسقط رأسه (سرقوسة) في جزيرة صقلية، واثراً خرابها من النورمنديين الذين استولوا على وطنه.. متجهاً إلى الأندلس ليصاحب المعتمد ابن عباد في عزه بإشبيلية، وفي منفاه بأغيات في المغرب، وبعد موته، يرحل إلى بجاية، ليظل بمدح ملوكها، ويصف قصورها وبركها.. حتى يموت فيها ويدفن. وهذه أبيات من إحدى قصائده التي يصف فيها إحدى البرك في أحد قصور الناصرية. وتظهر براعة الشاعر في الوصف الدقيق لجزئيات البركة وأسودها. ويبرز لديه تصوير الجانب الفني المعماري الحسني أكثر من الجانب الشعوري:

وضراغم سكنت عرين رئاسة  
تسركت خريبر الماء فيه زئيرا  
فكأنما غشي الغضار جسومها  
وأذاب في أنفوها البلورا  
أشد كأن سكوتها متحرك  
في النفس لو وجدت هناك مثيرا  
ونذكرت فتكاتها فكأنما  
أقمت على أديارها لشورا  
ونحناها والشمس نجلبو لونها  
هناراً وألسنها اللواحس تورا  
فكأنما سلت سيوف جداول  
ذابت بلا نثار فعدن غديرا  
وكأنما نسج النسم لائقه  
درعاً فقذر سردها تقديرا

#### وبعد...

هذه بجاية المدينة الجزائرية التي شهدت - عبر تاريخها الإسلامي - ازدهاراً في العمران والفن، وقوة في القلاع والحصون، وسحراً في الجمال الطبيعي والصناعي. ولقد ظلت بعد الاستقلال محافظة على تراثها الإسلامي المعماري في متحفها وفي صناعاتها التقليدية، ونشاطها التعليمي والرياضي والبحري.. ومشاريعها العلمية والصناعية لمستقبل زاهر.



★ العزف على (الزونة) وسط بالمشهور في إحدى المناسبات ★

دون انقطاع حتى عام ١٨٢٤ م، وبلغ عدد طلابه في وقت من الأوقات (٣٠٠٠) طالب.. وكانت تدرس فيه كل العلوم، حتى العلوم الفلكية.

#### ابن حمديس.. وبجاية

وشهدت بجاية الكثير من الشعراء الذين

يعرج على شخصية تاريخية دينية، هي شخصية (سيدي تواتي)، لما له من دور كبير في نشر العلم والمعرفة والدين والتق والزهد في نفوس أبناء المنطقة، ثم تعدت شهرته خارج تلك الأصقاع. وكان يمثل الثقافة المعاصرة له آنذاك بحق، التي كانت ذات طابع ديني وأدبي. ثم أصبح معه (معهد سيدي تواتي) يعمل

★ إحدى الألعاب التقليدية للأطفال بجاية ★







# معاذ الذكي في فرنسا

إعداد: نبيل جهمي

يهدف الذكي مباشرة إلى الأمام ، تدور عيناه (بقية) في ساحة المراكب . وحسن  
يلمح بظلاله المنعكسة في المرأة ، يمد عنقه كأنه لا يصدق ابتذالية وجود ذكي آخر  
على أرضه . . ينتفخ حلقومه من الغضب ، ويتشجج عالي . ثم يهدف بكل قواه  
ساعدا بنفسه على المرأة .



نرتمش الواح تحت نالير  
الصدفة، ويكرر الديك معجونه  
الحان، معلن جديده، لكن  
(جان) تنفخ على ديكه، وعلى  
المرأة (ها)، بوقوف العراك  
الزمني.

الانضيق في (الجان) واليه يعود  
الديك طائراً عتفاً، بالظنمة

عيا للعراك، لا تدبل في روحه  
بذرة العنف مهما طنل به  
الغمر... بل على العكس.  
بحك، حياق ذفته بطرف  
سايته قبل الا يستطرد بتضميم  
الحزن لا لزعم الديكة ابدأ على

ك... هذا الديك...  
هذا الديكة التي أملاكها...  
دعيني أروي لك هذه  
الحكاية... يشعل لفافة أخرى

حسبي في رواية...  
أضيق في...  
الواحة لواجده...  
موسم الديكة...  
في إغلاق الأبواب...  
مساء، وفي الضناح...  
السبعة جثا، مامدة...  
الديكة في بيتها...  
ثم، وبعد لحظات...  
لخص نظره، للأمر كله...  
الحرج الديك من بيضه...





إلى حد ما، ولادة مصر ١٩٤٠  
جديد: !

لا تنقبض ببساطة تلك  
الجفنة من الصفات النبيلة التي  
يصحبها (جان) سحابة على هذه  
الطيور الداجنة (أ) المقاتلة  
وتنخيل بصورة أكثر (إسالة  
للعباب) الديك المشوي يتوسط  
مائدة الغذاء..

على أية جبال ، فإنك تصرف  
بالدليك المنسحق نجما ، جهورته  
المنعكسة في المرأة يبدو سخيلاً  
لكل صاحب منطق سليم ، ورغم  
كل أسطرار الشيطان والديس التي



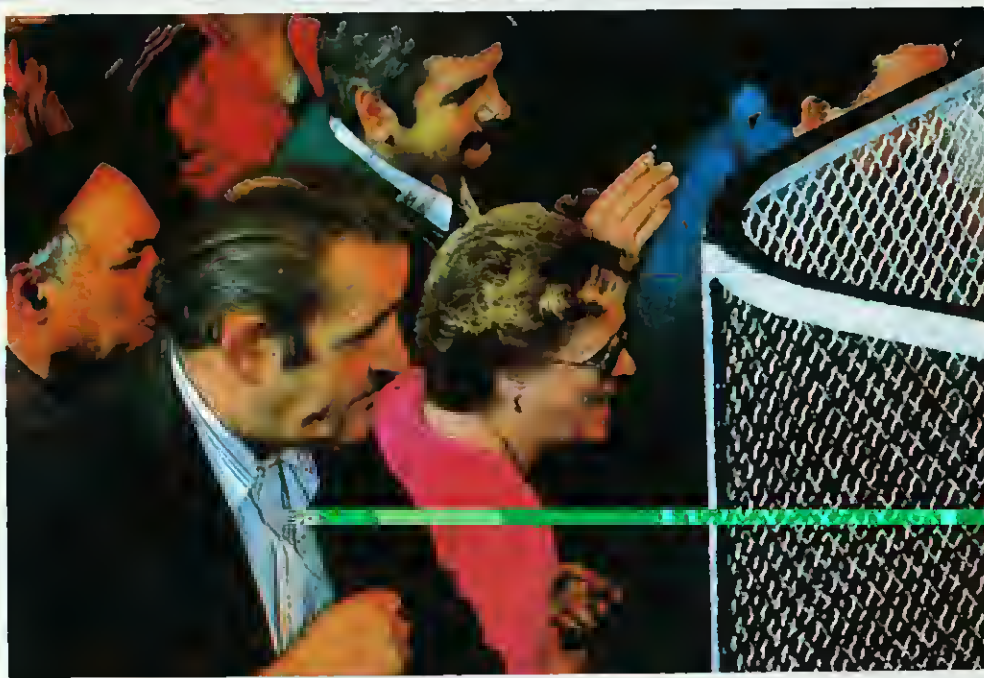


★ عدة القتال .. لزيادة كمية الدم .. وثلاثة عشاق ★

— في نظرهم — مفخرة محلية ..  
بل ، ولم لا ، ووطنية ، وإلا  
لاخفى الجنس منذ زمن  
بعيد ... ألم يبرثوا تلك الدبكة  
عن آبائهم ، ثم إنهم ستركونها  
من بعدهم لأبنائهم !!!  
لكل عائلة ديكتها التي تربها  
بطريقتها الخاصة — وعناية

(وراضية) . وهي نتج عمليات  
تهجين دقيقة بين أم مختارة  
بعناية ، وأب بسطل لمراث  
عديدة .  
وحجة (الديباجة) قوية ،  
فهم يزعمون أنه يفضلهم فقط ،  
ما زال يوجد حتى أيلمانا هذه ،  
هذا النوع من الطيور الذي يعد

★ المحمور .. حمر كبير ... !! ★



على الاتصال ، وعليه فإن رسمه  
حدود ضيقة في مجال عيشه  
الطبيعي ، ثم وضعه أثناء العراك  
على حلبة قتال صغيرة ، بالإضافة  
إلى ضجيج الجمهور والإضاءة  
الباهرة ، كل ذلك كفيل بوضعه  
في حالة هيجان غير عادية ،  
وشعور بأنه مهدد .. . ويتدبريه  
منذ البداية على مجابهة دبكة  
داجنة حيث يتمكن باستمرار من  
الانتصار عليها بسهولة ، يولد  
عنده شعور دائم بالقدرة على  
الانتصار . وبالتالي حسب  
القتال » .

نعود إلى (جان) ، وهو  
واحد من المدافعين بحماس عن  
هذه (الرياضة) الحيوانية التي  
تنحصر ممارستها حالياً في شمال  
(با دي كاليه) بفرنسا ،  
فجان بصر على (نبل) العراك  
السدكي وعلى ضرورة  
استمراره .

والاعتقاد بأن انحصار  
(صراع الديبكة) في منطقة  
واحدة من فرنسا لا يعني مطلقاً  
قلة عدد أنصارها ، فعددهم في  
هذه المنطقة وحدها يصل إلى  
حوالي الخمسين ألفاً .

هؤلاء (الديباجة) — كما  
يسمونهم هناك — مجسدة من  
عشاق (الصراع) وهم ، رغم  
ضالة دخلهم نسبياً ، يمنحون  
هذه الفواية كل شغفهم ومعظم  
إمكاناتهم . فصراع الديبكة — بلا  
مبالغة — أمر يعني كل سكان  
المنطقة ، فهذه الديبكة وهي نتاج  
تجني ذات مميزات خاصة —  
بطلق عليها التخصيص في  
دراسة الطيور اسم (مصارعو  
الشمال) وهو جنس خاص

كبيرة - ليستمر النوع ، ويمتد  
العراك . وهم يستعملون طرقاً  
معينة - بالنسبة لكل عائلة -  
كي تظل الديكة دائماً في أحسن  
حالة ، فبعضهم يغذيها  
بالموز ، والبعض الآخر  
يعطيها ملمعة من  
العسل ... أو الخبثوب  
النابتة ... إلخ .

حين يكون الشتاء بسارداً  
وطويلاً بصورة خاصة ، أو بكل  
بساطة ، تحمل مريحة من البرد  
ثلاثة أيام فقط قبل المعركة ، فإن  
ذلك يعتبر - بالنسبة للديكة -  
أمراً جيداً ، لأنه يرفع من درجة  
حيوية الطيور المقاتلة التي  
لا يتوانى مربوها عن تنذيتها  
بالقول المنقوع في النبيذ الأحمر ،  
أو بقطع السكر المغموسة في  
الكحول ، وحين نلمح أن ذلك  
يعتبر ، بطريقة أو بأخرى ،  
عملية تخدير بقصد الإثارة  
الإضافية فإن جان يصرخ فوراً :  
« أبداً ، فنحن في المنطقة  
لا نستعمل مطلقاً المنتجات  
الكبالية أو الهرمونات في تربية  
طيورنا ، كما يحدث في المصانع  
المجاورة .. نحن لا نقوم بممارسة  
عمليات الإنتاج الصناعي  
للدواجن .. إننا لا نعذب  
ديكتنا ، ولا نحرم طيورنا من  
النوم بالإضاءة الصناعية القوية ،  
إننا لا نكومها كالسردين في  
« صناديق » .. »<sup>١</sup> ولتضمنها على  
البيض صناعياً ، ثم يهدأ .  
هذه الحدة في الدفاع ذات  
مبرر معقول ، فالديكة في فرنسا

يشعرون بتوع من التهديد ،  
وذلك ليس أمراً جيداً ، لأنهم  
واجهوه خلال الأجيال المتعاقبة ،  
فالرأي العام ، والسلطات  
لا تشارك الديكة حب هذه  
( الرياضة ) التي تعتبر ( وحشية )  
في نظر الكثيرين جداً ، وهم  
يتساءلون ، خصوصاً بعد  
ما حدث عام ١٩٦٣ م ، عم  
إذا كانوا سيستمرون في تربية  
ديكتهم إلى الأبد ؟ .

ففي ١٩ نوفمبر ( تشرين  
الساقي ) عام ١٩٦٣ م ، صدر  
قانون حماية الحيوان الذي  
يمنع صراع الديكة بفرنسا  
في واحد من بنوده ، والذي أثار  
الغضب في المنطقة بأكملها .  
وقد أعفت منطقة شمال ( با دي  
ساين ) من تطبيقه .  
الجنرال ديغول شخصياً الذي  
علق على الأمر قائلاً : « بما أننا

ناكل الديكة . فن  
الطبيعي أن تموت أولاً !! » .

ولم يتوقف الأمر عند هذا  
الحد . ففي ٨ يوليو ( تموز )  
١٩٦٤ م ، صدر نص قانون  
يقول : « إن إبادة المعارك  
الحيوانية المنظمة بمناطق محلية ،  
حسب تقاليد لم تتوقف ، يمكن  
إعادة النظر فيها » . ثم في عام  
١٩٧٩ م ، وفي عهد الرئيس  
الفرنسي السابق فاليري  
جيسكار ديستان ، تم فتح  
البحث في موضوع ( تحسين  
مصر الحيوانات ) . وفي التقرير  
الذي نشرته اللجنة المختصة في  
١٩ يوليو ( تموز ) من نفس العام





ومن خلال الثلاثمائة بند ، اقترح بمنع ما يسمى بـ (عراك الديكة) .

ولم يتوان الدياكة ، عن الرد : « لو تم منع عراك الديكة ، فيجب منع مصارعة الثيران ، وصيد الحيوانات والأسماك .. بل والملاكمة حيث يتعارك البشر ذاتهم فيما بينهم .. دون تسمية آلاف الأشياء الأخرى التي يجب أن تمنع » .

والدياكة منظمون تنظيمًا جيداً داخل هيئة ذات قوانين دقيقة جداً - كعدم تشجيع المالك لديكة أثناء العراك بأية صورة كانت من الصور مثلاً - وتوجد لجنة متابعة لتطبيق هذه القوانين ، ولهم جريدتهم الخاصة بهم (ديك بلاد الغال) التي توزع آلاف الأعداد ، والتي يتردد في صفحاتها صدى قلقهم المتزايد من أن يتكرر المنع الذين يشعرون بأنه لم يعد أمراً مستحيلاً . وتحس في المنطقة بكاملها شعور بالمرارة لعدم تمكن [الآخرين] من فهمهم - وقد ولد كل ذلك نوعاً من الشك والحذر تجاه كل الغرباء عن أوساطهم .

يأتي في صوت (جان) نوع من المرارة المقرونة بالتصميم : « لن نخشني السديكة إلا باختفائنا ... » ويوافقه الآخرون بهزات صامتة للرأس .

يبلغ (جان) من العمر سبعة وستون عاماً . وهو لا يشق كثيراً في المستقبل ، لكنه رغم سنواته العديدة ما زال يتحدث بجرارة الشباب عما يحبه . يحسني رشفة من القهوة وهو

يروى قصته التي تشبه كثيراً قصة كثير من رجال تلك المنطقة .

حين كان عمره سبع سنوات ، كان يصطحب أباه إلى كل اللقاءات التي تقام بالقرى المحيطة ، وقد أمضى كل عمره في تربية الديكة وفي مرافقتها إلى (العراك) . وهو لا يحصي الساعات التي أمضاها داخل أقفاص الديكة ، لكنها بالتأكيد أطول من تلك التي أمضاها إلى جوار أولاده .

★ ★ ★

ثم تذكرة الدخول لمشاهدة القتال يتراوح ما بين العشرة والخمسة عشر فرنكاً . وتتراوح قيمة الرهان ما بين الخمسين والخمسمائة فرنك . في حين أن تربية الديكة تحتاج إلى عناية خاصة تختلف كثيراً عن تلك التي تمنح لبقية حيوانات المزرعة أو طيورها . وتكلف أكثر مما تربح (!!) .

حظائر الديكة مجهزة دائماً

بصورة مريحة وجيدة ، ولكل ديك بداخلها قفصه الخاص به ، بالإضافة إلى وجود متسع يتمشى فيه (الأبطال) الواحد بعد الآخر لتحريك الأرجل وتنمية العضلات (!!) وفي هذه الحظائر يتم اختيار الفراخ ، وتجهيزها لتكون من مصارعي المستقبل الذي يعتمد عليهم ، وذلك عند بلوغها من العمر ستة أشهر .

يبدأ التجهيز بقص القترعة والعرف لسبيين : الأول : هو تحسين مجال الرؤية ، والثاني : كي لا يصبح الديك هدفاً سهلاً لخصمه .

وعراك الديكة ليس تقليعة جديدة ، إنه استمرارية لحدث آت من الصين القديمة والحضارتين الإغريقية والرومانية . وهو يعتبر حتى أيامنا هذه لعبة شعبية جداً في بلاد أميركا اللاتينية وبعض بلدان آسيا .

إن السديك - بعد قص القترعة والعرف - وقبل صعود حلبة القتال يخضع لعملية تجهيز للقتال ، وذلك بتزويده على كل واحدة من الأرجل بخنجر - إن جازت التسمية - يربط ربطاً وثيقاً . ويترك بعدها في مواجهة خصمه .

و [حفلات] القتال تنظم شهرياً ، بل أسبوعياً أحياناً في قرى ومدن المنطقة . لكن الحفل السنوي ينظم في مدينة (فارغان) حيث يصل عدد المشاهدين إلى حوالي الألفين ، يحتوي العرض على ١٧٤ معركة على حلبتين في نفس الوقت . ويلي الـ ٣٤٨ ديكاً في معارك دموية صاخبة يصفق فيها الجمهور للمتصر دون أن يعرف السديك المتصر لأي سبب يصفق له البشر . وينتهي الخاسر إلى الذبح حتى لو كانت إصابته خفيفة ، وبإمكانه العيش معها . لكن قانون المعركة واحد للجميع .

يقول القانون : « إن السديك الجريح الذي يظل أرضاً حتى نهاية مدة العراك يعتبر خاسراً . أما إذا نجح في الوقوف على قدميه ، فإن المعركة تنتهي بالتعادل . أما إذا ترنح السديك - غير الجريح - رغم سقوط خصمه فإن المعركة في هذه الحالة أيضاً تعتبر متعادلة ، لكنها تستمر دائماً حتى نهاية وقتها القانوني ، ولا تتوقف إلا في حالة موت سريع لواحد من الديكين » .





الجامعة أعلى مقعد للتعليم والتعلم .. وهي معهد متقدم للمعرفة والمعلوم .. ونشر المعرفة ، ونمو الثقافة والقيم الروحية .. وهي مركز إشعاع للتقدم العلمي والحضاري ، وعلامة حضارة المجتمع ومدنيته ، فهي إذن تجمع لإنشاء المعرفة وإثراء الفكر .

بقلم: د. محسن علي فارس

# المدرس الجامعي

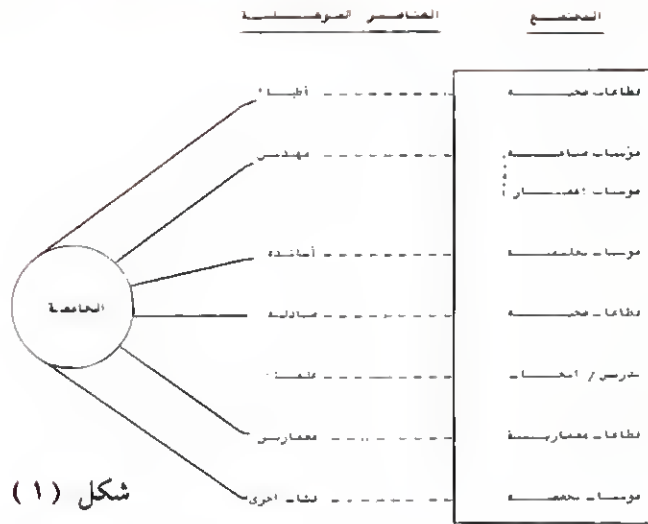
## مسؤوليته تجاه الجامعة والمجتمع

أكاديمية .. وغير أكاديمية .. تجاه الجامعة نفسها .. وتجاه المجتمع . والعديد من هذه المسؤوليات تجاه الجامعة تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في المجتمع . ومن الأهمية بمكان أن يتعرف عضو هيئة التدريس على هذه المسؤوليات والنتائج المتوخاة من ممارسة هذه المسؤوليات ومدى تأثيرها على المجتمع سلباً أو إيجاباً .

ونعرض هنا لدور عضو هيئة التدريس ومسؤولياته من وجهة نظر ممارس هذه المهنة في كلية علمية عملية .

إن الحقيقة الأساسية التي لا يجب إغفالها عند استعراض الإطوار العام لواجبات المدرس الجامعي ، إذ من الجامعة يخرج الشببة المؤهلين في مختلف حقول التخصص ، فمنها يتخرج الأطباء والمهندسين والمدرسين والمعلمين والعلماء والمفكرين ، والذين يبدأون منذ ذلك الحين في ممارسة الحياة العلمية في مختلف القطاعات في المجتمع منشئين جبراً بين الجامعة والمجتمع (شكل ١) ، ومن الجدير بالملاحظة أن بعض الخريجين يعمل على تطبيق ما تعلمه مباشرة بينما يبعد آخرون بحكم طبيعة الفرد أو العمل إلى الفهم والغضم والاستيعاب وربما إعادة التقييم ، ثم بعد ذلك يكون بإمكان هؤلاء أن يقدموا خدماتهم للمجتمع ، بينما تعجز فئة ثالثة عن الاستفادة من التعليم الجامعي في الحياة العملية لسبب أو لآخر ولذلك تنتفي معلوماتهم بمرور الزمن ، وقد تلعب نوعية المدرس دوراً بارزاً في تغليب إحدى هذه الفئات على الأخرى عن طريق استخدام الوسيلة المناسبة للتعليم لبلوغ الهدف (شكل ٢) .

ولا شك بأن التدريس والتدريب الجامعي ، بالإضافة إلى العوامل البيئية التي تكتنف الطالب أثناء مراحل حياته المختلفة ، يؤثر في الفرد وتشكيله المستقبلي بصورة كبيرة ، كما أن المستوى التعليمي للجامعة - وهو انعكاس لمستوى أعضاء هيئة التدريس - يؤثر تأثيراً مباشراً في معظم الحالات على أداء الطلاب في حياتهم العملية ؛ فالطالب الذي يتمتع بمستوى عالٍ من التعليم عادة ما يكون على درجة جيدة من الثقة

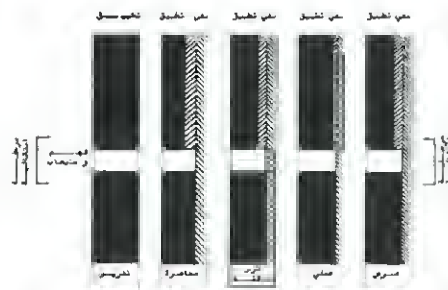


شكل (١)

عمل المدرس عمل الخميرة (الأنزيم) حيث يتفاعل مع المادة ويحولها إلى مادة أبسط يسهل هضمها واستيعابها من قبل الطلاب . وعلى المدرس أن يمتلك طريقة فعالة ومهارة كافية لإنجاز ذلك .

وبالإضافة إلى واجبات عضو هيئة التدريس نحو طلبته ، يحمل المدرس الجامعي مسؤوليات كثيرة .. وكبيرة .. فعلى عاتقه تقع مسؤوليات

شكل (٢)



### المدرس الجامعي

يؤمل من مدرس الجامعة أن يكون مثالا وقدوة حسنة لطلبته في كل المجالات ، كما يرجى منه أن يكون مرشداً وصديقاً ، إضافة إلى كونه رائداً ومعلماً .. يؤمل منه إرشاد الطالب إلى الطريقة الصحيحة للتفكير وتنشيط الملكات الذهنية للعمل على بناء معلومات الفرد الثقافية والعلمية ، كما يجب أن تتوفر في المدرس الجامعي الشخصية الغبورية والأخلاق الحسنة بالإضافة إلى قوة الشخصية ، مع الأخذ في الاعتبار أن نجاح المدرس في أداء واجبه نحو تلميذه يقاس بمقدار ما يتعلمه الطالب من علم أو ثقافة وما يكتسبه من معرفة (فولي وسولسكي عام ١٩٨٠م) .

وإنه من المسلم به بالدرجة الأولى أن يتوفر لدى المعلم العلم والقدرة على توصيل هذا العلم أو نقله إلى أذهان طلبته ، ويلزم أن يتوفر لديه التفكير السليم والقدرة على تنظيم الوقت والمادة بحيث يشابه

## المدرس الجامعي

كما يقال كذلك إن «المدرس يولد ولا يصنع» ، إلا أن المرء غالباً ما يدفع نتيجة مشاهداته إلى التفكير في صحة هذه الافتراضات ، على أنه مما لاشك فيه أن التدريب بولّد الخبرة التي تؤدي مع مرور الوقت إلى تحسن نوعي في التدريس ، وأن من المسلّم به الآن أن التعليم يحتاج إلى ملكة للعلم ، وتخطيط سليم وتطبيق متجدد مستمر ، كما يحتاج إلى طرق متباينة للتدريس تختلف باختلاف نوع التعليم وعلى المدرس أن يحسن استخدامها . وفيما يلي نعرض لأهم طرق ووسائل التدريس :

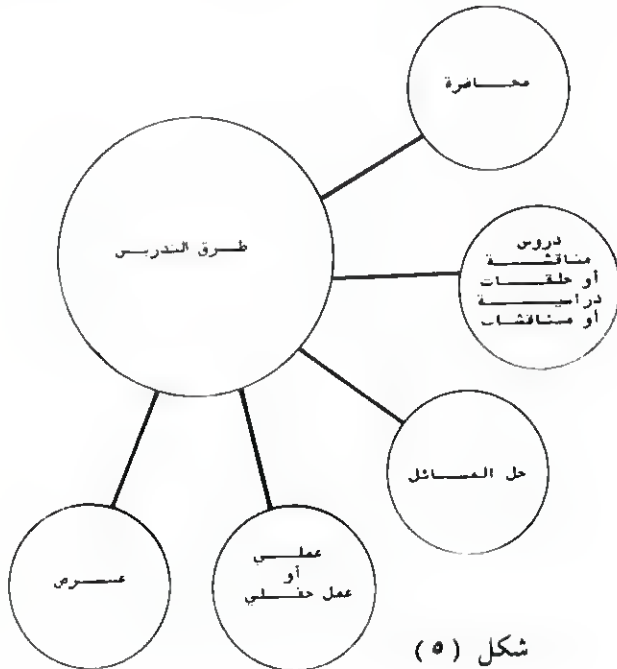
### (أ) المحاضرة :

يتم التدريس بعدة طرق مختلفة (شكل ٥) وأهمها وأكثرها استعمالاً هي المحاضرة ، وتمثل المحاضرة سيلاً من المعلومات يسير في اتجاه واحد (شكل ٦) ، حيث يتناول المحاضر الموضوع بالتحليل ويعمل على تبسيطه وتسهيله وتقريبه إلى فهم الطالب ، والمحاضرة طريقة اقتصادية إذا أخذ في الاعتبار التسهيلات المكانية والاستعدادات المطلوبة لها ، حيث يمكن للمحاضر أن يقدم آخر

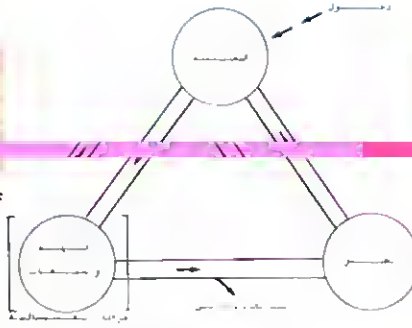
المعرفة لدى عضو هيئة التدريس وذلك لضمان المحافظة على مستوى التدريس الجامعي .

### التدريس .. والمدرس

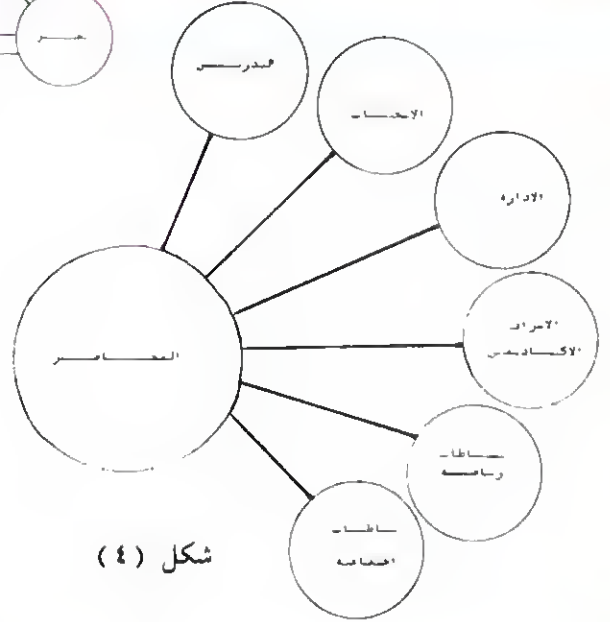
عادة ما يقال إن التدريس «فن وليس علم» ،



شكل (٥)



شكل (٣)

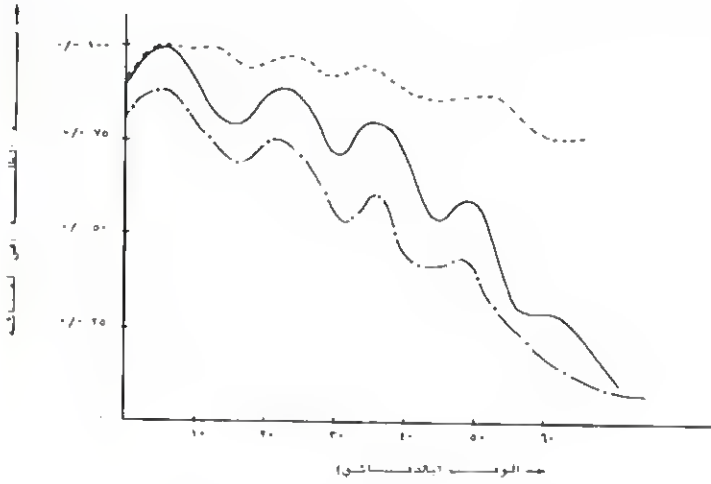


شكل (٤)

والقدرة والاستقلالية التي تمكنه من التأثير بصورة فعالة في مجتمعه بطريقة أكثر إيجابية من زميله الذي لا يتمتع بنفس المستوى العلمي (شكل ٣) .

فإذا سلمنا جدلاً بأهمية العلاقة بين الجامعة (كمنتج) والمجتمع (كمستهلك) فإن ذلك يلقي مسؤولية كبيرة على عضو هيئة التدريس وميزيد دوره أهمية كونه أداة التربية والتعليم ، حيث إن المسؤولية الأساسية لعضو هيئة التدريس هي التدريس بعينه ، وبالإضافة إلى ذلك فإن الأبحاث العلمية والمسؤوليات الإدارية والإشراف على الأنشطة اللاصفية (شكل ٤) جزء لا يتجزأ من مهمة عضو هيئة التدريس تجاه جامعاته .. من خلال طلبية الجامعة .

ومع أنه ليس من السهولة بمكان توزيع نسبة الأهمية أو وقت عضو هيئة التدريس على هذه الأنشطة ، حيث يعتمد ذلك على اهتمامات المدرس نفسه وقدراته وميوله ، إلا أنه يمكن القول إن على عضو هيئة التدريس النهوض بكل هذه الأعباء مع تفاوت في حجم التوزيع يتناسب مع استعداد عضو هيئة التدريس وطبيعته . على أن يؤخذ دائماً في الاعتبار العلاقة غير القابلة للانقسام بين التدريس والأبحاث والمحافظة على مستوى عال من العلم



شكل (٧)

مخاض متوسط  
مخاض جيد  
مخاض دون المستوى المطلوب

نساعد على سرعة الفهم عن طريق الكلمة المسموعة والشروحات .

معظم الوقت لإجراء الرسوم على السبورة .

## ٢ - استعمال الوسائل التعليمية

Audio - Visual : إن استعمال الشرائح أو الشفافات التي يمكن إعدادها مقدماً أو الكتابة عليها أثناء المحاضرة شائعة الاستعمال في التعليم الجامعي ، وهذه الوسائل قليلة التكاليف نسبياً وسهلة الاستعمال كما أنها تمكن المحاضر من متابعة الطلبة وجذب انتباههم وتمكينهم من تتبع موضوع المحاضرة بالاستعانة بالرسوم والشروحات .

## ٣ - الشرائح Slides : يمكن عن طريق

الشرائح عرض الأشكال التوضيحية في مدة وجيزة كما يمكن الانتقال من شكل إلى آخر ، واستعادة الأشكال التي سبق عرضها لزيادة التوضيح واستغلال معظم وقت المحاضر لتوضيح هذه الأشكال أو التعليق عليها ، كما أن بإمكان الطلاب الاستيضاح من المحاضر عن ما غمض عليهم مما يتم عرضه .

ومن المناسب استعمال كل هذه الطرق أو الوسائل أو بعضها مع الإلقاء الشفهي للموضوع ، حيث إن بإمكان هذه الطرق نقل فكرة معينة وتوضيحها بصورة أفضل ، كما إنها

المعلومات المتوفرة في مجال المحاضرة ، كما يمكنه التركيز على المعلومات الأساسية .

وتعتبر المحاضرة طريقة فعالة لمساعدة الطالب على استقاء المعلومات لكنها بالمقابل أقل نفعاً وفائدة لتعلم المهارات وحل المسائل العملية حيث تكون الصلة قليلة نسبياً بين النظريات والتطبيق العملي . كما تحتاج المحاضرة لأن يكون المحاضر ملماً بموضوع المحاضرة وبإمكانه أن يسترخي انتباه المستمعين ويستنحدر على اهتمامهم طوال فترة المحاضرة لتكون نتائجها إيجابية (شكل ٧) ، ولبيان الاستفادة من المحاضرة يلزم مراعاة الوضوح والدقة في عرض المعلومات ، وأن تكون الشروحات ذات علاقة مباشرة بالموضوع ، كما يستلزم من الطلبة الاستعداد النفسي والذهني والحماس والمخاض للتعليم ، كما أن هناك عوامل أخرى كبرية المحاضر ، وطريقة الأداء ، والسرعة في سرد المعلومات ، والحركات التعبيرية ، هذا بالإضافة إلى كفاءة المحاضر وحيويته وتفاعله مع الطلبة إيجابياً أثناء المحاضرة (فروست عام ١٩٦٥ م) .

## (ب) استعمال مختلف الطرق والأساليب التعليمية في المحاضرة :

١ - استعمال الطباشير والسبورة : وهي طريقة قليلة التكاليف ، سهلة الاستعمال ، تحتاج إلى قليل من التحضير المسبق ، لكنها قليلة الفعالية خاصة إذا كانت المحاضرة تلقى لمجموعة كبيرة من الطلاب ، كما أنها غير مناسبة إذا شملت المحاضرة الحاجة إلى بعض الرسوم أو الأشكال التعبيرية حيث يستلزم ذلك أن يدبر المحاضر ظهره للطلبة

شكل (٦)





تغطية المقرر كله تقريباً ، ولذلك فهي تعطي فكرة أوضح عن مدى إحاطة الطالب بالموضوع .

واستعمال هذه الطريقة يمكن الحكم بصورة أفضل على الطلبة متوسطي المستوى .. وإن كانت لا تعكس الإجابات مدى تعمق الطالب في الموضوع أو مقدرة على استخدام معلوماته في حل المضكلات .

(ج) الأسئلة الشفوية - Oral Examinations (Viva) : ويهدف هذا النوع من التقييم إلى ما يلي :

(١) اختبار مدى وعمق المعلومات أو الحقائق التي اكتسبها الطالب .

(٢) مدى الفهم والاستيعاب وذلك عن طريق عرض المعلومات والحقائق والقواعد الأساسية للموضوع ومدى القدرة على حل المعلومات أو المشكلات العلمية .

(٣) التعبير العلمي والقدرة على المناقشة .  
ولينهض عضو هيئة التدريس بمسؤولياته التعليمية بكفاءة فإن تأهيله لذلك يمثل الصدارة بين المواضيع التي على الجامعة أن توليها عناية خاصة ، فعلى الجامعة واجبات تجاه عضو هيئة التدريس تتمثل في استمرار تطوير المستوى العلمي لعضو هيئة التدريس والمساعدة على حل مشاكله الأكاديمية وغير الأكاديمية والعمل على تحسين طريقة أداء عمله باستخدام الطرق التالية :

● أولاً : تدريب عضو هيئة التدريس عند بداية التحاقه بالجامعة في دورات قصيرة الأمد تتناول بالدراسة والتحليل طرق التدريس والتقييم ، وقد تشمل هذه الدورات التخطيط والإعداد للتدريس والمهارات في الإلقاء والتعليم واستعمال الوسائل الإيضاحية والوسائل التعليمية المساعدة وطرق التقييم المناسبة لكل نوع من أنواع التعليم .

والإعداد للعمل الجامعي أكثر صعوبة من التدريس النظري إضافة إلى تكاليف الصيانة للأجهزة العملية .

ولذلك فإن المحاضرة والعرض Demonstration وحلقات النقاش قد تكون أكثر فائدة كوسائل تعلم من التطبيقات العملية .

### طرق التقييم

إن طرق تقييم المعرفة التي اكتسبها الطالب هي المقياس العملي لنجاح المدرس في مهمته وبلوغ أهداف التعلم في مؤسسات التعليم ، وتشمل طرق التقييم ما يلي :

(أ) طلب كتابة مقالات Essays Writing : عادة ما يقدم للطلاب عدداً من الأسئلة ، يختار منها ما يزيد عادة على ثلثي مجموعها ويعطى وقتاً محدداً لإنجاز كتابة الأجوبة على هيئة مقالات ، وهذا يعطي الطالب فرصة لعرض ومناقشة الحقائق العلمية مسترجعاً من الذاكرة ما سبق له تعلمه كما يعطي الطالب فرصة لاستعراض قدرته على التعبير عن غزارة معلوماته ، إلا أن هذا النوع من التقييم يخضع للحدود التالية :

(١) لا يمكن عن طريق هذه المقالات المحدودة ، اختبار المعلومات بقدر كاف في جميع مكونات الموضوع .

(٢) قد لا تكون طريقة التقييم وتوزيع الدرجات دقيقة وبالتالي قد لا تعطي الطريقة هذه صورة حقيقية لمستوى الطالب .

(ب) طلب الإجابة على الأسئلة المحدودة والأسئلة المتعددة الاحتمالات Multiple Choice or Multiple Responce Questions : وهذه الأنماط من الأسئلة تستعمل بكثرة وتهدف إلى اختبار مدى قدرة الطالب على تجميع المعلومات وتحتاج إلى وقت أقل في الكتابة ، ويمكن عن طريق هذا النمط

يقدم عملاً أصيلاً ( سنكلير عام ١٩٧٢ م ) ، إلا أنه يجب مراعاة ما يلي :

١ - هذه الطريقة عالية التكلفة مادياً ومعنوياً .

٢ - على المدرس أن يعمل بجهد ومشابعة لاكتساب ثقة الطالب وتقبله لمساعدته .

٣ - قد يكون عرض المعلومات مختصراً والفائدة العلمية محدودة بالنظر لضيق الوقت نسبياً .

٤ - بسبب الطبيعة البشرية قد تأخذ أحياناً حلقات النقاش شكل محاضرة قصيرة وبالتالي تفقد أهم مميزاتها .

### الدراسة العملية

تحتل الدراسة العملية مكانة عالية في التعليم ولذلك فإن الانزوان بين التعليم النظري والعمل ذو أهمية خاصة في ترسيخ العلم التطبيق والتعليم عن طريق الدروس العملية أكثر كفاءة وفعالية حيث تعتبر طريقة التعليم بالعمل ( Learning by Doing ) الطريقة المثلى للتعليم واكتساب مهارات ، ودفع المتعلم على التفكير والعمل على تطبيق ما تعلم وبالتالي القدرة على حل المشكلات العلمية وتفسير النتائج .

على أن هذه الطريقة تعاني من قصور في جوانب أخرى تظهر فيما يلي :

١ - بالنظر إلى انشغال الطلبة بالدروس العملية وانغماسهم في التجارب العملية فإن ذلك يقلل من التفاعل بين الطالب والاستاذ وبالتالي قد يفضل الطالب عن الهدف الأساسي من التطبيق العملي .

٢ - تحتاج التجارب إلى الكثير من الوقت لإنجازها .

٣ - تحتاج التجارب إلى عدد أكبر من المدرسين مقارنة بالمحاضرة .

٤ - تكون التطبيقات العملية أكثر تكلفة

حل المعضلات والمشاكل العلمية ، والإعداد للعمل التجريبي ، وتحليل وتفسير النتائج العلمية ، واستخدام المعلومات المفيدة واستخدامها لتدريس النشء مضيفاً إلى المعرفة كل ما هو جديد ، وينعكس ذلك على مقدرته العلمية واستعداده لمواكبة التقدم في حقول المعرفة .

ولحضور المؤتمرات والمشاركة في الندوات فضائل منها صقل الأفكار ونموها وتوجيه الأبحاث الوجهة السليمة ، كما أن التفرغ العلمي للأبحاث بين فترة وأخرى يعطي عضو هيئة التدريس فرصة لإعادة تقييم حساباته والإعداد للخطط المستقبلية سواء كانت تعليمية أو بحثية ، كما أن استفاداً من أساتذة زائرين متخصصين في فروع ذات أهمية للبلد نفسه وذات صلة بالمشاكل المحلية تعطي دفعة

درجة من الأهمية في تنشئة الجيل وتشكيله وإعداده لحمل مسؤولياته في المجتمع . على أن تنشئة عضو هيئة التدريس وتطويره باستمرار مهمة شاقة لكنها جديرة بكل ما يبذل في سبيلها من عناء نظراً لأهمية الدور الذي يضطلع به المدرس الجامعي .

#### عضو هيئة التدريس باحثاً

تشمل مسؤولية عضو هيئة التدريس ، الإعداد والتخطيط والعمل على تطوير الأبحاث حيث ينعكس ذلك على التدريس فلا يكون المدرس وعاء لنقل المعلومات ولكن أيضاً مخترع ومكتشف ومجدد . وتؤدي الأبحاث إلى تنمية عضو هيئة التدريس علمياً ، وتطوير قدرته على

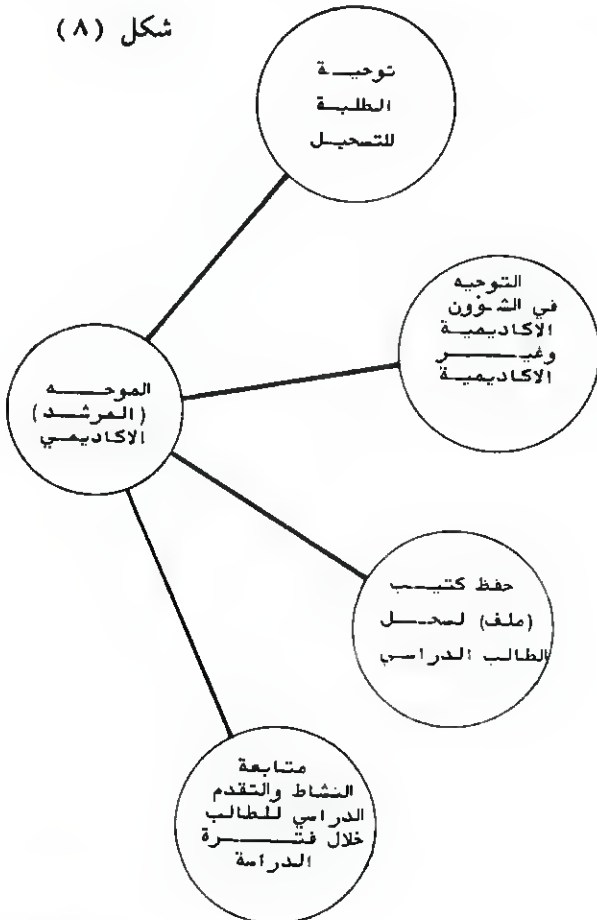
● ثانياً : عقد الندوات عن طريق الأقسام نفسها بحيث نستعرض السطرق المناسبة لتدريس التخصص واستعراض آخر المنجزات العلمية وتصحيح النظريات وتحديث المعلومات .

● ثالثاً : تشجيع التفاعل بين أعضاء هيئة التدريس على مستوى القسم بمختلف تخصصاته الدقيقة ، والمستويات العلمية المختلفة حيث يتم تبادل الخبرات بين عضو هيئة التدريس العربي وغير العربي فينعكس ذلك على التدريس والأبحاث إيجابياً في معظم الأحوال ، كما أنه يجب تشجيع تقييم عضو هيئة التدريس ليس من قبل زملائه فحسب بل من قبل الطلاب أيضاً ومناقشة نتائج التقييم من قبل القسم نفسه مع عضو هيئة التدريس بالطريقة المناسبة .

#### رئيس القسم الأكاديمي

يقع عادة عبء تحديد مستوى التدريس والعمل على تحسينه باستمرار على عاتق رئيس القسم بالدرجة الأولى ، وتحديد مستوى معين والعمل على الارتقاء به باستمرار له إيجابيات يمكن أن تكون ملموسة من قبل المؤسسة العلمية نفسها وذلك عن طريق متابعة أداء خريجها في الحياة العملية ومدى نجاحهم في تحقيق طموحاتهم الوظيفية ، على أن المدرس الذي يكون تحت المستوى المطلوب لسبب أو لآخر ولا يمتلك الحافز على تطوير مستواه العلمي أو التدريسي قد يؤثر سلباً على التعليم الجامعي ، ولذلك فإن من الأهمية بمكان تشخيص المسببات والعمل على معالجتها بجدية وبأسرع ما يمكن ، وتقع مسؤولية كبرى في هذا المضمار على عضو هيئة التدريس الذي يرأس القسم والذي يفترض فيه أن يكون قدوة مثلى يرفعى الأنشطة الأكاديمية ، ويحافظ على المستوى العلمي المتميز واضعاً نصب عينيه كون التعليم مهنة على أعلى

شكل ( ٨ )



تخدماتها ويمكن التنبيل على ذلك يساخدمات الصحية، مؤسسات التعليم الصحي ومؤسسات الرعاية الصحية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمعضها البعض، حيث تعد مؤسسات التعليم الاطباء والصيادلة والمرصين ومبني المختبرات للعمل في حقل الرعاية الصحية، وهؤلاء المختصون يقومون بدورهم بتقديم خدمات مباشرة إلى المجتمع، كما يقوم المجتمع بإقائهم علمياً في تخصصاتهم عن طريق تنمية معارفهم عن طريق المعالجة والأبحاث (شكل ٩).

وفي الختام.. أود أن أنوه عن الجامعة الكبير على المجتمع، حق التقدير وحق الدعم المادي والمعنوي، وضرورة تفاعل المجتمع مع الجامعة والترابط بين التخطيط والتأهيل لسد الحاجة إلى الفئات المؤهلة في الحقل المتخلفة باتران وتوارن.

#### المراجع

- (١) ر م سيد عام ١٩٧٠م. التدريس والتعليم في الطب. دار سويرث. لندن.
- (٢) د سكيلر عام ١٩٧٢م. التعليم الطبي الأساسي. مطبعة جامعة أكسفورد. لندن.
- (٣) ر ب دولي وجي سولسكي عام ١٩٨٠م. طرق التدريس، كتاب للتخصصات الصحية. كتب شركة ماكجروم. نيويورك.
- (٤) هيل عام ١٩٦٤م. تقرير لجنة البيع للجمعية عن طريق التدريس في الجامعة. منشورات مكتب صالحة الحالة للطباعة. لندن.
- (٥) ج م صروست عام ١٩٦٥م. مساحات في مساحات كبيرة. التعليم للسالكين (المملكة المتحدة). محلد ٣٧. صفحات ٢٨٢ - ٢٨٣.

- 1 BEARD RM (1980) Teaching and Learning in Higher Education Harmonds Worth
- 2 SINCLAIR D (1972) Basic Medical Education, Oxloro University Press, London
- 3 FOLEY RP AND SMILAUSSKY J (1980) Teaching Techniques- A Handbook for Health profession McGraw Hill Book Company New York
- 4 Report of the University Grants Committee on University Teaching Methods (HALE) 1964 London HMSO
- 5 FROST HC (1965) Observations on a great occesion Adult Education (U K) 37, 282-283

التدريس المشاركة في الإدارة سواء على مستوى القسم أو على مستوى العمادة أو إدارة مراكز الأبحاث، وقد تكون مسؤوليته الإدارية متعلقة بالطلاب مباشرة كالنسجيل أو ما يتعلق بمهنة التعليم كتنمية المقررات وإعداد المحارب وتنفيذها، أو الإشراف على النشاطات اللاصفية والثقافية والاجتماعية أو الثقافية الخاصة كذلك التي تقتصر على أنشطة القسم الأكاديمي، وإعداد الحداويل ومتابعة الأنشطة الأكاديمية والإدارية به. هذا بالإضافة إلى المشاركة في اللجان الأكاديمية والمنهجية أو لجان الأنشطة الأخرى بالكلية ذات العلاقة المباشرة أو غير المباشرة بطبيعة عمله.

#### عضو هيئة التدريس والمجتمع

غالباً ما تتحدد العلاقة بين عضو هيئة التدريس والمجتمع على صوره اهتماماته وقدراته وسلوكياته، وقد يتعدى ذلك محيط كليته إلى

مؤسسات ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بطبيعة عمله في المجتمع وتتحلى العلاقة المباشرة فيما يقدمه عضو هيئة التدريس للمؤسسات من استشارات أو خدمات مباشرة ذات علاقة بطبيعة تخصصه، وغالباً ما تكون هذه الخدمات قيسادية تتعلق بالتخطيط أو الإدارة، هذا فضلاً عن العلاقة غير المباشرة لعضو هيئة التدريس التي تتمثل في تطوير المؤسسات العاملة في المجتمع والارتفاع بمستوى

مباشرة لتنمية الأبحاث، وغالباً ما يكون المردود إيجابياً ليس على عضو هيئة التدريس نفسه فحسب، بل أيضاً على القسم الأكاديمي والكلية والجامعة أيضاً، ومن ناحية أخرى تساعد منح الأبحاث على زيادة أعضاء هيئة التدريس أو منسوبي القسم وتوفير الأجهزة والمواد وتنشيط الأبحاث في المؤسسة العلمية.

#### مرشد أكاديمي

لا نتوقف مسؤولية عضو هيئة التدريس الأكاديمية عند القيام بالتدريس وإجراء الأبحاث فقط بل تتعدى ذلك إلى الإرشاد الأكاديمي للطلاب، فمدرس الجامعة ليس ملقناً لكنه مرشد وموجه وصديق لطالب الجامعة الذي يكون في العادة طالب ناضج بالغ يأمل في معاملته على هذا الأساس، كما أن متطلبات عمله المستقبلية تستلزم أن يكون الطالب على إدراك تام بما يرحى منه عند التخرج، ولذلك فإن الطالب عادة ما ياتل نفسه عن مدى علاقته في يدرسه بوصفها المستقبلية فإذا نجح مرشده الأكاديمي في تبيان ذلك وبعث غرائز حب التعليم لديه وتوجيهه للتدريس الذاتي ورعاية ومتابعة تقدمه الدراسي فإن النتيجة غالباً ما تكون أكثر من مرضية (شكل ٨).

#### عضو هيئة التدريس إدارياً

وأخيراً وليس آخراً تشمل أعباء عضو هيئة



شكل (٩)







الزمان والسيرنطيقا المتقدمة ، والجامعات المتوازية ، وعقائير إطالة العمر أو ما هو غير ذلك . ولكن الكاتب نفسه لا يكاد يأخذ هذا الهذر مأخذ الجد ، وسوف يكون من الخطأ لدى قرائه أن يحذوه حذو القذة بالقذة : يبدو أن بالتوقف عند الإجراءات التمهيدية وهي بكل وضوح شؤون ملائمة وموافقة أكثر منها شؤون إقناع واقتناع ، فالمرء منطقياً عرضة لأن ينتهي به المطاف إلى صرف النظر عن مسرحية « حلم منتصف ليلة صيف »<sup>(١)</sup> ، بوصفها عديدة القيمة بحجة أنه لا وجود لمخلوقات من مثل الجنيات . لا ، إن الهذر هو هذر فحسب . إذ أنه موجود باعتراف الجميع على نحو لا يمكن إنكاره ، وهناك متسع للتحسين فيه . ومن ناحية أخرى ، فإن هؤلاء الذين ينتجونهم يستطيعون جرياً على إحكام العقل أن يدللوا على ، أولاً : أن في الوقت الحاضر لا يستطيع أي قدر من المعرفة ، الإيحاء بأنه وسيلة تبدو مقنعة من بعيد (مثلاً) للوصول بالناس من الأرض إلى كوكب الفاقنطورس<sup>(٢)</sup> في حقبة من الزمن لا تقل عن ألف أو ألفي عام . ثانياً : أن الهذر إذا ما بلغ مبلغاً يفوق المعقول والمقبول ، فإنه يعرض القصص الصحيح لخطر الظلال التي تحجب حقيقته عن الناس وهكذا يسبب الاختلال الجبالي غير المرغوب فيه .

#### موضوع قصص الخيال العلمي

إن قصص الخيال العلمي ، إذن ، ليس حقاً وفي الواقع عن العلم . كما إنه ليس حقاً وفي الواقع عن المستقبل : إن ممارسيه ليسوا بالضرورة أبدأ ، يعتقدون في الاستقبالية<sup>(٣)</sup> المعينة التي يتصادف أن يشيروا إلى أنها محتملة الوقوع ، أو يرمزوا إليها على هذا الأساس ، حتى ولو كان واضحاً ، أن من صمم عملهم أن يفعلوا هذا . ولكن إذا كان العلم والمستقبل حادثين عارضين أو ذريعتين ، فما هي ، إذن مادة موضوع هذا الجنس الأدبي ؟

إن مادة موضوع قصص الخيال العلمي الحقيقية هي الحاضر ، يرى في ضوء مشاهد التاريخ ، فعلى الرغم من المظاهر فهو لا يتناول

أن موضوعه الرئيسي النهائي ليس هو ما يتخيله حادثاً - ربما - ما يتخيل أنه يحدث . ومن الثابت الذي لا يتغير ، وبحكم الضرورة ، أنه ما كان قد حدث فعلاً من قبل .

إنه ، في جميع الأحوال ، يعالج ما قد حدث من قبل بطريقة فذة نادرة المثال . . وهنا تكون الإشارة إلى شيء ما أكثر من مجرد وسائل غير مباشرة لاستخدام سفن الفضاء أو الناس الآليين بقصد الملاحظة أو تكون مجموعة علامات ورموز مستخدمة في السياسة أو في العرف أو التقاليد الأخلاقية للجنس ، فإن التكرارية التي تحدث باعتراف الجميع وعلى نحو لا يمكن إنكاره في موضوعات قصص الخيال العلمي المزعومة غير الحقيقية تلبس بقشرة الكثير المتنوع من وسائل مهارة الكتابة .

إن المعجنات<sup>(٤)</sup> قد تميل إلى أن تكون هي الحلوى ذاتها ، ولكن مواد الفطيرة ليست بحال من الأحوال ممكن توكيدها كثيراً . ففي اتجاه طيف<sup>(٥)</sup> قصص الخيال العلمي العام فيما يخصنا هنا الآن ، فمع ذلك ، أو بالرغم من ذلك فلا توجد حزمة ضوئية يمكن تمييزها على أنها أزهى لونا وأكثر اتساعاً . وسوف لا نعدو الحق كثيراً حينما نفرّد هذا الوضع ونختصه بالتمييز والتفرد .

#### أصل الأجناس

وبالاختصار نقول إن قصص الخيال العلمي هو قصص خيال « أصل الأجناس »<sup>(٦)</sup> Origin Of Speclee Jectlon وإن تقدير قيمة الإنسان الجوهري تنحصر في أنه واحد من حشد الحيوانات المختلفة التي تشاركه هذا الكوكب ، وبمعرفة ذلك ومن هذا المنطلق فلن يتعذر علينا أن نرى في قصص الخيال العلمي أشخاصاً قابليين لأن يكونوا من ذوي الأهمية المفروضة الضالة بحكم حقهم الذاتي . فإن كثرة الأجناس البشرية وتعددتها إلى حد بعيد جداً يمنعا إذا ما كنا سوف نقر وجهة النظر هذه من أن نأخذ حقاً شخصيات هدام بوفاري<sup>(٧)</sup> ، وستريشير<sup>(٨)</sup> .

سكان المريخ<sup>(٩)</sup> (المفروض وجودهم على سطحه) أو « المورلوكس » Morloks ، أو الآلات الذكية المعجزة . وعلى أية حال ، هل هذا ممكن ؟ إننا نحن مادة قصص الخيال العلمي ، سداه ولحمته ، نعني أننا نحن البشر موضوع هذا اللون من القصص كما قد جعلنا الله بحسب تكويننا ، وبيتنا وسلوكنا . والمنهج الذي استخدم في معالجة مادة الموضوع هذه هو طبعاً ، منهج طويل غير مباشر وملتبس بذلك الرمز المملوء بالشراك والخفوف بالخطا الذي يترص بكل غافل قليل الحيلة . فثلاً لكي يعرض كاتب قصص الخيال العلمي عرضاً واضحاً كلّ الوضوح ، معقولا جدير بالثقة فإنه يفترض نظرية جامعة الخيال بعيدة المنال غير محتملة الحدوث أو العكس . . أو تقديمه شرحاً يمكن الدفاع عنه وتفسيراً يمتنع على الرفض للأسباب الجوهرية الجذرية للتطرف في الإيمان بأن القوة العسكرية عباد الدولة ، فهو قد يدخل تغييرات بيولوجية من غط خاص يكون في الوضع القائم للمعرفة ، لا يمكن لأي من أخصائي علم الوراثة أن يأخذه مأخذ الجد . أو من أجل هذا الأمر ، يكاد أن يكون جهازه جميعاً يشكل اعتداء عنيفاً ليس على المحتمل فحسب بل أيضاً على الممكن ومع ذلك ، وفي ظروف كل هذه الزخارف الوهمية سوف يكون هناك دائماً شيء ما أساسي يجب أن يكون مرتبطاً بالإنسان (بوصفه نوعاً بيولوجياً) كما يرى الكاتب نفسه الجنس في زمننا الحاضر ، عند لحظة الكتابة . ونسأدرأ ما يتوهم نفسه العرّاف الذي يكشف عن المستقبل عن طريق التحديق إلى كرة بلورية .

أو ليوبولد بلووم<sup>(١١)</sup> مأخذ الجد . . . في أثناء عملية استخراج مثل هؤلاء الناس من الزحام الضخم لزملاتهم الذين يرقدون مغمورين في أعماقه ، يوصم من أبدعوها أنفسهم بعدم التناسق ، على الرغم مما يتصفون به من الذكاء والفطنة ، ومهما يكن قدر هذا الذكاء ، وبعد هذه الفطنة فالموقف هنا شبيه بموقف عالم بكتريولوجي ، تحم عليه أن يقصر بحثه لا على مجموعة بسالذات من البكتريا فحسب ، ولكن على بكتير واحد منعزل مختار .

إن المعاني الفلسفية أو الدينية المتضمنة واضحة . إذ إن في أغلب الأحيان يركز قصص الخيال العلمي على أرض صلبة ، إلى حد ما ، من المادية العلمية<sup>(١٢)</sup> . . . والنتيجة الحتمية لذلك هي أن درجة عالية من الشك وقدر كبير منه في أهمية الإنسان الأساسية ، ويمتدح على مستوى الحتمية والمساواة كليهما ، يميل قوي شديد إلى السخرية من اعتداد الإنسان بنفسه والهزء به ، وهنا تبرز لنا قضية تذهب بنا إلى أبعد ما يكون البعد ، حتى يصبح أشد العلميين عزيمة ، وأكثرهم صلابة مستعداً لتقبلها ، ومهيئاً للتسليم بها عادة .

وفي كتاب القصص الخيالي العلمي ، لا يقيم الإنسان كما تقيم القبرات والجنادب فحسب ، لأنه على الرغم من كل تخصص الإنسان البيولوجي المتبحر ، فهو يستوي في الأهمية عندما يؤخذ في الاعتبار ، مع القبرات وجنادب الحقل ولا يتفوق أو يعلو عليها . فهي مخلوقات على كل حال ، لها تخصصاتها الذاتية أيضاً . إن الفكرة الرئيسية هنا هي أنه حينما يؤكد بنو الإنسان أن مواهب البشر وقدراتهم هي في صورة أو أخرى أرفع وأعلى قدراً من مواهب الحيوانات الأخرى وقدراتها ، فإن هذا التأكيد نزولاً عند طبيعة ما هو حقيقي وواقعي يجب أن يكون أساساً موضع شك . وعند القول بهذا التأكيد ينغمسون في لون من تقدير القيمة والحكم عليها غير معروف في قسم آخر من أقسام «الامات»<sup>(١٣)</sup> ومن ثمة فهم في وضع المحاسبين القانونيين المطالبين بأمانة المحاسبين القانونيين ونزاهتهم الخاصة ، واستقامتهم الذاتية . أو هم في وضع القضاة الذين

يفترضون أن طائفة القضاة من بين طوائف المواطنين أجمعين تحتل أسمى مكانة وتنبؤ أرفع درجة ، ولو أخذنا القول المأثور : «إن المخلوق عاقل غامض وعظيم متوحش» . ثم قلبناه رأساً على عقب وتصورنا بعيني العقل التعبير الجديد بشيء من التهكم ، لكان لنا إرهابات فكرة عما يقصده قصص الخيال العلمي في نظرتهم إلى الحياة .

إن الصورة الذائعة الشائعة بين عامة الناس هي ، طبعاً ، بعيدة كل البعد عن كل هذا . ولما كان قصص الخيال العلمي ينبع أساساً ويصدر أصلاً ، بقدر عظيم ، من الجزء الثاني من رواية ويلز<sup>(١٤)</sup> شكل الأشياء في المستقبل فإنها تصور النوع الأدبي (الرواية هنا) على أنه توقعاً يختص بالمدن الفاضلة<sup>(١٥)</sup> التي فيها الإنسانية المحبة للسلام الخيرة ، وسعادتها التي تعزها الإنجازات الفنية الضخمة تنتشر في جو مثالي حتى تطاول النجوم . ولكن لسوء الحظ فإن الأدب نفسه يخفق في دعم هذه الرؤية الفاتنة الجذابة . واليوم يجب أن يختص القليل الذي لدينا من قصص علمي رائع جدير بالإعجاب «بالمدين الفاضلة» وبالعكس ، فإنه تبعاً للشك الذي جاء ذكره وسبقت الإشارة إليه ، أصبح قصص الخيال العلمي ، عامة يختص بما قد أطلق عليه علم صياغة الكليات الحديثة الفلسفية ومبتكراتها المنفرة ، الكربية ، البيغضة إلى حد ما «دايستوبياس»<sup>(١٦)</sup> المدائن التعمية . وهذه المفاهيم المجردة عن الحماسة للطرائق والأساليب التي تمكن الجنس البشري من أن يتعلم بالتجربة والخبرة كيفية معالجة ما يعترض سبيله من العقبات الكأداء التي لا سبيل إلى تخطيها لتحقيق أغراضه والوصول إلى أهدافه ، لا تدعو بحال من الأحوال إلى تشاؤم محتوم لا تملك أن تفارقه ضربة لازب مثلاً ، مثلما تكون رواية جورج أورول عام ١٩٨٤ م ، متشائمة .

إن صوراً كثيفة قد نجيء من فوق حوامل المصورين والرسامين من آن لآخر ، ولكنها ليست الغالبية ومن قبيل التفضيل فإن قصص الخيال العلمي يظهر «الإنسان» بوصفه مخبولا أكثر منه شريراً . فلا يوجد كاتب يمارس كتابة

قصص الخيال العلمي يستطيع أن ينكر صدود بيلسن<sup>(١٧)</sup> واعتراضه المفرط ، وفي الوقت نفسه بالضبط فلن يغيب عن بال أحد السذاجة الخالصة التي دفعت بمحرض بيلسن الرئيسي إلى خسران حرب كان من المحتمل أن يحرز فيها نصراً مؤزراً ، وهكذا فقد ساعد بغبائه المفرط وحماقته البالغة على خلاصنا من تكاثر من هم على شاكلة بيلسن ، في كل بقاع أوروبا . وما يمكن إدراكه ضمناً هنا - صواباً أو خطأ - هو أنه حتى أشد ألوان البذاءة البالغة من الممكن تخفيفها وتلطيفها في النهاية بما فينا من عجز أخرق عضال ، وقصور مستعص غير قابل للشفاء . وتأثير هذا الموقف ، في قصص الخيال العلمي ، هو أن تعطي المدائن التعمية مسحة من التهكم والمرارة تسود جوها وتسيطر عليه . فإذا ما سلمنا بالحقيقة بأن هذا النوع الأدبي يستهدف الترفيه والتسلية ، ومن ثمة فليس باستطاعته الوصول إلى أعماق الغايات القصوى من الإحساس بالوحشية والشراسة والكتابة والنم . وحتى لو كان الأمر كذلك فهناك على الأقل شيء ما يمكن أن يقال ، على أساس الواقعية فحسب ، لأن الفكرة القائلة إنه مهما تكن أفعال الناس مفزعة ومروعة رهيبية ، فإن خطاياهم ، إن عاجلاً أو آجلاً ، سوف تصاب بضربة عنيفة من الإنحراف ، سواء بما يمكن فيها من غباء منيع حصين لا يؤخذ عنوة واقتداراً ، أو بما يتصف به مواطنهم من صفات ، أو بالاثنتين معاً .

إن «المدائن التعمية» في قصص الخيال العلمي ، إذن تمنح إلى أن تكون قضايا أنصاف الحلول : سوف يكون هناك الشر ليطنى على الخير دائماً . ومن جهة أخرى سوف يكون هناك الجبن المفرط والهمال الذي يناهض الطبيعة والعقل يشل الاثنين كليهما معاً شللاً نصفياً ، فإنه على الرغم من أن ما قد قيل في هذا الشأن قد اشتمل على كثير من التعميم والتبسيط . وعلى الرغم من أن هناك كثيراً من الاستثناءات التافهة توجد على الإطلاق لهذا الوضع ، فإن الأمر يظل ، صدقاً وحقاً ، بأن قدراً عظيماً من







قصص الخيال العلمي والتجاري، ينطوي بداهة على نوع من الشك المتواكل الذي يعالج ما حولنا حتى ولو لم بصفه في صراحة. إنه من المتوقع والممول أماننا بمقياس ماضينا وموقفنا الآن. ونحس كل الأجهزة والآلات والاختراعات والتدبيرات والاستنباطات والفتازيا تكمن مسحة من السخرية والتحكم، نقد متواصل مستمر ودائم غير صادر عن غرور الأفراد بقدر ما هو نابغ من غرور الجنس ككل.

نسخة في جميع أنحاء العالم بأسره. وإنه لمها يبعث على الشك والتساؤل إذا كان الناشرون الذين يستثمرون أموالهم في إصدار روايات الخيال العلمي، يحصلون من هذا النشر على أكثر مما ينفقون في هذا المجال. فلن قوائم أفضل المبيعات، إذا ما وضعت موضع التأمل والاعتبار نادراً ما تكون المكان الذي نبحث فيه عن القصص الخيالي الذي يعلمنا ويرشدنا ويعرفنا إلى أي حد نحن تافهون، كل التفاعلة معها كان قدر البهجة التي تدخل نفوسنا من قراءتها.

إن هذه المقالة لم تقم بمحاولة ما لوضع قصص الخيال العلمي في مكانه الأدبي سواء بسواء وعلى قدم المساواة. إن هذه المحاولة سوف تكون صعبة عسرة في جميع الأحوال وكل الاعتبارات: إن الانجاز لا يكاد يمكن الحكم عليه إلا بالرجوع إلى المهدف والاعتدال على العرض، وأهداف قصص الخيال العلمي وأغراضه تختلف اختلافاً جذرياً، وتنبأين تبايناً أساسياً عن أهداف وأغراض كتاب «موسيقى الزمن»<sup>(١٢)</sup> إلى الحد الذي لا يجرؤ فيه ناقد يتمتع بذرة من الرشد والإدراك حتى يطبق المقاييس نفسها على كليهما معاً. إنه تساؤل فحسب، إذن، لماذا يكون قصص الخيال العلمي مدعاة للاهتمام جديراً بالتقدير على الرغم من أنه أولاً وقبل كل شيء يستهدف التسلية الحقيقية والترفيه اللطيف؟ وعلى الرغم من الإخفاق في الحصول على القبول، على أوسع مجال وتحقيق الرضا على أبعد مدى كما يتحقق للترفيه الخفيف المألوف والتسلية اللطيفة كما هي العادة في الحقيقة والواقع؟

في العصور الوسطى كان الإنسان يبدو للعيان بصفة شائعة ذائعة عامة، وقد تحول قزماً في مقابل خلفية من العوامل الروحية الخارقة للطبيعة التي تشده العقول وتدخل النهى، ومع ذلك فهو لا يتحول قزماً إلى ما لا نهاية، إذ إن الديانة المسيحية أكدت دائماً وأثبتت باستمرار أنه مخلوق خاص متميز. ومنذ عهد النهضة فصاعداً، تقلصت هذه الخلفية وتضاءلت وانكشفت، أو تجاهلها الناس أكثر فأكثر، في

والمسرحية والقصة القصيرة... إلخ، وليس هناك إطلاقاً ما يشبه ذلك خارج نطاق هذا المجال.

### بين القبول والرفض

ولما كانت كل هذه الأشياء على هذه الحال فسوف يكون من المدهش ما إذا كان قصص الخيال العلمي سوف يحظى بشعبية تهيئ له الذبوع والانتشار بين الخاصة والعامة في آن. ولا يستطيع أحد أن يستجيب كل الاستجابة إلى هذه النظرية المطروحة للمناقشة أو يتقبلها بارتياح، فليس يوجد من يستطيع أن يتقبل تلك النظرية جملة وتفصيلاً بارتياح، وعن طيب خاطر، تلك النظرية التي لا هو شخصياً ولا أي شخص آخر كائناً من كان يمكنه أن يخاطر وينحمل تبعه القول بهذا الرأي الذي يستهدف خطف الأبصار لتحقيق الخلود في إفراط وإسراف. والآن كما هو واقع الحال دائماً، نرى أن الكثير من الأعمال التي توصف بقصص الخيال العلمي لا يرقى إلا قليلاً منها إلى مصاف ما هو أكثر من القصص المثير متشاحاً بثياب الغد، وهنا يمكن، تفسير معظم القصص العلمي السائد اليوم. ومع ذلك، فحتى إذا ما سلمنا بهذا القول، فلن الخيالات لقصص الخيال العلمي يظل أقل انتشاراً بقدر أكبر ما يكون الكبر عما تبادر إلى الأذهان في بعض الأحيان. واعتاداً على الأرقام المتوافرة لدينا فإنه يبدو مريباً ما إذا كانت مجالات القصص العلمي الست أو السبع الكبرى توزع أربعاً عشرة ألف

في وقت أحدث عهداً، ظهر مثال أشد إسرافاً وأبلغ تطرفاً في شكل رواية للكاتب مستر كيرت فونتيوت<sup>(١٣)</sup> «سيرانات»<sup>(١٤)</sup> تيتان، حيث يستخدم جهاز قصص الخيال العلمي الخداع والتضليل ليوحى بأن أجيال الناس التي ظهرت في الوجود، بهدف وحيد هو حمل رسائل سخيفة على غير علم أو عمد، تتضمن بعث الطمأنينة في قلب الإنسان الألي الأبله، وتبدد قلقه وشكوكه وتهدأ روعه بعد أن ألقت به الأقدار مصادفة على سطح أحد أقمار الكوكب زحل منذ مائتي ألف عام وتوضيح موضوع مادة الكتاب العلمية بهذه الصورة الفجة فيه إهدار بقيمتها أيما إهدار حيث تظهر في الثلث الأخير على الأخص، شبكة متشابكة من المفارقات عظيمة التعقيد كما أنها تكشف عن ذكاء أعظم وأعظم. ولكن «سيرانات» تيتان، كنص يصبح تجرية ناجحة حاسمة. فعلى الرغم من أنه ساخر سخيرة متصلة لا تنقطع ولا تتوقف وهكذا فهو بمعنى من المعاني هجائي، فإنه ليس بالهجاء الذي نعرفه في كتابات وندهام<sup>(١٥)</sup> لويس أوجونثان سوفت<sup>(١٦)</sup>. إن ما هو ساخر سخيرة طفيفة ليس هو نزعة الشر عند الإنسان، أو حماقات الإنسان، ولكن الإنسان فحسب، وفي «إيجاز تام»، واللاحتمالية المبنونة المتعمدة التي من خلالها قد اختار مستر فونتيوت أن يجري سخرته نحو بؤرتها أو قناتها المركزية يجب ألا نتخذنا ونحجب عنا الحقيقة بأنه يقوم بعمل ما فذ منقطع النظر ليصوغ قصص الخيال العلمي في قالب من قوالب الأشكال الأدبية كالرواية

مقابل كسب مزايا لقيمة كل إنسان وارتفاع منزلته أمام هذه الخلفية. إن ما فعله قصص الخيال العلمي، وما قد جعله شيئاً فظيلاً هو تحقيره لقدر الإنسان، تماماً من جديد (وفي هذه الحال من غير أن يعوضه عن ذلك) في مقابل خلفية جديدة عظيمة، هي خلفية البيئة. إن شخصية ليوبولد بلووم<sup>(١١)</sup> لها دبل، وشخصية سترنر لها إنجلترا في عصر الملك إدوارد السابع الذي يتميز بمظاهر الزنا والترف والرضا الذاتي، ومدمام بوفاري التي عندها فرنسا الريفية، ولكن الأشخاص الثافهين نسبياً في قصص الخيال العلمي لهم الكون كله بجميع ما يحويه أو ما يمكن التفكير في أنه يمكن أن يحويه. فمن المحتمل، إذن، أن يكون قصص الخيال العلمي في نهاية المطاف ليس مجرد تسمية خاطئة في مدلولها، على الرغم من كل ذلك. إلى هذا الحد أو بهذا القدر أو في ذلك العصر، ويتغير آخر ثلثها تخصص العلوم الحقة، مصادفة فحسب في الحيوان الذي يمارس تلك العلوم وهو يأخذ في الاعتبار كل ما حوله مأخذ العظمة والضخامة ببيئة هذا الحيوان. إن العلم يعتبر الأهمية الذاتية، في الإنسان، كما هو من الواضح، عامل ثمين من عوامل حب البقاء على قيد الحياة، فإن وجهات نظر قصص الخيال العلمي الشاذة التي تميزها عن غيرها من وجهات النظر الأخرى من الجائز أن يظن بها الظنون، وتؤخذ على أنها ذات طبيعة هدامة، إذا ما سنحت فرصة لانتشارها على نطاق واسع، وقبولها وتصديقها والعمل بها. وعلى كل، فلما كان الإنسان، هو ما هو كائن عليه فإن الفرصة (طبقاً لواقع قصص الخيال العلمي نفسه) يجب الحكم عليها بأنها غير واردة في الحسبان، ولا في الوجود. وفي الوقت نفسه، فإن الاعتداد بالنفس أو الزهو، مثل أي عامل من عوامل البقاء الأخرى له مضاره وأخطاره كما له فوائده ومزاياه، بحيث يبدو جهاد قصص الخيال العلمي في أضراسه لتوفير علاج معتدل للإصلاح بكشف في نهاية الأمر عن فائدة متواضعة، لكنه في حد ذاته يكون سمعاً يبعث السرور في النفس، ويشرح الصدر، في تواضع وبساطة.

#### الهوامش

- (١) إضافة عنصر صناعي إلى الجسم البشري كالرجل أو اليد وهو ما يطلق عليه الأطراف الصناعية.
- (٢) تأليف وليم شكسبير، الشاعر الإنجليزي الأشهر.
- (٣) أعظم نجم في مجموعة النجوم التي تحمل هذا الاسم وأقربها إلى الشمس.
- (٤) الاستفالية: حوادث المستقبل وما قد يستحدث فيه، أو كون الشيء حادثاً في المستقبل أو أحداث المستقبل.
- (٥) الذين جاء ذكرهم في رواية «حرب العوالم» مؤلفها الكاتب الإنجليزي هورث جوج ويدر (١٨٦٦ - ١٩٤٦).
- (٦) معاصر حلوة مصنوعة من الدقيق والدهن والسكر والماء.
- (٧) الطبعة صورة تحدث عند مرور الضوء الأبيض في منشور مجهر إلى سبعة ألوان هي: الأحمر فالبرتقالي فالأصفر فالأخضر فالأزرق فالنيلي فالبنفسجي.
- (٨) هذا هو اسم المؤلف الذي كتبه تشارلز روسر دارون العالم الطبيعي (١٨٠٩ - ١٨٨٢).
- (٩) مجلة رواية فنوير التي تحمل هذا الاسم.
- (١٠) شخصية في رواية السفراء تأليف هنري جيس.
- (١١) ليوبولد بلووم بطل رواية عريس ثاليف جيس حويس الكاتب الروائي الأيرلندي (١٨٨٢ - ١٩٤١).
- (١٢) نظرية تقول إن المادة هي الخفيفة السجدة وإن الوجود ومظاهره وعملياته يمكن تفسيرها كمظاهر أو نتائج للمادة.
- (١٣) Phyla مفرد Phylum أمة وجمعاً، إشارات وهي الأقسام الفرعية الرئيسية الكبرى للمملكة الحيوانية وتحتوي على طائفة أكثر من طوائف الكائنات الحية ذات القرابة وهنا تعني السلالات أو الأجناس البشرية.
- (١٤) ويلز. هربرت جوج (١٨٦٦ - ١٩٤٦)، كتب رواية ومصنف أجناعي ومجادل. ولد في بروملي مقاطعة كنت بإنجلترا. اشتهر بكتابه الفانتازيات أو ما يطلق عليه الآن قصص الخيال العلمي ومس أهم أعماله «عصر الآلة» (١٨٩٥) و«البيكرروب السروق» (١٨٩٥) و«الرجل الخفي» (١٨٩٧)، وشكل الأشياء في المستقبل.
- (١٥) الدنيا المثالية من حيث قوانينها وحكومتها وأحوالها الاجتماعية.
- (١٦) Dystopias جمع مفرداً Dystopia ورد في قاموس المصطلحات الأدبية Literary Terms Dictionary مؤلفه Karl Arthur Ganz-ary كارل آرثر جانز. ص ٦٣، كلمة Dystopia وهنا يميل المؤلف الفارسي إلى كلمة اليوتوبيا Utopia وهي المدينة الفاضلة وتعني ديباً مثالية بخاصة من حيث قوانينها، وحكومتها وأحوالها الاجتماعية. وتتساو بالتعريف «الأدب البطوسي» فيقول إنه مخط من الأدب بصور فيه المجتمع المثالي. وكلمة Utopia (هي نورية لكلمتين إغريقيتين الأولى هي أوتوبيا Autopia وتعني «لا مكان» والثانية أيوتوبيا Eutopia وتعني «المكان الطيب».) وقد طبعت أول ما طبعت على هذا الجنس الأدبي على يد العالم والسباني في عصر النهضة المدعو سير توماس مورور في كتابه الشهير المؤلف باللاتينية وهو «اليوتوبيا» Utopia (١٥١٦ - ١٦١٦). وفي عصر أحدث عهداً ظهر كتاب إدوارد بيلمي Edward Bellamy بعنوان «النظر إلى الوراء» (في عام ١٨٨٨). وكتاب «أخبار من لا مكان» مؤلفه وليم مورس (في عام ١٨٩٠). وكتاب جورج هربرت ويلز «يوتوبيا حديثة» (عام ١٩٠٥)، وقد كانت كلها إضافات إلى مجموعة الأدب البطوسي.

والاصطلاح دايستوبيا Dystopia وبمعناها ديستوبيا Dystopies وتعني المكان القاسد) وقد استعمل مؤخراً ليعين اليوتوبيا - الضد، وهي مكان يتميز بالكنة المفرطة (والكنة هي صيغة الشيء ميكانيكياً أو الاستبدادية الفسوى). وكتاب جوج آرول (عام ١٩٨٤). الذي نشر في (عام ١٩٤٩). وكتاب أولدس هكسلي «عام جديد شعاع» الذي ظهر في (عام ١٩٣٢)، يقدمان مثل هذه الرؤية الرهيبة. والمدن العائسة في روحها وطابعها التقني تشبه بعض الشبه مثل هذه الفانتازيات الهزلة من مثل «رحلات جليفر» لمؤلفها جونتان سوفيت الكاتب الإنجليزي الساخر المولود في أيرلندا (١٦٦٧ - ١٧٤٥). وكتاب أبرييون (في عام ١٨٧٢) Erehworne مؤلفه صموئيل بلنسر (١٨٣٥ - ١٩٠٢)، كاتب روائي ومحرر مقال إنجليزي وأدب ساخر وعنوانه عبارة عن كلمة «لا مكان» في صورة أخرى من الحروف الجبائية ذاتها ولكن بتغيير ترتيب حروفها. وهذه الكلمات تقدم نقداً أكثر للجنس البشري أو نقداً أكثر تحديداً لمؤسساته (الجنس البشري) المعاصرة. إن أعمال قصص الخيال العلمي. وهي مقدرة حسب بيانات معروفة (أعني مستنبطة من الانجذاعات الخيالية)، قد تصلح لأن تقدم لنا صورة جذابة أو صورة مزعجة لعوالم المستقبل. انظر مؤلف لويس مومفورد Mumford قصة يوتوبيا (عام ١٩٢٢)، وغيره من الأعمال المثالية ذات الموضوع نفسه.

(١٧) شخصية متمرة في رواية (عام ١٩٨٤)، تأليف جورج آرول الاسم المستعار لايك بلير (عام ١٩٠٣ - ١٩٥٠). كاتب روائي إنجليزي.

(١٨) كبرت فوننجوت (عام ١٩٢٢)، كاتب روائي ولد في أندالوسيا وليس وقع سجيناً في الحرب العالمية الثانية في أيدي الألمان. كانت هذه الرواية ورواية «مهد الفضة» و«الذبح» سبب شهرته.

(١٩) «السيراته» واحدة من مجموعة كائنات أسطورية عند الإغريق لها رؤوس نسوة وأجساد طيور كانت تسحر الملاحين بغنائها فتوردهم موارد الهلاك.

(٢٠) التينان واحد من أسرة البياض التي حكمت قبل ألفة الألب وتعني الآن الجبار العظم القوي أو الحجم.

(٢١) بيرسي ويندهام لويس (عام ١٨٨٤ - ١٩٥٧)، مؤلف روائي وكاتب مقال إنجليزي ومصور ولد في السولابات المتحدة.

(٢٢) جونتان سوفيت (١٦٦٧ - ١٧٥٧)، هجاء إنجليزي ولد في أيرلندا أشهر أعماله رحلات جليفر.

(٢٣) تأليف الروائي الإنجليزي أنتوني باول Pawel Antony (Dymoka).

(٢٤) بطل رواية يولوسيس لمؤلفها الكاتب الأيرلندي جيس جويس.



## داريس في

اعتزل العمل منذ شهور صانع الأجهزة السمعية والبصرية المشهور «ماكس جرونديج» الألماني وباع معظم مصنعه لشركة فرنسية واعتزل العمل بعد أن أنشأ من الصفر واحدة من أكبر شركات هذه الأجهزة والآلات . وقد قرأت قصة حياة هذا الرجل الذي يعد نموذجاً للألماني الذكي النشط الذي يعرف كيف ينشئ بيده وحدها عملاً ضخماً ويسير به سنة بعد أخرى حتى يصل به إلى أقصى ما يستطيعه رجل مفرد يقود شركة كبرى ذات مصانع وفروع متعددة ويعملها بجهده علماً من أعلام الصناعة والتقدم والنجاح الفني والمالي في عصره . وإذا كنت اختصه بهذه الكلمة الطيبة فإن ما أرمي إليه هو أن أطلع أبنائي العرب على سر نجاح رجل أوروبي عرف الطريق إلى النجاح بصورة يمكن أن تكون درساً نستطيع أن نتعلم منه ، لأن النجاح فن لا نتعلمه في البيت أو المدرسة ، إنما نحن نتعلمه على رجل مارسه ووصل إلى قمة من قممه .

هذا الرجل ولد سنة ١٩٠٨ م ، فهو اليوم بعد الخامسة والسبعين بقليل ، وقد توقف عن العمل في الخامسة والسبعين وقال : يكفي ما عملت إلى الآن ، وسأنفق ما يتبقى لي من سنوات العمر في الاستمتاع بالحياة ، والرجل الذكي ينبغي أن يعرف متى يتوقف ، إذ لا معنى لأن يستمر الإنسان في العمل حتى يخر ميتاً في مصنعه . بدأ هذا الرجل عمله قبل الحرب العالمية الكبرى الثانية ، ولم تكن الأسواق تعرف إلى ذلك الحين إلا أجهزة الراديو الخشبية الضخمة التي يشبه الواحد منها دولاباً .

وكان جرونديج أول من تنبه إلى مستقبل الإلكترونيات ، فعكف على دراسة تطبيقاتها طوال سنوات الحرب . ولما كان لا يملك المال لينشئ مصنعه فقد بدأ سنة ١٩٤٥ م ، بمصنع صغير في دكان متواضع فيه ثمانية من العمال . وكان هذا المصنع ينتج القطع اللازمة لتركيب جهاز راديو ويجمع القطع في صندوق ومعه دفتر صغير بطريقة التركيب ويغلفه تغليفاً جميلاً ويرسله بالبريد لمن يرسل له ثمنه ، وسُمي هذا الصندوق «راديو باو كاستن» (علبة بناء الراديو) وقد نجحت الفكرة نجاحاً واسعاً ، لأن الألمان شعب صنّاع يولع بتركيب الأجهزة . وفي ثلاث سنوات باع الرجل من تلك الأجهزة ثلاثة ملايين ، وجمع منها ثروة مكنته له من أن يخطو خطوة أخرى .

فذهب إلى قرية تسمى «فورت» وأخذ عماله ومضى ينشئ مصنعه كبيراً لأجهزة الراديو ، ثم ابتكر «الترانزستور» ، أي جهاز الراديو الذي لا يعمل باللمبات بل بالخلايا الإلكترونية ، وفي سنة ١٩٥٨ م ، كان أول من صنع جهاز راديو ترانزستور في الدنيا ، وأمكنه أن ينتج ويبيع مليون جهاز في السنة ، ارتفعت بعد ذلك إلى مليونين ثم ثلاثة . وظهر المنافسون والمقلدون ودخل جرونديج في المعركة الحقيقية التي جعلت منه واحداً من أكبر رجال الصناعة في عصرنا . وعندما رأى أن اليابانيين قبسوا صنعة الترانزستورات وأخذوا ينافسونه اشترك مع شركات ألمانية أخرى لتطوير صناعة الإلكترونيات ، وأنشأوا مركزاً علمياً ومركزاً تجريبياً ، وكان ماكس جرونديج هو المهندس المدير للمركزين ، فكان هو الذي ينتج الجهاز الإلكتروني ويترك للشركات الأخرى أن تتفنن في الزيادة عليه وعمل عليه الجهاز بحسب ما ترى . وفي سنة ١٩٦٠ م ، كان ماكس جرونديج قد أصبح أكبر صانع أجهزة إلكترونية في الدنيا ، وأصبح ينتج كل عام حوالي



# الرجل

عشرة ملايين جهاز مختلفة الأشكال والأحجام . وأنشأ له فروعاً في شتى نواحي ألمانيا وفي كل بلاد غرب أوروبا ، ثم انشأ بالاشتراك مع نفر من رجال الصناعة الأمريكيين شركة إلكترونيات في الولايات المتحدة . وفي نفس الوقت كانت أجهزة التلفزيون التي يصنعها قد وصلت إلى قمة الصناعة ، وأصبح يبيع منها وحدها مليوني جهاز في السنة ، ثم كان أول من أنتج التلفزيون الملون ، وبلغت مبيعاته من أجهزة التلفزيون فوق الألف مليون دولار . أما أجهزة تسجيله فكانت الوحيدة من نوعها في الدنيا حتى سنة ١٩٦٨ م . وقد طور الرجل هذه الأجهزة حتى وصل بها إلى أقصى درجات كمالتها سواء فيما يتصل بالمسجلات الكبيرة والمعدات الكاملة لمحطات الإذاعة أو فيما يتصل بالمسجلات الصغيرة والشرائط اللازمة لهذه الأجهزة كلها .

وهنا أحس الرجل بالمنافسة اليابانية الخطرة ، فإن اليابانيين تخصصوا إلى ذلك الحين في اقتباس الصناعات الأوروبية وتقليدها وإنتاجها بأسعار تقل كثيراً عن الأسعار الأوروبية .

وفي أثناء تلك السنوات كلها لم تقل ساعات عمله عن ١٦ ساعة في اليوم ، وكانت خطته للنجاح هي الإلتقان إلى أقصى حد ، وإعطاء المشتري كل ما يمكن أن يعطيه إياه وتقدير أمان منتجاته بغاية الدقة حتى أنه كان يرفض أن يزيد درهماً واحداً على ما يرى أنه حقه ، ثم التوسعة على مهندسيه وعماله إلى أقصى ما يستطيع . وكان الرجل يتخير أحسن الخامات وأغلاها ولم يخطر بباله أن يغبن الناس في شيء . وكان إذا عمل حساباته ودفع ضرائبه وسدد للناس مستحقاتهم وأخذ الربح المقرر للشركة ، وزع الباقي كله على رجاله ، أو أنفق على المدارس والمستشفيات والملاجئ التي أنشأها لهم ، ومنها أربعة ملاجئ للمعزة من رجاله ، وكل منها أشبه بفندق من فنادق الدرجة الأولى .

وقد تضايق جرونديج من المنافسة اليابانية التي رآها غير عادلة . وكان قد ابتكر جهازاً لتسجيل الفيديو اشتهر باسم «جهاز فيديو ٢٠٠٠» وباع منه ملايين ، ثم فوجئ بأن اليابانيين قلدوه وأخرجوه تحت اسم وشكل ظاهري آخر ، ومنافسه الأكبر في هذا المجال شيخ ياباني في الثامنة والثمانين من عمره يسمى «كونوساكي ماتسوشيتا» ، وهو مدير شركة ماتسوشيتا للصناعات الكهربائية في لوزاكا ، وقد أخرج هذا الرجل في عام واحد نحو مليونين من هذا الجهاز وأضاف إليها شرائط تسجيل في غاية الجودة ، وعرض ذلك كله بما يعادل ثلاثة أرباع سعر الإنتاج الألماني . وكانت أجهزة جرونديج من أجود الإنتاج الغربي وأرخصه سعراً ، فأراد جرونديج أن ينشئ اتحاداً من الشركات الألمانية المماثلة لمواجهة المنافسة اليابانية التي أغرقت سوق الإلكترونيات في ألمانيا ذاتها ، لكنه لم يوفق . ووجد الرجل أنه كافح بما فيه الكفاية فقرر بيع شركاته ، وهو مع ذلك احتفظ لنفسه بالربح لئلا يخرج من ميدان العمل تماماً .

قصة نجاح معاصرة جيلة أقدمها لقرائي لعلهم يرون فيها بعض أسرار نجاح الصناع الألمان ، فهذا الرجل الطليعة أنشأ بيده وذكائه وصبره وعزمته واحدة من أكبر وأجبح صناعات الدنيا .

د. حسين علي نصر



أحد الجانبين عن الآخر في أي اتجاه ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسموا لذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾<sup>(١)</sup> .

وقد شزغ القرآن الكريم الحرف والمهن في المعاملات والأعمال البشرية في تصوير قرآني معجز لا يفصل بين جوانبها المادية في مظهرها الخارجي ، وبين جوانبها الروحية في جوهرها الحقيقي ، فنصّر القرآن الكريم الأعمال الحرفية ، والمهنية تصويراً يقوم على التأثير في وجدان المسلم وعلى الإقناع بالحجة الناصعة ليستقيم التأثير والإقناع في سلوك عملي يرضي الله عز وجل ، والحرف والمهن التي صوّرها القرآن الكريم هي :

#### التجارة

بصوّر القرآن الكريم الأعمال التجارية من خلال القيم التشريعية ، فيأمر بتحصيل الأموال والمنافع غير المحرمة عن طريق التجارة المشروعة ، فيقول تعالى بمن فضله ونعمته على قريش في تجارتهم البنية والشامية ، وتقرير القرآن له يجعله تشريعاً للبشرية بعد ذلك ﴿ لإيلاف قريش . لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف . فليعبدوا رب هذا البيت . الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾<sup>(٢)</sup> . فالقرآن يربط العمل التجاري في الرحلتين بالعبادة لله والشكر على ما أنعم عليهم من كسب يقبهم غائلة الجوع ويحببهم الخوف من المصير والمستقبل .

والى العزيز يوسف عليه السلام نتحرك قافلة إخوته التجارية ، فيطلبون منه وفاء الكيل وأن يفيض عليهم في تجارتهم ليلقى جزاء المتصدقين من الله عز وجل ﴿ فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين ﴾<sup>(٣)</sup> .

سمت الشريعة الإسلامية إلى بناء أخلاقي شامل متكامل . يشتمل على الجوانب الروحية ، والمادية ، والوجدانية ، والنفسية ، والعقلية ، والإنسانية ، والأخلاقية ، لتسير الحياة على أكمل وجه ، بما يتلاءم مع نضوج العقل البشري ، واتزان الوجدان النفسي ، لذلك كان الهدف من التشريع الإسلامي كمال الأخلاق وتماها ، « إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ، فهو شامل لكل جوانب الحياة والآخرة ، ومكمل لما خلت منه الرسائل السابقة مثل طغيان المادية في اليهودية ، وطغيان الروحية في المسيحية ، ليتعادل الجانبين في توازن واعتدال في الإسلام .. قال تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾<sup>(٤)</sup> .

#### بقلم: د. علي مصطفى صبح

بليغ مرتبطاً بالقيم الروحية أشد الارتباط ، ومتلاحماً بالمبادئ السوادية تلاحماً وثيقاً ، فلا تستطيع أن تفصل الجانب الروحي عن الجانب المادي في العقود والمعاملات ، فهما يسيران معاً في اتجاه واحد لتحقيق الغاية وهي البناء الأخلاقي المتكامل ، فروعة الإعجاز في التصوير القرآني للتشريع تصور المهنة أو الحرفة نابعة من القيم الروحية ، فهما كل لا يتجزأ لا ينفصل

وعلى ذلك تكون الشريعة بجميع جوانبها المادية والروحية منهجاً وأخلاقاً ، في كل ما اشتملت عليه من عبادات ومعاملات وغيرها ، ليقيم بناء أخلاقياً للبشرية في منهج تشريعي من قبل الحق عز وجل ، لا من البشر ، الذين يعتمدون في مناهجهم على الفرض والظن ﴿ وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً ﴾<sup>(٥)</sup> .

وحين يصوّر القرآن الكريم الجانب المادي من العقود والمعاملات ، لا يصوره منفصلاً مستقلاً ، وإنما يصوره في أسلوب معجز وبيان

ويمنح الله التجارة والبيع أثناء الصلاة وخاصة صلاة الجمعة ، ويأمر بها بعد الصلاة ليبتغوا من فضل الله ، ويشكروه على ما رزقهم وأنعم عليهم ، وسبقت الآيات من سورة الجمعة ثم يقول تعالى بعدما ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ﴾<sup>(١١)</sup> .

ويصور القرآن التجارة في مجال النهي عن تطيف الميزان وبخس الكيل فيقول تعالى ﴿ ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون . ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون . ليوم عظيم ﴾<sup>(١٢)</sup> . وقال تعالى ﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان . ألا تظنوا في الميزان . وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ﴾<sup>(١٣)</sup> . وقال تعالى ﴿ أوفوا الكيل ولا تكونوا من الخسرين . وزنوا بالقسطاس المستقيم . ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾<sup>(١٤)</sup> . ويقول تعالى في تجارة البحر ﴿ فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴾<sup>(١٥)</sup> . وقال تعالى ﴿ ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام . إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور . أو يوقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير ﴾<sup>(١٦)</sup> .

وقال تعالى ﴿ وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام ﴾<sup>(١٧)</sup> ، ويوضح المقياس المثالي في التجارة فيقول تعالى ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار . ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾<sup>(١٨)</sup> .

#### الزراعة

صور القرآن الكريم أربع تصوير ، فحث

على تعمير الأرض ، واستغلالها بالزراعة ليحصد الإنسان من ثمراتها وحيويتها وفاكهتها وخضرواتها ومرعاها ، فيقوى بذلك على طاعة الله ، قال تعالى ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه . أنا صببنا الماء صباً . ثم شققنا الأرض شققاً . فأنبتنا فيها حباً . وعنباً وقضباً . وزيتوناً ونخلاً . وحدائق غلباً . وفاكهة وأباً . متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾<sup>(١٩)</sup> . وقال تعالى ﴿ هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تنسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾<sup>(٢٠)</sup> . ﴿ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب . ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . والنخل باسقات لها طلع نضيد . رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج ﴾<sup>(٢١)</sup> . وقال تعالى ﴿ وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان مثابهاً وغير مثابها كلوا من ثمرة إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾<sup>(٢٢)</sup> .

وقال تعالى ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات وكنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾<sup>(٢٣)</sup> .

ويقول تعالى ﴿ أفرايتم ما تحرثون . أنتم تزرعونوه أم نحن الزارعون ﴾<sup>(٢٤)</sup> . وقال تعالى في مجال الاختبار والابتلاء ﴿ كم تركوا من جنات وعيون . وزروع ومقام كريم . ونعمة كانوا فيها فاكهين . كذلك وأورثناها قوماً آخرين ﴾<sup>(٢٥)</sup> .

وقوله تعالى ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج

فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً إن في ذلك لذكرى لأولي الأبصار ﴾<sup>(٢٦)</sup> .

وقال تعالى ﴿ لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وهما كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خط وائل وشيء من سدر قليل ﴾<sup>(٢٧)</sup> .

ويقول أيضاً في مجال الفتنة والاختبار ﴿ إننا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين . ولا يستثنون . فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون . فأصبحت كالصريم ﴾<sup>(٢٨)</sup> . وقوله تعالى ﴿ واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا . كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرتا خللاهما نهراً ﴾ ... إلى قوله تعالى ﴿ فاصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول ياليتني لم أشرك بربي أحداً ﴾<sup>(٢٩)</sup> .

#### الرعي والصيد

أما الرعي فقد جاء في قوله تعالى ﴿ وفاكهة وأباً . متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾<sup>(٣٠)</sup> . وقوله تعالى ﴿ والأرض بعد ذلك دحاه . أخرج منها ماءها ومرعاها . والجبال أرساها . متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾<sup>(٣١)</sup> . وقال تعالى ﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ﴾<sup>(٣٢)</sup> .

وأما صيد الأسماك والذئب والجواهر والياقوت والمرجان وغيرها من البحار فقد حث الله عباده على أن يبتغوا فيها من فضله ورزقه فقال تعالى ﴿ وهو الذي سخَّر







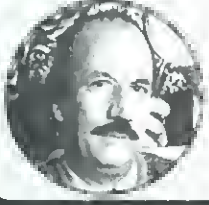
- (١) سورة المائدة، الآية ٣.
- (٢) سورة النجم، الآية ٢٨.
- (٣) سورة الجمعة، الآيات ٩ - ١٠.
- (٤) سورة قريش، الآيات ١ - ٤.
- (٥) سورة يوسف، الآية ٨٨.
- (٦) سورة الجمعة، الآية ١١.
- (٧) سورة المطففين، الآيات ١ - ٥.
- (٨) سورة الرحمن، الآيات ٧ - ٩.
- (٩) سورة الشعراء، الآيات ١٨١ - ١٨٣.
- (١٠) سورة العنكبوت، الآية ٦٥.
- (١١) سورة الشورى، الآيات ٣٢ - ٣٤.
- (١٢) سورة الرحمن، الآية ٢٤.
- (١٣) سورة النور، الآيات ٣٧ - ٣٨.
- (١٤) سورة عبس، الآيات ٢٤ - ٣٢.
- (١٥) سورة النحل، الآيات ١٠ - ١١.
- (١٦) سورة ق، الآيات ٧ - ١١.
- (١٧) سورة الأنعام، الآية ١٤١.
- (١٨) سورة الرعد، الآية ٤.
- (١٩) سورة الواقعة، الآيات ٦٣ - ٦٤.
- (٢٠) سورة الدخان، الآيات ٢٥ - ٢٨.
- (٢١) سورة الزمر، الآية ٢١.
- (٢٢) سورة سبأ، الآيات ١٥ - ١٦.
- (٢٣) سورة القل، الآيات ١٧ - ٢٠.
- (٢٤) سورة الكهف، الآيات ٣٢ - ٤٢.
- (٢٥) سورة عبس، الآيات ٣١ - ٣٢.
- (٢٦) سورة التازعات، الآيات ٣٠ - ٣٣.
- (٢٧) سورة النحل، الآيات ٥ - ٦.
- (٢٨) سورة النحل، الآية ١٤.
- (٢٩) سورة قاطر، الآية ١٢.
- (٣٠) سورة الرحمن، الآية ٢٢.
- (٣١) سورة المائدة، الآية ٩٦.
- (٣٢) سورة الأنعام، الآيات ١٤٢ - ١٤٥.
- (٣٣) سورة النحل، الآية ٨٠.
- (٣٤) سورة الأعراف، الآية ٢٦.
- (٣٥) سورة الأنبياء، الآية ٨٠.
- (٣٦) سورة سبأ، الآية ١٠.
- (٣٧) سورة الحديد، الآية ٢٥.
- (٣٨) سورة النحل، الآية ٤٤.
- (٣٩) سورة الشعراء، الآيات ١٢٨ - ١٢٩.
- (٤٠) سورة الشعراء، الآية ١٤٩.
- (٤١) سورة سبأ، الآية ١٣.
- (٤٢) سورة الزخرف، الآية ٥٣.
- (٤٣) سورة الزخرف، الآية ٧١.
- (٤٤) سورة الكهف، الآية ٩٤.
- (٤٥) سورة الواقعة، الآيات ٧١ - ٧٢.
- (٤٦) سورة الغاشية، الآيات ١٣ - ١٦.

صناعة القصور والبناءات في قوله تعالى ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُفْرَدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ﴾<sup>(٢٨)</sup>. وقال الله تعالى ﴿ يَمْنُ عَلَى قَوْمٍ مَوْدٍ بِالصَّنَاعَةِ ﴾ ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ. وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴾<sup>(٢٩)</sup>، ﴿ يَمْنُ عَلَى قَوْمٍ صَالِحٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ﴾ ﴿ وَتَنْتَحِنُونَ مِنَ الْجِبَالِ بَيْوتًا فَارِهِينَ ﴾<sup>(٣٠)</sup>، وكذلك صناعة الأواني الفخارية ﴿ يَمْعَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَقِتَالِيلٍ وَجُفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ ﴾<sup>(٣١)</sup>، ومثل صناعة الأسورة ﴿ فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَسُورَةً مِنْ ذَهَبٍ ﴾<sup>(٣٢)</sup>، وصناعة الأواني والصحاف ﴿ يَطَافُ عَلَيْهِمْ بِصُحُفٍ مِنْ ذَهَبٍ وَآكَوَابِ ﴾<sup>(٣٣)</sup>، وصناعة السدود مثل سد ذي القرنين ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾<sup>(٣٤)</sup>، وصناعة النار ﴿ أَفَرَأَيْتَ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ. أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ لَحْنُ الْمُنْشَثُونَ ﴾<sup>(٣٥)</sup>، وصناعة الفرش والأثاث والسرر ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ. وَآكَوَابُ مَوْضُوعَةٌ. وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ. وَزُرَابِي مَبْثُوثَةٌ ﴾<sup>(٣٦)</sup>. وجاءت هذه الصناعات في سور كثيرة، في سورة الطور، وسورة يس، والرحمن، والواقعة، والزخرف، وغيرها مما ورد في سياق الترغيب أو الترهيب والتحذير ليضع لهذه الأعمال المهنية القيود والحدود من القيم الإسلامية البناءة للامة الإسلامية التي جعلها الله خير أمة أخرجت للناس.

البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون<sup>(٣٧)</sup>. وقال تعالى ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٍ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلٍ تَأْكُلُونَهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حُلِيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾<sup>(٣٨)</sup>. وقال تعالى ﴿ يُخْرِجُ مِنْهَا اللَّؤلؤَ وَالْمَرْجَانَ ﴾<sup>(٣٩)</sup>.

وأحل الله صيد البر كما أحل صيد البحر في غير وقت الإحرام ﴿ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾<sup>(٤٠)</sup>، ثم حدد الله سبحانه وتعالى ما يؤكل من الحيوانات في آيات كثيرة ﴿ وَمَنْ الْأَنْعَامِ حَوْلَةٌ وَفَرَشًا كُلُوا مِنْ رِزْقِكُمْ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ. ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ... إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾<sup>(٤١)</sup>.

صَوَّرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَنْوَاعَ الصَّنَاعَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا الْإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ وَبَحَثَ عِبَادَهُ عَلَى الْعَمَلِ فِي هَذِهِ الْحِرْفَةِ فَيَقُولُ تَعَالَى ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارُهَا وَأَشْعَارُهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾<sup>(٤٢)</sup>، فترى صناعة البيوت ونسائها وصناعة الملابس والفرش، ويصور الملابس في قوله تعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سِوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾<sup>(٤٣)</sup>، ويصور صناعة الحديد في قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لَتَحْمِلَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾<sup>(٤٤)</sup>، فقد صور أسلحة الحرب في آيات أخرى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنْهَا مِثْلًا بِضَاعًا يَا جِبَالُ أُوْثِيَ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَاهُ لَهَا الْحَدِيدَ ﴾<sup>(٤٥)</sup> ومنافع كثيرة في الحديد. قال تعالى ﴿ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ﴾<sup>(٤٦)</sup>، وكذلك



فيليب  
كرفال

ترجمة:

عبد العزيز  
بن سلمة

# أدب الخيال العلمي ليس فقط رواية لغامرات، أو قصصاً للأقزام لحضر

منذ حصوله على أول آلة طباعة  
خاصة به في سن الخامسة عشرة، أخذ  
«فيليب كرفال» في كتابة «قصص  
الخيال العلمي».

واليوم وهو في الثالثة والخمسين من  
عمره، يجد الكاتب نفسه أنه قد خلف  
مجموعة كبيرة من الأعمال الأدبية  
المهمة، لا تقل عن ثمان عشرة رواية،  
ومجموعات قصصية صغيرة، إضافة إلى  
عدد من كتب المختارات الأدبية  
والمقالات.

يتميز أسلوب كتابته بالفخامة..  
أفكاره متحررة، وروح الفكاهة في  
الروايات التي كتبها مثلاً «رجل  
بالمقلوب» L'Homme à Rebours،  
و«هذه الإنسانية العزيزة» Cette Chère  
Humanité، التي أتمت بالحبس التأمل،  
والنظرة الثورية الساخرة لهذا العالم،  
لم تكن تفتقد أبداً الأسلوب الشعري.





## نيويورك ؟

● لا اخفي عليك ، أنني قضيت هناك شهرين في العام الماضي ، وقبل ذلك كانت صورتها حية في داخلي ، عبر ما شاهدته من أفلام وما قرأته من كتب ومقالات ، لكن كل ذلك لم يكن يزيد عن كونه مجرد صورة ذهنية ، لهذا لم يكن الواقع الذي لمستهُ أثناء زيارتي لنيويورك إلا مصداقاً لكل تلك الأحلام والتصورات القديمة التي كانت تساورني . هذا الواقع خلق في نفسي شيئاً أشبه ما يكون بالزلزال الداخلي العنيف . . كان صدمة لها وقع مدوي في نفسي ، من أجل ذلك قمت بكتابة هذه الرواية لكي أعري هذه الأسطورة الأميركية التي سلبت عقولنا ، واستثرت فيها حتى النخاع ، والتي قد تعرضنا للانهار بشكل مأساوي .

## ●● لكن ، لماذا

### بدأت شخصية بطل

### روايتك وهي مصابة

### بحالة عصابية منذ

### البداية ؟

● لقد كان البطل دائماً يدفن أحلامه ويخفيها في أعماق نفسه ، مجرد إنسان هامشي ، يعمل كـ "فيسل" من "سمرة" ، كان يحلم بالسفر إلى أميركا ، لكن لم تكن لديه الشجاعة الكافية لتحقيق ذلك ، أما زوجته فقد تركته ورحلت لوحدها . وعندما توفيت بعد ذلك بخمس وعشرين سنة ، انطوى "دنييس ليون" على نفسه بشكل مطلق ، أحس بأن الواقع يهرب منه ، لذلك من أجل البحث عن هذا الواقع في أميركا ، صمم على الذهاب إلى

زوجته ، وذهبت لتعيش هناك ، ثم توفيت في ولاية نيو أورليانز ، حينئذ نجده يضحى بكل شيء من أجل الذهاب إلى هناك للبحث عن حلمه الضائع ، إلا أن شخصيته الضعيفة لم تتحمل صدمة الواقع الأمريكي . ثم يكتشف أن له ابناً ، فيسعى للعثور عليه ، ويتنقل في سعيه من مدينة إلى قرية في بحث شاق ومضن لم يؤد إلى نتيجة . . وأثناء ذلك تصيبه نوبة من العصاب ، فيتورط من دون قصد في قضية ضد القانون ، مما جعل رجال الشرطة يسعون للقبض عليه ، فيقتل أحد المحققين ، ثم يهرب مرة أخرى ويصل أخيراً إلى نيويورك حيث يعثر على ابنه المنحرف ، الذي يعمل في إحدى المهن الخفية . ومنذ تلك اللحظة ، وفي هذه المدينة الكابوس التي ابتلعت في أعماقها ، يتحول إلى قاتل مهووس .

وهذه الرواية التي تم حبك أحداثها بشكل قوي مناسك ، اتسمت نهايتها بالعنف المتطرف . لم تكتب عن نيويورك صفحات ملتبه صارخة مثل هذه من قبل ، صفحات ثاقبة ، قاسية ، تميزت بالخصوصية والذهول ، كأنها تحكي سيرة ذاتية لإنسان عاش فيها . الحوار التالي أجراه معه «جان ميشيل رويار» ، ونشرته مجلة «لير Lire» الفرنسية .

## مichel Royer

### الضروري أن يكون

### المرء «شرلوك

### هولمز» ليستنتج من

### روايتك الأخيرة أنك

### عانيت ، لأول مرة في

### حياتك ، من صدمة

### كهربائية تسمى

بتصف نقده بالقسوة والمرارة ، يتضح ذلك من مقالاته التي ظهرت في بعض المجلات المتخصصة مثل مجلة «رواية Fiction» و«المجرة Galaxie» و«المجلة الأدبية» Le Magazine Littéraire ، وكذلك صحيفة «اللوموند» .

كان لمجموعة مقالاته ومختاراته الأدبية التي صدرت في كتاب بعنوان «من المستقبل إلى الحاضر» (Futur ou Présent) تأثير كبير في الجيل الجديد من الكتاب الشبان . إضافة إلى ذلك فإن «فيليب كرفال» مصور ، ورسام معماري ، وفنان تشكيلي ، وصحفي منذ ما يزيد عن عشرين عاماً .

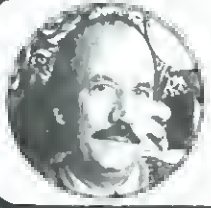
يقوم الآن برئاسة تحرير مجلة «الحياة الكهربائية» La Vie Électrique التي تصدر عن شركة الكهرباء الفرنسية ، وهو أحد المدافعين المتحمسين والمتعصبين للطاقة النووية . . وبالرغم من أنه ساهم بمجهود ملحوظ في إخراج أدب الخيال العلمي من عزلته ، إلا أنه كان حريصاً على ألا يكون قلمه محصوراً في هذا المجال ، لذلك قام بكتابة بعض الروايات الكلاسيكية مثل «حامية من القطن» Le Fortresse de Coton ، و«مهلاً أيتها العينان» Attention Les Yeux ، إضافة إلى أحدث رواياته التي صدرت عن دار «دنيول» «البنزامة» أما لج. ابنزاداي ميتولون .

«البنزامة» أما لج. ابنزاداي ميتولون .

« Ah que C'est Beau New York ! » وهي قصة من قصص الانهار ، والوقوع في فخ الأحلام والتصورات .

والرواية تحكي حياة «دنييس ليون» ، بائع الحلوى في إحدى المدن الفرنسية الصغيرة ، يسيطر عليه الخيال ، والوهم الأميركي ، مع أنه لم يذهب قط إلى الولايات المتحدة . تركته





## بطل رواية «الغريب» «لألبير كامو»؟

● نعم ، إن أردت ! ولكن هذا الشخص ، وإحساسه السطحي إلى حد مخيف بالواقع يجعله يعود إلى الوراء ناركاً خلفه عالماً آخر مواز لذلك الذي يحمله في نفسه والنتيجة أدت إلى انطوائه تدريجياً على نفسه . على كل حال ، كل ذلك لم يكن هو السبب الذي فرض عليّ استخدام هذا الأسلوب السطح كما تفضلت ، وإلا ، لكنت كمن استبدل نفسه ببطل القصة ، وأصبح هو الراوي . وهذا الشيء أمقته جداً وأكرهه .

## ● معروف أن طابع «الخيال العلمي» التصق بك ، ولكن فجأة ، بجذك تنزعه من رواياتك وتتخلي عنه ، لماذا؟

● هذا أيضاً جرت به في الكثير من كتاباتي ومنها روايتي الأخيرة . ليست لدي الرغبة مطلقاً في الركوب إلى الراحة الفكرية ، أو التجمد في قالب معين من صناعي أنا شخصياً . كل ما يهمني أن أكون متجسداً باستمرار مع الاحتفاظ دائماً بالاهتمام المستمر بأن أكون شاهداً ومسجلاً بشكل أو بآخر لهذا العالم الذي أقيم بعبوره .

هذا الشكل قد يكون «الخيال العلمي» الذي يعد لوناً من أدب المغامرة والاستكشاف



## ● هل أردت ، كما فعل غيرك من الروائيين ، كتابة روايتك الأميركية؟

● أبدأ ، هذه رواية فرنسية ، نسجت من صور ذهنية وأحاسيس نفسية لشخص فرنسي قدم إلى ذلك البلد المتفسفر (من الفوسفور) ، ثم وجد نفسه يشتعل ، ويهاوى بفعل الوميض الذي لم يتحمل تأثيره .

## ● يقال إنك كتبت روايتك الأخيرة بأسلوب مُسطح سهل ، وهذا شيء جديد بالنسبة لكاتب عرف عنه الحب الشديد لاستعمال الأساليب الفنية الفخمة ، والكتابة بلغة معقدة راقية؟

● لا ، هذا الشيء ليس بجديد عليّ ، لقد قمت بكتابة شيء مثل هذا في رواية «مهلاً ، أيها العيان» . تجد هنا في روايتي الأخيرة أن شخصية البطل فرضت نوع الأسلوب المستخدم في الكتابة ، فهذا الرجل يجول في داخله أي حوار نفسي ، لا يعي من هذه الدنيا غير صور ذهنية وأصوات مجردة ، لا يربطه بالواقع غير اتصال هامشي سطحي .

## ● هل يشبه هذا الإنسان إلى حد ما «مرسولت»

هناك ليلتي بحلمه القديم وجهاً لوجه . هناك اتسع الجرح الذي أصاب نفسه منذ زمن طويل يدل الثامه ، وأثناء البحث عن زوجته ، انفجرت كل الصور الذهنية القديمة في داخله كأنها أشبه بقنابل ضوئية ، وكان للجريمة التي اتهم بها وفيامه بقتل أحد رجال الشرطة الأثر الكبير في دفعه نحو التطرف والعنف . وأخيراً انفجرت الصورة الأسطورية ، نيويورك ، في وجهه ، لتحوّل فيما بعد إلى كائن يشبه الفنبلة المعرضة للانفجار في أية لحظة .

## ● أنت لا توجه قبلية أو رسالة .. لكن كتابك مع ذلك يحمل فكرة أخلاقية ، هل هذه الفكرة ضد الاستعمار ، أم ضد الإمبريالية؟

● أوه ! أنا لا أشعر أبداً بأنني مستعمر ! الولايات المتحدة عالم ساحر مُبهر ، يمثل لنا نحن الأوروبيين قوة تنبض بالحياة إلى أقصى الحدود . لقد أردت ببساطة أن أشير من خلال هذه الحالة المتطرفة ، إلى أن هذه الحضارة التي تواجه أحيبتنا قد تكون غادرة ، وبالتالي فإن انعكاس تأثيرها علينا وعلى حضارتنا قد يكون مدمراً .

رؤيتي لأميركا ليست عدائية على الإطلاق ، لكن حذار !! فالحضارة الأميركية لقمة كبيرة ليس من السهل ابتلاعها ، إذا ما ابتلعت ببراءة وعن حسن نية ، فإننا نعرض رصيدنا وثروتنا الثقافية التي هي ثقافة أوروبا للضياع على أقل تقدير ، هذا إن لم نفقد هويتنا المتميزة .



في العالم المعاصر، ومحاولة توجيه بعض الأسئلة الجيدة لأمر ما تزال غامضة بالنسبة لنا. وقد يكون هذا الشكل أيضاً الرواية الكلاسيكية التي نقول عنها عادية، التي تُفجّم خيال القارئ في قضايا الواقع اليومي العادي. بين هذين الشكلين لا يوجد انفصال بالنسبة لي، بل هو متكامل. أنا لا أجد أي فرق جوهري بين هذين النوعين اللذين يسيران إلى الاتحاد في نظري، انظر كذلك إلى المكانة المتزايدة الأهمية التي أسهم بها البحث العلمي، والخدمة التي يؤديها لكُتّاب «الخيال العلمي» من الشباب.

●● **فرغت مؤخراً من كتابة رواية «ذكرى من المستقبل»، وتقوم حالياً بالإعداد لرواية «ما وراء القطة»، تقول إنك ستضم هاتين الروايتين مع روايتين أخريين ظهرت حديثاً، وتصدرها تحت عنوان واحد «أوروبا بعد المطر»، هل ستمطر حقاً؟**

● هذا العنوان استوحته من تصميم ظهر على غلاف أحد كتبتي قدام به الرسام «ماكس إرنست»، ويتفق تماماً مع ما أردت أن يفهمه القارئ. سردت ما أقصده بالمطر في الرواية التي تشمل الجزء الأول وهي «هل يستيقظ النائم؟». وفي الرواية الثانية

«رائحة البهيمه» رويت كيف يتفجر المجتمع الأوروبي تحت ضربات المتظاهرين من أجل السلام، والمدافعين عن البيئة، والإرهابيين، الأمر الذي جعل الفوضى تسود أوروبا كلها. وفي الرواية الثالثة «ذكرى من المستقبل» يبدأ عصر إعادة البناء، وميلاد بذور السعادة مع نشوء «السوق الأوروبية المشتركة»، ثم تُبين رواية «هذه الإنسانية العزيزة» الكيفية التي تحاول بها هذه السوق حماية نفسها من الآخرين بمحدود يصعب عليهم اجتيازها، من أجل أن تنعم بالسلام والطمأنينة.

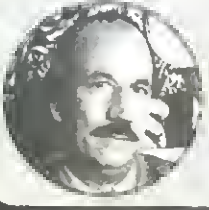
عكس ذلك تأتي الرواية الأخيرة «ما وراء القطة»، وهي عودة إلى المعارضين والمحتجين على هذه العزلة التي تمثل بالنسبة لهم جحماً مكثفاً، فهم يرفضون هذه «الأوروسا» المتهاوية، الأيلة للانبهار، التي تعيش على أنقاض وبقايا الماضي، هؤلاء هم الذين أصيبوا بالتخمة الخائفة.

والشباب الذين نراهم في الطريق وهم مشدودون إلى أجهزة التسجيل الصغيرة، وأولئك المسمرّون في منازلهم أمام شاشات التلفاز ذات الأنسجة الضوئية التي تجلب لهم السعادة المصطنعة المزيفة. كل ذلك النوع من البشر هو عكس بطل قصة «آه! ما أجل ذلك يانيويورك» الذي وجد نفسه مفقوداً في المدينة الأميركية الضخمة، لأنه لم يكن باستطاعته احتمال التناقض بين ما كان يحمله من ترسبات الحضارة الأوروبية، وبين الواقع الذي يعيشه الشعب الأميركي. فالأميركيون منهمكون في تشييد مجتمع مختلف، فوضوي، واتحادي، في نفس الوقت، حيث التكنولوجيا التي أحسن استعمالها، تسمح للجميع بأن

يعيشوا حياة عملية مريحة دون الحاجة إلى بذل أي مجهود.

●● **أنت إذن تبدي إعجابك بفوضوية الشعب الأميركي وقدرته المذهلة على استغلال التكنولوجيا، وفي نفس الوقت متحمس جداً ومتفائل بمستقبل الطاقة الشمسية، هل تراك أنت الآخر تحاول بناء.. يوتوبيتك الصغيرة (عالمك الأكمل أو الخيالي أو المثالي)؟**

● أوه، ليس هناك ما بضائقي أكثر من الحديث عن «اليوتوبيا»، لكن الشيء الذي أحب التحدث عنه وكتابته هو قصة محاولة إنشاء «اليوتوبيا». ثم لماذا التهمّ بالطاقة الشمسية، فبإمكانها في يوم من الأيام أن تحرّر الإنسان من أعبائه اليومية، وسنتمكن من التقدم والإبداع. صحيح أن هذا مكلف، وقد يستغرق وقتاً طويلاً، والذين يسخرون من محاولات استغلال الطاقة الشمسية يذكرونني بأولئك الذين كانوا يسخرون من مدام كوري وزوجها، ويقولون إن الراديوم الذي كانا يحاولان اكتشافه سيكون عديم الجدوى، وبدون مستقبل، وأنا أتوقع بأن الطاقة الشمسية سوف تجعلنا نستغني عن محطات الطاقة المركزية، حيث سيكون بإمكان كل منزل وكل مصنع أن



## ● البعض

**يقول : إن طابع  
«الخيال العلمي» إذا  
ظهر على غلاف  
الرواية فإنه يؤمن  
للكاتب قراء يفوق  
عددهم أولئك الذين  
يتجهون نحو الروايات  
العادية الكلاسيكية ؟**

● نعم ، عادة لا يقل قراء أي رواية من روايات «الخيال العلمي» عن عشرة آلاف قارئ ، وأكثر من هذا العدد بكثير في طبعات الجيب ، فيما لا يتعدى قراء أحسن رواية عادية تظهر حديثاً الثلاثمائة قارئ في أغلب الأحوال .  
أذكر مثلاً أنني عندما نشرت إحدى رواياتي الكلاسيكية «حامية القطن» وبسعر رخيص للنسخة لدى دار «جاليما» لم يتعد عدد قرائها ١٥٠٠ قارئ ، لكن عندما قامت دار «دوبل» .. بإعادة طباعتها ونشرها بغلاف جديد يحمل طابع الخيال العلمي ، باعت منها ١٢٠٠٠ نسخة !!

## ● إذن ، فانت

**تعتقد أن كتاب  
القصة الشبان  
مخطئون لعدم كتابتهم  
قصص «الخيال  
العلمي» ؟**

● بالتأكيد ، قل لهم ذلك نيابة عني !!

## أعداد القراء تقل تدريجياً عن السابق ؟

● يرجع سبب ذلك إلى حد كبير إلى الشعبية والنجاح التي لاقتها أفلام «الخيال العلمي» مثل أفلام ريدلي سكوت «الاتحاد Alien» ، و «الشفرة القتالة» اللذين أعجبت كثيراً بمشاهدتهما . ولكن هناك أفلاماً أخرى مثل «حرب النجوم» ، وما جاء بعده من الأفلام التي تتحدث عن ماسيحدث في نهاية هذا القرن ، هذه النوعية يطلق عليها اسم «أوبرا الفضاء» ، إضافة إلى «الانفصت لسن بيكر» المثقفين والمفكرين الذين جربوا كتابة روايات «الخيال العلمي» أو الذين يتمنون لو كان باستطاعتهم ذلك ، يعرفونه على أنه «رواية لغامرات» ، وقصص للأقزام الخضر» ، مع العلم أن هؤلاء الأقزام عُرِضوا في بعض الأفلام السينمائية بشكل مشوه . انظر مثلاً فيلم E.T. إي . تي . زيادة على ذلك تبي وسائل الإعلام بشكل مستمر معالجة وعرض أدب «الخيال العلمي» الأمر الذي جعل الكثير من الكتاب الكبار يصرفون النظر عن المغامرة بكتابة هذا النوع من القصص المجهولة والمحتقرة من الجمهور ، وفي نفس الوقت ، فهم يخشون أن يعمم هذا الطابع على بقية أعمالهم . إضافة إلى ذلك ، فإن المجالات التي تهتم بهذا الخيال اختفت الواحدة تلو الأخرى بحيث إنه لم يبق إلا مجلة واحدة وهي مجلة «رواية Fiction» ، وهذا بالطبع يمنع الكتاب الشباب من نشر أعمالهم الجديدة ، وبالتالي الانطلاق للشهرة ، كما أن دور النشر لا تتحمس بشكل منسجم لطبع أعمالهم وترويجها ، لهذا فأنا أخشى من حدوث ظاهرة انقراض ، أو على الأقل نقص كبير كما حدث في الخمسينات .

يمد نفسه بالطاقة الضرورية مباشرة .

## ● تدعي أنك من أنصار البيئة ، وفي الوقت نفسه مجدك تدافع عن الطاقة النووية ... ؟

● أنا أؤمن بأنها ضرورة ملحة ، فالطاقة لا تنتج من عملية سحرية ، لذلك علينا أن نضحي ، كما ضحت الأجيال السابقة . لقد كنت مؤخراً بزيارة إحدى محطات الطاقة النووية في مدينة نيانج بالقرب من الحدود البلجيكية الفرنسية ، بدأت رحلتي من مدينة لياج نزولاً مع وادي الموزيل ، وطوال الطريق ، كنت أنظر إلى إقليم صناعي يعود إلى القرن التاسع عشر ، أبراج المداخن العالية ، التلوث المريع ، والطبيعة المذبوحة ، شاهدت مدن العمال الجماعية ، ومصانعهم التي تشبه السجون . أخيراً وصلت إلى نيانج ، حيث وجدت بالقرب من مياه النهر الصافية ، وسط الخضرة النظيفة ، معملًا صغيراً أبيض اللون للطاقة النووية .

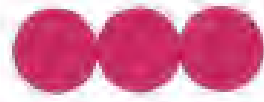
## ● لنعد إلى

**«الخيال العلمي» ،  
يسوجد كتاب  
فرنسيون مجيدون ،  
فضلاً عن  
الأمريكيين والإنجليز  
والآخرين ، ولكن  
يقال إنه بعد الإقبال  
الشديد على هذا  
اللون الروائي في  
السبعينات بدأت**





# تشويه العقيلي



أشرت في المقالة الأولى حول «تشويه الأستاذ محمد العقيلي» لـديوان «السلطانين اليمنيين» إلى قصة الصراع بين الأخوين «الحجوريين» وأنها مأساة دامية في تاريخ آداب اليمن؛ وقائمتها أغرب من الخيالات التي لا يهتدي إلى تصورها إلا عباقرة الشعراء المسرحيين.

وربما أن الكثير من القراء قد تمنوا لو أتي قد حدثتهم عن المأساة، وربما أن البعض قد تطلع إلى ذلك وكان يفضل على ذلك الحديث الممل، الذي أهم بتعداد بعض أخطاء دارس وعقق ديوانيتها؛ لأنهم يقرّون الأخطاء والغلطات من قبل الأستاذ العقيلي، ولكن لأنهم قد ألفوها منه، وتمودوا عليها، ولاحظوها فيما سبق له من مؤلفات؛ ولأنهم أيضاً يودون أن يعرفوا شيئاً عن مأساة «السلطانين» وأسرهم المنكوبة.



السلطة والرئاسة عنه ابنه الأكبر «سليمان» ودان له أخوه «الخطاب» بادئ ذي بدئ؛ وقد كان يتولى من عهد أبيه رئاسة بعض مناطق «حجور» غير أن عقارب الخلاف ما لبثت أن دبت بين الأخوين الفارسين الشاعرين حتى نشبت الحرب بينهما ضارية لا تبق ولا تذر. وكان «الخطاب» كما يقول المؤرخون، وكما ينطق شعره، يدين بالشيعة، ويقال إنه كان أخصاً من الرضاة للملكة الصليحية السيدة أروى بنت أحمد، وكان سليمان سني المذهب، وكان لهما أخ اسمه أحمد يظهر أنه كان يميل إلى أخيه الأكبر «سليمان» مذهباً وهوى وسياسة، كما كان لهم أخت يصفها المؤرخون بالصلاح، وأنها كانت تميل إلى أخيها «الخطاب» وتعتنق «الشيعة» مذهباً. ويقول المؤرخون إن تشييعها واعتناقها لنحلة «الإسماعيليين» هو الذي دفع أخاهما أحمد الأصغر إلى قتلها مما دفع أخاه السلطان «الخطاب» إلى قتله بيده كما سبق في المقالة الأولى، في شعر «سليمان»، وأن ذلك كله كان من أسباب اندلاع لسان الحرب بين

و«النجاحيون» - كما هو معروف - من عنصر حبشي، وكانت تخضع لهم تهامة اليمن، و«الصليحيون» من عنصر عربي وكانوا يتحكمون على بعض جبال «السراة»، ورغم كل تلك الانقسامات والصراعات والفتن والحروب فقد كان هذا العصر من أزهر العصور الأدبية والعلمية في تاريخ اليمن، ونبع فيه فطاحل من الشعراء والأدباء والعلماء وأهل الرأي والفقه وقد ذكرنا بعضهم في كتابنا «قصة الأدب في اليمن»، مطبوع وكتابنا «تاريخ آداب اليمن في العصر العباسي» تحت الطبع وانظر كتاب «الصليحيون» للدكتور حسين الهمداني رحمه الله.

وقبيلة «حجور» التي ينتمي إليها «السلطانان» الشاعران من قبائل «همدان» المشهورة وقد قال الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب»: إنها «أمنع ديار اليمن وأعزها».

وكان والدهما رئيس هذه القبيلة، وبعد وفاته حوالي سنة ٥٠٠ هـ (خمسة)، ورث

ولكي ألبي هذه الرغبة - وبإيجاز يقتضيه الحال - لابد أن أشير أولاً إلى أن «السلطانين» الفارسين الشاعرين «سليمان» و«الخطاب»، ولذي زعم قبيلة «حجور» في عصره الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري قد عاشا في الربع الأخير من القرن الخامس الهجري والثالث الأول من القرن السادس الهجري أيضاً - أي ما بين عام ٤٧٥ هـ، وعام ٥٣٣ هـ - وعاصرا دول الطوائف التي كانت تتنازع السلطة في اليمن حينذاك، ومنها الدولتان المتصارعتان: دولة الصليحيين في «جبلة»، وكانت تخضع لنفوذ الفاطميين، في مصر، وتدين بمذهبهم الشيعي الإسماعيلي، ودولة «التجاحيين» في «زييد» التي كانت تعلن ولاءها للدولة العباسية، وتدعي اعتناقها المذهب السني؛ وكلتاها كانت قد شاخت وهومت ونافسها عدد من الذبولات في بقية أصقاع اليمن كبني «حاتم» وبني «زريع» وأئمة «الزيدية»، والأشراف «السلجانيين»، ويران الحروب والفتن تشب وتضطرم هنا وهناك.

# لديوان السلطانين اليمينيين

بقلم: أحمد بن محمد الشامي

والله ما بي ذاك إلا أنه  
أبدى طرائفه إلى الظلمين؛  
ترضى لأحمد سفكه دم أخته؟  
أترى بذاك تواصل الآخرين؟  
متجرداً بالسيف يضرب رأسها،  
وكأنها أضحت صرعة دين؟  
فبدت حين أن بسوء فعاله  
أجريت منه الموت في الودجين<sup>(١)</sup>  
طهرته بالسيف يوم قتلته  
ونقيت عني أخبث القولين.

ويظهر من قوله «طهرته» أن «أحمد» هذا  
قد أن الفاحشة إلى جانب قتله لأخته!! وما  
يؤكد ذلك قصيدة طويلة تعد من روائع  
السلطان «الخطاب»؛ ومن العجب العاجب،  
أن المحقق «العقيلي» لم يذكرها ولا أشار إليها،  
بل كانت ضمن عشرات القصائد التي شطبها  
من ديوان الخطاب مع أنها تصور منظراً مهماً من  
مناظر المأساة ولا نجد لذلك عذراً إلا التجاهل  
المشين، ومطلع هذه القصيدة الرائعة في ديوانه  
المخطوط الذي نقلته عن الدكتور حسين الهمداني  
رحمه الله ما يلي:

إن صح ما قالوا وما شنعوا  
من الكلام الفاسد الفاضح  
عن معشر في الدين قد حللوا  
ما هو بش الكدح للكداح  
واستوطنوا مركب فسق به  
أوروا زناد الكفر لآماج  
لشهرة حبة عندها  
باعوا الفرات العذب بالمالح!



\* محمد بن أحمد العقيلي \*

أنعت نفسك في أساسك للعلأ،  
وهدمت من أركانها ركنين  
وفعلت فعلاً ما يزينك فعله  
وقطعت بالسيف البتور يدين<sup>(٢)</sup>  
تبغي المودة في نواحي «مسور»  
وتجدد صفة خالص الأبوين<sup>(٣)</sup>

والأخرى للسلطان «الخطاب» التي أجاب  
بها على هذه القصيدة يدافع عن نفسه ويذكر  
سبب قتله لأخيه وهي على نفس الروي  
ومطلعها:

الحق أبلج واضح النورين  
والله لا يرضى بذئ كافرين  
ومنها:

ما كان يحسن كشف فعلة أحمد،  
إلا تكون بأسيف السرتين!<sup>(٤)</sup>  
لكن؛ إذا قد شئت كشف فعاله  
فأنا بذلك أبيض الثوبين،  
لا يحسن بأنني لم أفنه  
إلا مخافة شركة الأمرين

«السلطانين» واستنجد «سلطان» بحكام  
«زبيد» النجاشيين، واستعانة أخيه  
«الخطاب» بالصليحيين، ودارت بينهما حرب  
ضروس بالسيف والسنان، نجح أوارها  
ويؤجج ضربها حرب بالقلم واللسان ملأت  
كتب التاريخ، وأثمرت ديواني شعر، وقد ذكر  
بعض تفاصيلها الدكتور الهمداني في كتابه  
«الصليحيون» كما أورد بعض قصائدهما الأستاذ  
محمد العقيلي في كتابه الذي سماه «ديوان  
السلطانين» وهو ما نتحدث عنه وعن أخطائه  
وغلطاته.

ومن القصائد التي تشير إلى مأساة تلك  
الحرب بين السلطانين والتي انتهت بالقضاء  
عليهم جميعاً، وأكلتهم أكلاً لئماً، قصيدتان  
— أوردتهما العقيلي —، أولاهما للسلطان سليمان  
يذكر فيها قتل أخيه «الخطاب» لأخيها  
«أحمد» بن «الحسن» ومطلعها:

دُرِفَتْ دموع العين في الخدين  
وتعلق الأرق الطويل بعيني،  
وفقدت سيد يعرب وهمامها  
رحب الفناء، مشرف الجدئين  
يا قاتل الأسد المصور؛ قتلته  
وقبلت فيه مشورة «العبيدين»  
ما كان يحسن في أبي الحر الذي  
يحمي السديار يكون مقضى الدين  
أقتلت صنوك طالباً شرف العلأ؟  
ليس العلأ بقطيعة الصنوين!  
أطمعت في مال يخلف بعده..  
والمال لا يربو على الظلمين!  
ورغبت في إغلاق باب واحد  
وفتحت من جو السما.. بابين؟



وللطبيعات فيها غدوا  
عالين منها مركب الجامع  
فنحن منهم أبرياء، كما  
تبرأ الناجي من الطالع؛  
دينبي لعن «الباطني» الذي  
يصد عن نهج الهدى الواضح  
وكل من دان بما دانه  
أجل جاري دمه السافح  
قوم فروض الشرع قد عطلوا،  
وصيروها هزؤ المازح  
وكذبوا بالبعث، واستصوبوا  
في الدين غير العمل الصالح  
إلى أن يقول:

وحلّلوا الخمر معاً والزنا،  
والفسق للداني وللنازع  
تأولوا دانوا به فاسداً،  
قد رسبوا في جهله الطانح  
هيات؛ ما في الدين من رخصة  
يسمو إليها نظر الطامح!  
من مبلغ عني قوماً نسوا  
مما نسوا صفقة الرابح  
يرون أن الدين ما سوّلت  
أنفسهم من عمل فاضح  
براءتي منهم، ولعني هم  
حتى أوارى بيد الضاح  
لا قدس الله لهم أنفساً  
قد عدلت عن سنن الناصح  
وحبذا قوم هم ما هم  
تمسكوا بالمتجر الزاح  
واخلصوا لله مولاهم  
دينأ، وللمستخلص المانح؛  
لم يسبحوا في بحر هو به  
قد سبح الناس مع السابح  
ولا اتوا فاحشة اطلقَتْ  
عليهم في القدح للقاح  
ما سرفهم خير، ولا ساءهم  
من شر ذي شر ولا فادح  
قد شغلوا بالدرس أوقاتهم  
في الدهر من ماس، ومن صابح  
أولاك إخواني لم بنا بي

## تشويه العقبلي لديوان السلطانين اليمنيين

عن سرحهم مندوحة الناح  
فقل لمن يزري علي مذهبي  
زرتي القودي على صالح  
هذا اعتقادي! فاقف أو فاعزل؛  
طرت فلأزم صفة الرزاح  
ومن يناضلني عليه يجد  
من حنجري موهية الناطح  
ادمغ بالحق اباطيله  
دمغ النوى عن حجر الرزاح  
ها أنذا أعرض نفسي؛ فن  
شاء فذا بابي للفاتح!  
وهي ستون بيتاً تصدق أيضاً معتقد صاحبها  
ومذهبه وما كان للعقبلي أن يهملها، أو أن لا  
يشير إليها.. ومنها في قتله لأخيه قوله:  
ما شاك ذا رنجي بي شائك،  
ولا اغتدى ذا وقج فاتح  
بل في رضاء الله لما اغتدى  
يمتدح في الفسق مع الماتح  
وارتكب الفحشاء من محرم  
بأشر منه أئما جاثع!  
جشمت نفسي خطة صعبة  
فيه أنته برؤى تائح

غسلت عن عرضي وعن عرضه  
بها يقال القاتل القابح  
وهي تهمة بشعة يدمغ بها أخاه ويبرد فيها،  
وبها قتله له، وبأسلوب المتالم الحزين وقد  
استمرت الحرب بين الأخوين بعد قتل الأخ  
والأخت حوالي عشرين عاماً سُجلت أحداثها  
المثيرة في قصائد بدبعة، ويظهر أن السلطان  
«سليمان» قد ستم الحرب وملها، وأن بعض  
قبائل «حاشد» و«بكيل» قد أقنعوه بالخضوع  
والاستسلام لأخيه «الخطاب» الذي ما فتى أن  
قتله غيلة، ولم يراع خضوعه وشيخوخته  
واستسلامه؛ وكان سليمان قد أحسن أن أخاه  
«الخطاب» الجبار، يترصد خطاه ويتربص به  
ويدبر قتله ويتحين الفرص ليقتل عليه فقال  
قبل مقتله قصيدة يقول فيها:  
فن مبلغ عني «بكيلاً» و«حاشداً»  
بأن قتال الماكربين جهاد،  
بعدت من «الخطاب» بعداً؛ ولم يكن  
لقربي إليه مرجع ومعاد  
فقربي منه شيخ وثقتهم،  
وما كان في قربي إليه سداد!  
فلإن حضرت مني الوفاة فلأنهم  
وفائي، وقربي للوفاة أرادوا!  
وما أسني فيما أتاه، وإنما  
أسفتُ كما لحوا عليّ وزادوا..  
وقد بلغت نفسي من الأمر مبلغاً  
يقصر عنه حيز وزباد..!

### قتل الخطاب

وخاتمة هذه المأساة أن السلطان «الخطاب»  
لم يعيش بعد أخيه طويلاً، وكان بعد أن طرد  
أخاه وشرده قد كفل أولاده ورعاهم، وضمهم  
إليه وآواهم، فما إن كبروا وتذكروا ما صنع  
عهم بأبيهم حتى تربصوا به ثم هاجموا في  
مضجعه وأعملوا فيه سيفهم تقطيعاً وتمزيقاً!  
وذلك في شهر صفر سنة ٥٣٣ هـ، وأسدل ستار  
المأساة. وقد خلّف في فراش موته قصيدة نقل  
منها «العقبلي أبياتاً» وهي تدل على أنه كان  
يتوقع الاعتداء عليه، وأن قوماً من أصحابه قد  
أنذروه وحذروه، ومطلع هذه القصيدة:



الدهر يتبع ما يجري به القلم  
والمرء يلحقه النعماء والألم  
وهي ثلاثون بيتاً لم يثبت منها «العقبلي»  
غير أربعة عشر بيتاً ومنها في الموضوع :

يا أيها الناطق الناهي بحذرني  
إن الحذير من المقدور مخزوم  
إن كان قد حل حقاً ما أحاذره  
فليس لي من قضاء الله معتصم  
كم من عدو سقيت السيف من دمه  
لم يشني عنه تعنيف ولا ندم  
فإن أصر مثل من قد صبرته يدي  
فأله أكبر، وهو العادل الحكم  
ولست أجزع من موت على كرم،  
وذاك أكرم شيء اسمه الكرم !

### أخطاء العقيلي

أما ما عمله الأستاذ «المحقق» .. بديوان  
«الخطاب» فإلى جانب الشطب والحذف لما يزيد  
على خمسمائة وخمسين بيتاً، وإلى جانب التحامل  
والتجني عليه — وهو ما لا نهم به كثيراً، ولا  
نلومه ولا نستغريه من مثله — فقد شوه أشعاره  
تحريراً وتصحيحاً تشويهاً مشيناً، وذلك ما يهمنا  
ونود التنبيه إلى بعضه .. ولناخذ أول ما أورده  
من قصائده ص (١٦٠) وهي التي مطلعها :

حتى متى أسنى وطول وجومي  
أصلنى بناري همة وموم

فقد أورد البيت الثاني هكذا : «ويذود عن  
طيري كراه تعمداً» ولو تأمل لعرف أن  
الصواب :

ويذود عن طرفي كراه تعمداً  
للوجد، يمنع طارق النهوم !  
ومن همة في عجز البيت الرابع، وإنما  
هي «من همة»، وعجز البيت الخامس ليس كما  
أورده : «أضحت سوام خلي لشر مسمي» ؛  
وإنما هو هكذا : «أضحت سوام خللاً لشر  
مُسم» و«معلطط» في البيت الذي يليه  
صوابها «مُعلطط» والهامش رقم (١) خبط  
فيه العشواء وإنما العلاط : سمة في عرض عنق

البعير، وعلط البعير وتقه بالعلاط فهو معلط .  
وعجز البيت التاسع : ... «وحناء  
مُخفّرة الضلوع سقوم» في تحريف ؛ والصواب  
«سقوم» بالعين المهملة، والسقوم : ضرب من  
السير ! والبيت الواحد بعد العشرين أورد عجزه  
هكذا : «لأخيه مضمهر إحنة ودغوم» وهو  
تصحيف والصواب : «مضمهر إحنة ودغوم» ،  
والوغم الحقد الدفين والجمع أوغام ووغوم .  
وعجز البيت الرابع بعد العشرين أورده هكذا :  
«من ذلة وركاكة ورضوم» والصواب :  
«ورضوم» والصوم العار . و«مخصنص» في  
عجز البيت الذي يليه صوابها : «مخصنص» ،  
وأما إيراده للبيت قبل الأخير هكذا :

والظن غير أن ثم أنوفهم  
لا يرتضون مذلة لسم .  
يقضي السباق والدوق أن الصواب «شُم  
أنوفهم» .

هذا علماً بأن القصيدة في النسخة المخطوطة  
ثمانية وأربعون بيتاً وأن «العقبلي» قد حذف منها  
سنة عشر بيتاً لأسباب لا نعرفها !

وإذا انتقلنا إلى القصيدة الرائية الثانية  
ص (١٦١ - ١٦٢) نجد أنها أيضاً مفعمة  
بالتصحيفات والتحريفات والهامش غير  
المفيدة . وقد أورد المطلع هكذا :

من وصف ذي النسب الأصح الأشهري  
الأوضح المعروف غير المنكر  
والصواب : «من وصف» و«الأشهر» ،  
و«سراً» في عجز البيت الثاني إنما هي «شركاً»  
لذي ثقة ؛ وصدر البيت السابع ليس كما  
أورده : «ما إن أردت تقتيقي» بل : «ما إن  
أردت تعتبي» ؛ والبيت السادس عشر أورده  
هكذا :

والله لو قطعت وذروته  
في الريح ما فزعت قلبي فاشعر  
ولعل الصواب «وذريته» أو «وذروته»  
و«أفزع قلبي» ، و«المتنكر» في البيت  
العشرين إنما هي : «المتنكر» ، وأما البيت  
الثاني بعد العشرين فقد أورده هكذا :  
والعار عني ساقط لكته  
لا شك حقلك ؛ يا خبيث العنصر

وهو تحريف ولو تأمل لعرف أنه هكذا :  
والعار عني ساقط لكته  
هو لاحق بك ؛ يا خبيث العنصر

و«جال» في صدر البيت الرابع بعد  
العشرين صوابها «جاس» وقد أثبت البيت  
الثامن والعشرين هكذا : «ثبتت على الدم  
القبح أصوله» ، ولو أعمل فكره لعرف أن  
اللفظة المناسبة ليست «الدم» بل «الدغم» ؛  
والدغم جمع أدغم من الخيل الذي لون وجهه  
يضرب إلى السواد ويخالف لون سائر جسده .  
وعجز البيت الثالث والثلاثين أورده  
هكذا : «لوفاك أم لسخائك المتفجر» وهو  
تصحيف والصواب «المثعثر» ؛ وهو  
السائل من الماء والدمع . كما أنه أورد البينين  
التاليين هكذا (ص ١٦٣) :

فلأي شيء ندعيه ؛ وما الذي  
شرطوه فبك ؟ أفصح به أو أضمر  
إن يشكوك ويستجدوا ثانياً  
عيراً من الحُمَر القصار فأجدر  
والصواب : «فئح به أو فاضمر» ، وإن  
يقعدوك .

وهكذا وهكذا .. لا نكاد نخلو قصيدة من  
تصحيف أو تحريف، وسأكتفي بهذا خشية  
الإطالة وملل القارئ ! علماً بأنني أعرف للأستاذ  
محمد العقيلي فضله وعلمه، وسعة اطلاعه  
ولكن ليس كل من كان عالماً فاضلاً واسع  
الاطلاع يستطيع أن يكون محققاً أو مؤلفاً ! أو  
يجيد الدراسة وضبط كتب التراث ! ولا سيما إذا  
كانت دواوين شعرية ؛ ولن يضيره ذلك أو  
ينقص من قيمته الأدبية، وحسبه فضله  
وعلمه، وعليه أن يترك مهمة التأليف والدراسة  
للقادرين ؛ ولو أن الأستاذ العقيلي — تقديراً  
للعلم والأدب والتاريخ — قد سلم ما تحويه مكتبته  
من مخطوطات نفيسة للنادي الأدبي بجزان  
أو وقفها عليه لأسدى للعلم والأدب والتاريخ يداً  
لن ننسى له أبداً ! ولا سيما وبين أدباء جزان  
من يستطيعون دراسة الجيد المفيد منها  
وتصحيحه وضبطه ونشره مع مراجعته وأخذ  
رأيه فيما أشكل منها كخبير واسع الاطلاع وليس  
كمؤلف ومحقق، والله الموفق وهو نعم المولى .

# العلاقة

إن السؤال المنطقي الذي يستدعي الإجابة هو: هل هناك علاقة بين السياسة والتربية.. أو بين الدولة والتربية؟ أما الإجابة على هذا السؤال فهناك علاقة بين السياسة والتربية، هذه العلاقة ليست جديدة فهي من عهد أرسطو وأفلاطون، فالفلاسفة السياسيين قالوا: «ما تريد أن تضعه في الدولة يجب أن تضعه في المدرسة».

تكون الجزء الهام من أية مناقشة تتصل بالحكم والحكومة، وليس من الجائز الاعتماد على التربية التي تقوم بها الأسرة، فخير البلاد يتطلب أن تشرف الدولة إشرافاً تاماً على تربية الشباب وإعدادهم.

وكان «أفلاطون» يرى أيضاً وجوب إجبار الأطفال على التعلم في مدارس الدولة، إذ يهذه التربية الموحدة تتحقق مصالح الدولة.

وكان «أرسطو» يتفق تماماً مع أفلاطون في أن التربية من أهم وظائف الدولة، وفي وجوب إشراف الدولة على شؤونها «قد بنى رأيه على أساس أن استقرار الحكم يتوقف على نوع التربية التي تعطى للصغار، وأن الدولة لها هدف واحد يجب على المواطنين أن يهتدوا إليه». كما كان أرسطو يرى أن التربية في المدارس الحرة تؤدي إلى شيء من الاختلاف بين تربية أبناء الأغنياء وتربية أبناء الفقراء مما يضر بمصلحة الدولة، وأن التربية الموحدة تمنع تطاحن الطبقات الاجتماعية وتورثهم. وأخيراً كان أرسطو يرى أن إشراف الدولة على شؤون التربية ضروري لرفع الروح المعنوية للشعب، إذ إنهم لو شربوا على تربية موحدة فإن هذا يساعد على احتياهم للشدائد بدون شكوى أو تذمر. وفي العصور الوسطى وضعت الكنيسة أمور التعلم تحت إشرافها ورقابتها حتى إذا جاء عصر الإصلاح وجد مبدأ جديد وهو مبدأ الشركة بين الكنيسة والدولة في الإشراف على شؤون التعلم. وأخذت الدولة تزيد من إشرافها تدريجياً على شؤون التعلم. وفي نهاية القرن الثامن عشر تقريباً بدأت تظهر نظم تعليمية تتناسب والقوميات الجديدة التي ظهرت في أوروبا.

المدرسية بين المدارس مما أدى إلى ظهور نوعين متباينين من الأنظمة التعليمية.

## علاقة السياسة بالتربية في التاريخ

ولو استعرضنا تطور سلطة الدولة عبر التاريخ لوجدنا أن الرقابة والإشراف ليس موضوعاً جديداً بل كان موضع عناية الناس من قديم، فكان في عهد قدماء المصريين مثلاً مدارس خاصة ملحقه بالمعابد، وكان يلتحق بالتعليم فئة من أبناء الأسر المالكة والنبلاء وبعض أبناء الموظفين. كذلك أنشئت في بابل مدارس لتدريب الكهنة والموظفين. وفي بلاد الإغريق تغير الهدف من مجرد تعليم مواطنين ليكونوا موظفين إلى مدارس تهدف إلى تربية المواطنين وإعدادهم للدولة. وحين تحولت إمبراطورية من مجتمع بدائي قبلي إلى دكتاتورية ابتدأت الدولة في السيطرة على التعليم وتوجيهه لخدمة أغراضها. أما أثينا فقد سارت على سياسة عدم السيطرة على شؤون التعلم، وسارت على سياسة عدم التدخل في شؤونه.

وقد أعد «سولون» كثيراً من القوانين التعليمية في الجزء الأول من القرن السادس قبل الميلاد، ومن بينها ضرورة قيام الدولة بدفع نفقات التعلم لأبناء المحاربين الذين ماتوا في القتال، وضرورة قيام الآباء بتعليم أبنائهم الآداب والعلوم والتربية البدنية والموسيقى. كما حددت بعض القوانين الشروط التي تتطلبها الدولة في سعة الوصول ودخول الأطفال للمدارس وسن الدخول.

وقد أشار «أفلاطون» في كتابيه «الجمهورية» و«القوانين» أن التربية من الوظائف الأساسية للدولة، وأن فلسفة التربية

لقد اهم علماء التربية بدراسة تأثير السياسة على التربية ليس لجمع المعلومات فحسب بل من أجل تحسين الأوضاع والنظم التربوية، وقد اهم علماء التربية والسياسة معاً بعلاقة التربية والسياسة من حيث تكوين:

١ - اتجاهات الطلاب.

٢ - قيم الطلاب.

٣ - شخصية الطلاب.

## التربية .. والدولة

وتسكن السلطة عادة في المجتمعات المتحضرة في ما يشار إليه بـ «الدولة» والدولة هي تنظيم من الناس وتنظيمات خاصة داخل المجتمع مهمتها القيام بالوظائف السياسية التي تقوم بإجبار وإقرار السلطة. وبدون دولة تصبح السلطة وتصبح الأنظمة صعبة التطبيق في أي مجتمع من المجتمعات.

وقد أشار عالم الاجتماع التربوي «دوركايم» أن الدولة يجب أن تمارس سلطتها حتى على التربية بمؤسساتها المختلفة.

وتختلف الأحزاب السياسية في بعض الدول في اهتماماتها من ناحية التربية. فبعض الأحزاب أو بعض الحكومات تحاول أن تعلم مواطنيها بحيث يقوموا بإحجاز سياستهم الموضوعة أو خطة الدولة والبعض الآخر يحاول أن يحقق مبدأ تكافؤ الفرص والبعض الآخر يحاول أن يعطي تفسيراً ضعيفاً لمبدأ تكافؤ الفرص. وهكذا. وقد أوضح بيرن ووليمسون في دراسته عن الضغوط السياسية الاجتماعية كيف أن بعض الجماعات السياسية المحلية قد قامت بتوزيع غير عادل للحصص المخصصة والمصرفيات

# بين السياسة والتربية

## في العصر الحديث

في أن يختلف في الرأي في حدود الولاء للمبادئ المعينة المتفق عليها ، والتي تعد أساساً عاماً للمناقشة .

وعلى ذلك فالدولة في المفهوم الفردي تستمد سلطتها لا عن طريق فرض السلطة وإنما عن طريق موافقة أعضائها ، وهي موافقة واعية لأنها تتأتى نتيجة المناقشة الحرة للأراء والتعبير عنها ، ونتيجة للتعاون بين الأفراد ، ذلك التعاون الذي يساعد الفرد على تكوين رأي يقرر فيه قبوله للأراء أو رفضه لها .

وعلى هذا فالأنظمة السياسية الجماعية والفردية قد أوجدت نظماً تعليمية قائمة على الفلسفة الجماعية ، مثل أنظمة التعليم في الاتحاد السوفيتي وألمانيا الديمقراطية والصين الشعبية . ونظم تعليمية أخرى قائمة على الفلسفة الفردية وهذه الأنظمة مثل أنظمة التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وفرنسا وغيرها من الدول التي تقوم فلسفتها على الفردية . وبهذا يتضح لنا كيف أن السياسة تؤثر على التربية وعلاقة كل منهما بالأخرى .

## المراجع

١ - D. S. Byrne and W. Williamson, Some Intraregional Variations in Educational Provision and Their Bearing Upon Educational attainment-The Case of Northeast, in John Egggeston (ed.), Contemporary Research in the Sociology of Education, 1974.

٢ - Durkheim, E., Education and Sociology (Free Press, Flencoe, 1956).

٣ - محمد مصطفى زيدان ، مفهوم الحرية في التربية الحديثة ( مكتبة النهضة المصرية : القاهرة ) بدون تاريخ .

٤ - وهيب سمعان ، دراسات في التربية المقارنة ( مكتبة الأنجلو المصرية : القاهرة ) بدون تاريخ .

الدولة من أهم القوى التي تؤثر في توجيه النظام التعليمي وتربية الأفراد والجماعات فإننا سنوضح مفهوم كل من النظامين وعلاقته بالتربية .

أما النظام الذي يقوم على الفلسفة الجماعية فمعناه أن الأفراد داخل الدولة لا يجدون معنى لوجودهم إلا عن طريق إذعانهم لإرادة الدولة ولعقائدها ، وللغرد الحرية في نقد النواحي التطبيقية في الدولة ، لكنه لا ينبغي أن يناقش العقائد الأساسية التي تدين بها الدولة ، وعلى هذا فالدولة تسيطر على المنظمات والهيئات الحرة ، وتتحكم في العلاقات الكثيرة التي يرتبط بها الإنسان لتحقيق مصالحه سواء كان في الأسرة أو في العمل أو في الأندية الاجتماعية أو الجماعات التروحية .

أما النظام الذي يقوم على الفلسفة الفردية فمعناه أن الأفراد داخل الدولة يتظمون لكي يحققوا أهدافاً مشتركة ، والدولة هنا في هذا النظام ليست كلاً شاملاً إذ تسمح بقيام المنظمات المختلفة التي تتولى رعاية المصالح المتعددة للمواطنين ، وعلاقاتهم المتشابكة بشرط ألا تكون هذه المنظمات خطراً على أفراد أو جماعات أخرى ، وألا تكون خطراً على أمن الدولة .

وتختلف الدولة التي تقوم على الفلسفة الفردية عن الدولة التي تقوم على الفلسفة الجماعية في أن الأولى تسمح بالتعدد وتشجع التنوع في الآراء والتعبير عنها ، في حين أن الثانية لا تشجع هذا الاتجاه . ولذلك ففي الوقت الذي لا يستطيع المواطن في النظام الجماعي إلا أن يتقبل ما تملحه عليه الدولة وعليه أن يوافق عليه ، يكون للمواطن في النظام الفردي الحق

ويتميز القرن العشرين بزيادة سلطة الدولة بوجه عام ، كما يتميز بوضوح اتجاهين أحدهما يرمي إلى توسيع سلطان الدولة في الإشراف على التعليم ، وتركيز كل أموره في يدها ، وتسييره لتحقيق مبادئ وعقائد معينة ، وعدم منح الأفراد والسلطات المحلية والهيئات الحرة والدينية أية حقوق في هذا الإشراف إلا فيما يتفق ومبادئ الدولة وعقائدها . وقد أخذت بهذا المبدأ كل الدول الاشتراكية كالاتحاد السوفيتي والصين الشعبية ودول أوروبا الاشتراكية .

أما الاتجاه الثاني فيرمي إلى توسعة المشاركة بين الدولة والسلطات المحلية لتحقيق أغراض هامة كمبدأ الفرص التعليمية لجميع الأفراد ، ومساعدة السلطات المحلية على أن تكيف برامجها وفق حاجات أطفالها وشبابها ، ووفق إمكانات البيئة وظروفها . وقد أخذت بهذا الاتجاه الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وألمانيا الاتحادية وغيرها من الدول التي تدين بمبادئ الديمقراطية وتسعى لتحقيق أهدافها .

فالجمال التعليمي كالجمال السياسي في الوقت الحاضر ؛ ذلك لأن المجال السياسي يتنازعه نظامان أساسيان ، نظام يقوم على الفلسفة الجماعية وتدين به الدول الاشتراكية الماركسية ، ونظام يقوم على الفلسفة الفردية وتدين به الدول الرأسمالية الغربية وكذلك التعليم فهناك النظام الموجه لتحقيق مبادئ وعقائد معينة ، وهناك نظام ديمقراطي يهدف إلى توسعة المشاركة بين الدولة والسلطات المحلية .

ولما كانت النظرية السياسية التي تقوم عليها



## تطويبات لغوية \*

### لبعض الاستعمالات الشائعة

المراد من العبارة المذكورة .  
والصحيح أن يؤتى مكان  
كلمة (مثابة) بالكاف فيقال :  
اعد محمداً كالأخ لي أو عدني  
كالأخ له .

★ يقال : أنهك العمل  
فهو منهك والمراد : أجهده  
ونال منه التعب .

والفعل (أنهك) لم يسمع  
عن العرب - في مثل هذا  
المعنى - وإنما المسموع هو  
(نهك) ، بالبناء للمعلوم .  
ونتهك ، بالبناء للمجهول .

ويستعمل الفعل (أنهك)  
في عدة معان فهو يأتي  
للمبالغة في أشياء كالعقوبة  
يقال : أنهك السلطان أي بالغ  
في عقوبته . والمبالغة في  
الفعل ، يقال أنهكوا أعقابهم :  
أي بالغوا في غسلها وتنظيفها ،  
والإجهاد الحس للوجه . يقال :  
أنهكوا وجوه القوم ، أي  
أجهدوهم ، واسم المفعول منه  
منتهك .

أما الفعل (نهك) المبني  
للمعلوم ، و(تهك) المبني  
للمجهول فيعني الضنى والهزال  
والجهد . يقال : نهكته الحمى :  
أي أضنته وهزلته وجهده .  
وبالبناء للمجهول كعني ،  
معناه : تعب وضنى . ونهكه  
الشراب : أضناه واسم المفعول  
منه : منهوك .

فالتعبير الصحيح أن يقال :  
نهكه العمل فهو منهوك . لا  
منتهك .

★ يقال : وعدته بعقاب

مما يقع فيه  
الكتاب والمتقنون  
اليوم من أخطاء .  
ووضعهم كلمة في  
عبارة لا تؤدي المعنى  
المقصود منها وقد  
ذكرنا بعض  
ما وقعوا فيه في  
حلقات سابقة وقد  
نصل هنا الحديث عن  
ذلك .

★ يقال : لقد جابهت  
الخطاطر طويلاً . والمراد .  
واجهت الخطاطر قاستعمل الفعل  
(جابه) بمعنى (واجه) ولكن  
هذا لم يسمع عن العرب ، ففي  
المعاجم اللغوية :  
جَبَّهْ - كمنعه - ضرب  
جبهته ورده ، أو لقيه بما  
يكره . وجبه الماء : ورده ،  
وجبه الشتاء القوم : جاءهم ولم  
يتهيأوا له ، والجابه : الذي  
يلقاك بوجهه أو جبهته من  
طائر ، أو وحش ، ويتشائم  
منه ، وجبهه : أصابه بمكرهه .  
وكل هذا لا صلة له  
بمعنى : المواجهة ، التي تعني  
صدام الإنسان مع المكروه  
ونزولها به ، وتغلبه عليها ،  
فالصواب أن يقال : واجهه  
الخطاطر .

★ يقال : اعد محمداً بمثابة  
الأخ لي . أو عدني بمثابة الأخ  
له . والمراد بمنزلة الأخ .  
وذكر كلمة (مثابة) هنا  
غير صحيح . فالمثابة لها معان  
لغوية لا تليق بالمعنى المقصود  
هنا ، ففي المعاجم : مثابة  
البئر : مقدار كثرة مائها وما  
ارتفع من الحجارة حولها أو  
موضع طيها ، والمثابة - أيضاً -  
مجتمع الناس بعد تفرقهم ،  
والفعل هو : تاب ثوباً وثوباً :  
رجع . فكل ذلك لا يتناسب مع

شديد وأوعده بالخير .  
هنا يخلط الكتاب  
والمتقنون بين (وعد)  
و(أوعد) فيستعملونها في الخير  
والشر على سواء . ولكن اللغة  
العربية - في تمايزها  
الصحيحة - تفرق بين استعمال  
كل منهما . فالفعل (وعد)  
وتصرفاته يستعمل غالباً في  
الخير ، والفعل (أوعد)  
وتصرفاته يستعمل في الشر .  
ففي المعاجم اللغوية :

وعده الأمر به يعده عدة  
ووعداً وموعدة وميعاداً ويكون  
هذا في الخير ، كما قال الله تعالى  
﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات منهم مغفرة وأجرًا  
عظيمًا ﴾<sup>(١)</sup> .

ويمكن أن يستعمل في الشر  
كما قال تعالى ﴿ وعد الله  
المنافقين والمنافقات والكفار  
نار جهنم ﴾<sup>(٢)</sup> ، ومصدر الفعل  
(وعد) إذا استعمل في الشر  
هو الوعيد .

أما الفعل (أوعد)  
وتصرفاته فيستعمل في الشر كما  
قال تعالى ﴿ كأنهم يوم يرون ما  
يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من  
نهار ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله تعالى ﴿ ولا  
تقمعدوا بكل صراط  
توعدون ﴾<sup>(٤)</sup> . وكما قال  
الشاعر :

أوعدي بالسجن والأداهم  
[الأداهم : القيود]

وكذلك الفعل (توعد)  
ومصدرهما : الإيعاد والتوعد .  
فإذا لم يذكر المفعول في  
الكلام فيختص الفعل (وعد)  
بالخير ، والفعل (أوعد)  
بالشر ، كأن نقول (وعدته)  
فيكون الموعود به خيراً  
(و(أوعدته) فيكون الموعود به  
شراً .

★ يقال : استعرض القائد  
جنده . بمعنى : أمرهم عليه

ونظر في أحوالهم .  
ولكن كلمة (استعرض)  
بالمعنى الشائع لا تجري على  
النسق العربي الوارد عن  
الفصحاء .  
فهذا الفعل (استعرض)  
له عدة معان منها :

استعرض القوم : قتلهم .  
ولم يسأل عن حال أحد .  
واستعرضت الناقة  
باللحم : سمت .

واستعرض الوادي : أتاه  
من جانبه عرضاً .  
وغير ذلك من المعاني التي  
لا تتناسب مع المعنى المقصود  
في العبارة التي معنا .  
والاستعمال الصحيح أن  
يقال : (عرض القائد جنده أو  
اعترضهم) فكل من الفعلين  
- عرض واعترض - يؤدي  
المعنى المقصود . يقال في  
اللغة : عرض الجند عرض  
عين : أمرهم عليه ، ونظر  
ما حالهم . أو من غاب ومن  
حضر . ويقال - أيضاً - :  
اعترض القائد الجند : عرضهم  
واحدًا واحدًا لينظر من غاب  
ومن حضر .

#### الهوامش

★ يراد بمصطلح (نصريب) هنا :  
الإتيان بالرأي الصائب المبني على أصول  
اللغة العربية ، وأحكامها ، بالنسبة لبعض  
الأخطاء الشائعة ، وذلك ليستقر الصواب  
ويشت ويصح وينتشر مكان الخلل الذي طرأ  
بالخطأ .

جاء في لسان العرب (٢٢/٢ ، ٣٣) ،  
أصاب : جاء بالصواب ، وأصاب : أراد  
الصواب . وصوبه : وجاء في أساس  
البلاغة للزعروري أن استعمال الصواب  
والنصيب في الرأي من الجواز . قال :  
أصاب في رأيه . ورأي مصيب . وصوبت  
رأيه .. إلخ (الأساس ٣٦٣) . وأرجع  
أحمد بن فارس مادة (صوب) إلى أصل  
معنوي واحد يدل على ثبوت الشيء  
واستقراره قراره .

- (١) سورة الفتح . الآية ٢٩ .
- (٢) سورة التوبة . الآية ٦٨ .
- (٣) سورة الأحقاف . الآية ٣٥ .
- (٤) سورة الأعراف . الآية ٨٦ .

## من المكتبة السعودية



يسعد مجلة «الفصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، للإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام المهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي. ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديمة منها والجديدة.. والله الموفق.

● الكتاب: زيد الخيل... الخير.

● المؤلف: عبد العزيز الرفاعي.

● الناشر: تهامة - جدة - سلسلة

الكتاب العربي السعودي رقم ٥٦.

ط ١٠٩، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ١٠٩

صفحات.

يضيف الأستاذ الرفاعي - بكتابه هذا - إلى تراثنا الأدبي والتاريخي صفحة مضيئة جديدة. وهذا دأبه الدائم مع التراث، إذ قدم من قبل من خلال سلسلة «المكتبة الصغيرة» مجموعة كتب تراثية مثل: توثيق الارتباط بالتراث، وكعب بن مالك، وأم عمار، وعبد الحميد الكاتب، والحج في الأدب العربي، وضارب بن الأزور، وخولة بنت الأزور، وأرطاة بن سهية. ويعيش القارئ مع كتاب [زيد الخيل.. الخير] أوقاتاً ممتعة وهو يلتصق بتلك الشخصية العربية الفذة التي صورها لنا الأستاذ الرفاعي من كل جوانبها، والتي تشمل العناوين التالية: (نسبه، أسرته، وصفاته، والخيل في حياة زيد الخير، أبنائه، وقائعه، وقادته ووفاته، مع معاصريه، فصاحته ونثره). ويخرج القارئ من تلك الموضوعات، وقد رسخت في ذهنه صورة كاملة من صور فرسان العرب

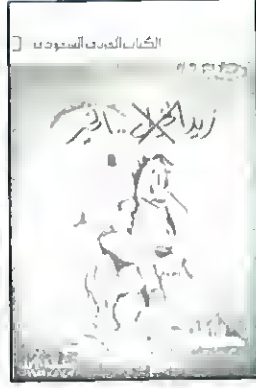
الشعراء. فهو ينتمي إلى قبيلة طيء القحطانية، من أبيه وأمه، ولقب بزيد الخيل «لكثرة ذكره الخيل في شعره لا لكثرة أفراسه.. ولكثرة الطراد على ظهور الخيل». وكان طويل القامة وسياً مهيباً، شجاعاً كريماً فارساً يحسن الحروب كراً وفرأ، وماهراً في الرمي، وطموحاً سيداً، يكره قتال ذوي القربى، وذكر له الرسول خصلتين هما: الأناة والحلم.

وكان شعره القليل فيه الكثير من ملامح تلك الشخصية العظيمة، وبما أنه فارس، فقد ذكر أيضاً في شعره شيئاً عن مطيته في الفروسية، وأشهر خيوله: الهطال، والكميت، والورد، وكامل، ودوول، ولاحق. ويذكر لنا الأستاذ الرفاعي بعض الأخبار عن أبنائه وهم: مكنف، وحريث، وعروة، وحنظلة، ومهلhel. وكذلك وقائعه وغاراته مع بني عامر وتغلب،

ومع بني مرة وفزارة. مكدلاً فيها بالنصر والفوز والغنائم. وتكمل شخصية زيد الخيل بوفادته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وإسلامه ووفاته إثر العودة من المدينة.. وإن موضوع (وفادته ووفاته) ممتع، فيترك آثاراً عميقة في وجدان القارئ.. ويكاد يكون أهم موضوعات الكتاب، لا سيما أن الأستاذ الرفاعي كان متجاوباً بانفعال مع قصتي إسلامه وموته: أو ربما كان بسبب دور الرسول بذيّن الحديث، وما أضفاه عليها من مشاعر وقيم، ولنسمع من الأستاذ الرفاعي قصة وفادة زيد الخيل إلى المدينة مع قومه، وكان سيدهم، وبعد أن يعلقوا رواحلهم بفناء المسجد، ويدخلوا مستمعين لحديث الرسول: «قلما أبصر بهم قال صلى الله عليه وسلم: إني خير لكم من العزى ولاتها، ومن الجبل الأسود الذي تعبدون من دون الله عز



★ عبد العزيز الرفاعي ★



الخصائص الجمالية والوجدانية والتعبيرية .

على أننا كنا نتمنى لو وقف الأستاذ الرفاعي طويلاً عند شعر زيد الخيل ، وخصه بموضوع مستقل مثل صنيعة بموضوع ( فصاحته ونثره ) .

ولكن كتاب [ زيد الخيل ] قد كشف لنا جوانب عديدة من الحياة القبلية التي كانت تعيشها الجزيرة العربية في عصره .. كما يقول المؤلف في مقدمته . ويمثل كتاب ( زيد الخيل ) للأستاذ الرفاعي نافذة مشرقة نطل منها على التراث العربي المضمخ بالبطولة والفروسية والمروءة ، والشعر الأصيل والقول الفصيح .



● الكتاب : **المجاز بين الهمامة والمجاز**

● المؤلف : عبد الله محمد بن خميس

● الناشر : تهامة - جدة - سلسلة

( الكتاب السعودي ٤٦ ) في ٤٤١ صفحة قطع كبير ، ( ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م ) ط ٢ .

من يقرأ هذا الكتاب وهو موسوعة جغرافية تاريخية - يحس إلى أي حد حرص الأستاذ عبد الله محمد بن خميس على بذل

إذا أقبلت أوب الجراد رعالها  
لقامهم فاطاشت يدها بضرهم  
ولا طعنهم حتى تولى سجالها  
كما يورد شعراً لزيد الخيل في نهايته  
الغزنية . ثم يلقي نظرة خاطفة في كتاب  
« الأغاني » ليقف على أخبار زيد الخيل  
مع بعض معاصريه ، وفي مقدمتهم بجير  
وكعب ابنا زهير ، والأخبار التي تتفق  
على ما قيل فيها من أشعار . ثم مع  
الحطيئة وطفيل الغنوي وحاتم  
الطائي .. وغيرهم . ثم يختم الأستاذ  
الرفاعي كتابه بفصاحة زيد الخيل  
ونثره ، ونماذج تمثل فننه النثري وبعض  
خصائصه التعبيرية منها : « يا رسول  
الله ، إني قد أتيتك من مسيرة تسع ..  
أنصبت راحلتي ، وأسهرت ليلي ،  
وأظلمات نهارى ، لأسألك عن خصلتين  
أسهرتاني .. » .

ولقد كان المرجع الأساسي في دراسة  
وبحث الأستاذ الرفاعي كتاب الأغاني  
لأبي فرج الأصفهاني ، بالإضافة إلى  
المراجع العربية الأخرى التي تجاوزت  
الستين مرجعاً ، ويجدها القارئ مثبتة  
في نهاية الكتاب .

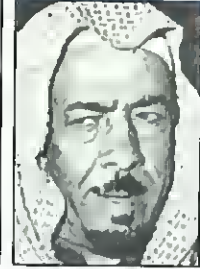
كما أن المؤلف عرف كيف يعرض  
شواهد الشعرية المنتقاة التي يدل بها  
على تأكيد الكثير من قضاياه وأفكاره  
وآرائه .. كما أنه قد يقف من تلك  
النصوص موقف المحلل المستنبط لبعض

وجل ، ومما حازت مناع ( أجا ) من كل  
ضار غير نفاع .. فقام زيد الخيل وكان  
من أعظمهم خلقاً وأحسنهم وجهاً  
وشعراً ، فقال له النبي صلى الله عليه  
وسلم وهو لا يعرفه : الحمد لله الذي أتى  
بك من سهلك وحزنك ، وسهّل قلبك  
للإيمان . ثم قبض على يده ، فقال : من  
أنت ؟ فقال : زيد الخيل بن مهلهل .  
وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأَنَّك  
عبد الله ورسوله . فقال له : بل أنت  
زيد الخير . ثم قال : يا زيد ما خُبرْتُ  
عن رجل شيئاً قط ، إلا رأيته دون  
ما خبرت عنه غيرك . فبايعه وحسن  
إسلامه ، وكتب له كتاباً على ما أراد ،  
وأقطعه قرى كثيرة منها فيد ، وكتب  
لكل واحد من رجال الوفد على قومه  
إلا وزربن سدوس ، فقد قال ( أي  
وزر ) : إني لأرى رجلاً يملك رقباب  
العرب ، ولا والله لا يملك رقبتي عربي  
أبداً . ثم خرج إلى الشام وتنصّر وحلق  
رأسه » .

ويقف أيضاً الأستاذ الرفاعي من  
قصة موت زيد الخيل موقفاً شيقاً  
مؤثراً ، إثر إصابته بالحمى ، وإرساله  
راحلته خالية من صاحبها ، فتفجر  
عواطف الثورة والغضب في نفس  
الزوجة ، ثم تشعل النار في الرحل ،  
وتقول :

ألا إنما زيد لكل عظيمة





★ عبد الله بن حبيب ★

الشعراء هذا الوحش - ظباء ويقر -  
ليصفوه في شعرهم كما وصفه لبيد :

زجلاً كأن نعاج توضح فوقها  
وظباء وجرة عطفاً آرامها  
وفي الوحش نفسه قال امرؤ القيس  
أمير شعراء الجاهلية - ولعل القصبي  
يغضب لهذه الإمارة - وهو يتغزل ويصف  
عاسن صاحبته :

تصد وتبدي عن أسيل وتتي  
بناظرة من وحش وجرة مطفل  
أترى رأى المتأخرون وجرة ووحشها ،  
أم ذلك - في إطار الطلليات - ضرب من  
التوهم وأخذ بأسباب المذاهب المتقدمة  
على سبيل التقليد الفني .

إن المحدثين الذين كتبوا عن مثل وجرة  
تنقصهم الممارسة العملية ، نقصد  
ممارسة الرؤية ودراسة المكان ومعرفة  
القبيلة أو القبائل التي تعيش فيه ، وربما  
ركوب الإبل أيضاً كما ركبها الأولون ..  
وبها ساروا وتبدأ ، فاستظلموا ، وأطالوا  
التأمل ! .

وعلى هذا النحو كانت بواعث تأليف  
«المجاز» قد تكاملت عند ابن خيس ،  
وسماه كذلك من «جاز الطريق» إذا قطعه  
الجانز أي العابر الذي يصير أعلام الأمكنة  
أثراً كان أو جبلاً أو وادياً أو عين ماء أو  
بلداً . وهو - أي ابن خيس - لم يكتف  
بالرؤية فحسب ، وإنما راجعها أيضاً على  
ما تحويه المراجع وما يؤكد الرواة ويفضي  
به الأدلاء ، بادناً بالجملة وجبلها الذي

جهده الرانع في تحصيل مادته . وعلى  
الرغم من أنه يصرح في مقدمته بأن  
الكتاب قصة هواية وثمرة تجربة ، بجانب أنه  
دقيقة وفاء بحق المنازل التي نزلها في  
الجزيرة العربية أو تجول فيها ، نراه يتحرى  
الصدق ويعتمد المراجعات العلمية -  
مستمداً إياها من بطون الكتب ودواوين  
الشعر - لتحديد الربع لدراسته والمرتع  
لتعيين مداه وما روى عنه من أخبار  
وأشعار .

وإذا كان للعلامة حمد الجاسر فضل  
على نشر تراث الجزيرة محققاً مدروساً  
فلا بن خيس محاولات ناجحة في تقويم  
أسبابه ، بعد أن تبين أن ما رصده ورثه  
الآباء والجدود يبدو في جلته قاصراً على  
كثرته ، كما ينقصه الدقة والشمول ، وإن  
يكن ثمة من حقق ودقق .

وفي الجانب الذي برع فيه الجدود  
- وهو الوقوف على المنازل والضرب في  
مسالك الجزيرة وشعابها - اجتمعت حصيلة  
رائعة من علوم العرب وأيامهم  
وأخبارهم . وهذا في حد ذاته بجانب إثارته  
همة الدارسين إلى الدرس ، نقطة الانطلاق  
عند ابن خيس ، مع فائدة في جانبه ..  
لأنه ابن المنازل والمسالك الموصوفة ،  
والآخرون أهل تفصلهم عن هذه المراجع  
المسافات الهائلة ، والخبرة العملية ،  
والفهم الذي يشوّهه - أحياناً - وهم  
الخيالة . ولقد نمت بعض المتقدمين في  
القرن الرابع على شعراء عصرهم تغنيهم  
بوحش وجرة ، وتساءل : هل رأى

يعد من أشهر جبال الجزيرة .  
وابتداؤه بالجملة اقتضاه منهج الكتاب ،  
لأن الإقليم أحد طرفي المجاز - والطرف  
الآخر مكة - وفيها جرت أحداث أقدم يوم  
من أيام العرب التي حفظها لنا فيمن حفظ  
أبو عبيدة معمر بن المثنى .. لأنه عن  
الزرقاء في قومها طسم ، وكانوا سكنوا من  
جديس جزاً أو العروض ، فلما ملكتها  
سميت باسمها .

والجملة من ناحية أخرى امتدادها إلى  
الغرب نجد - وبعض القدماء مداه إلى  
جزء من اليمن وجزء آخر من الحجاز - وفي  
نجد عاشت أكبر قبائل العرب ، وفيها ظهر  
أعظم الشعراء .. بدليل أفراد ابن سلام  
الجمحي المتوفي سنة ٢٢٢ هجرية أول قسم  
في طبقات فحول لشعرائها جاعلاً  
امراً القيس في رأس أول أربعة شعراء ،  
والشعر ديوان حكم العرب ومناط  
مجدهم .

ومن ثم كان التقديم فيما نتصور ،  
ونضيف من أسبابه - فيما ذكره ابن  
خيس - موقعها الجغرافي المتوسط بين اليمن  
والعراق من ناحية ، والحجاز والبحرين  
من ناحية أخرى . ووجود جبلها الشامخ  
المنتصب بؤديانه العظيمة وشعوبه ونخيله  
حصناً منيعاً يقي سكان الجلالة شر المغيرين ،  
وفيه وفي الجلالة قال عمرو بن كلثوم  
الشاعر الفاتك الذي قتل عمرو بن هند  
أعنى ملوك العرب قديماً :

فأعرضت الجلالة واشمخرت  
كأسياف بأياد مصليتنا

وفي الإمامة قال ابن خيس شعراً ذكره ، ومن القدماء تغنى بها ابن أم كلثوم والأعشى وعروة بن حزام والفرزدق والمتنبي . وفيها أيضاً وجدت عاصمة البلاد اليوم . نقصد الرياض ، أحد ثلاثة عشر إقليماً فيها ، ومنطلق الفتوحات السعودية ، وسكانها « حملة الراية وشوكة الحرب وجند الوفاء » كما يقول ابن خيس ، ويتبع ذلك بالشعر ، ذاكراً أن اسم الرياض قديماً كان حَجْرًا التي ذكرها أبو ذؤيب الهذلي بقوله :

كان حدود المالكية غدوة  
حدائق نخل القادسية أو حجر

وإذا كنا أطلنا الوقوف مع ابن خيس في الإمامة والرياض فلنكي نحدد منهج ابن خيس أو طريقة تأليفه للمجاز . فهو خليط مستطاب من المشاهدة والمعارف الجغرافية ، وأخبار التاريخ ، والروايات الشفهية ، والمقتطفات الشعرية من قديم الشعر وحديثه ، ومن ذلك ما أنشده فنانون الشعب الذين هم الضمير الصادق المرهف .

وفي فصل آخر تغنى ابن خيس بذكر وادي حنيفة ، فالوشم والمروت ، ثم الدوادمي إلى عفيف وظلم ، إلى الطائف ومكة عابراً بالنير وسجاً وخنثل ومران ووجرة . وهنالك يتساءل قبل أن يقف متأملاً دارساً في المشاعر المقدسة وما حولها : ما حدود نجد وقد أشرف على تخوم الحجاز ؟ .

ثم بعض أعلام عكاظ ، ومن خلف

تعرض جبال الحجاز - السروات - وقد أخذت الطبيعة تختلف وكذلك الجو والنباتات . وإذن لنا خلف عكاظ وما صاحبه شمالاً وجنوباً مما يمر به طريق رحلته - وهو يرحل فعلاً من الشرق إلى الغرب - حجازي . ولما كانت الشواهد الشعرية من المواد الأساسية في الكتاب ، راح يستدل بها ويستشهد وبخاصة أن ما أنشده الشعراء في نجد كثير ومتنوع ، ولم يكن كثيراً - من ثم - أن يسجل المؤلف بعض هذا الشعر في ثماني صفحات متتالية .

وبعد هذا يدخل المؤلف إلى عكاظ - وهو على عدوة من ماء يقال لها نعاء في تدوينات البكري - زاعماً أنها اتخذت سوقاً بعد حادثة الفيل بخمس عشرة سنة ، وبها يتصل بلد يسمى ركه ، وتبعد من ناحية أخرى عن الطائف بنحو خمسة وثلاثين كيلومتراً - يجعلها ابن بليهد أربعين - ومركزها جبل الخلص ، وبعد الخلص قرى ويساتين ونجوع إلى العرج فاطائف أشهر المدن أصالة وقدماً وملتحق طرق نجد واليمن والحجاز ، وجل أهلها ثقيف وحير وبعض قريش .

ويضرب المؤلف بعد ذلك بأسلوبه المشرق فيما بين الطائف ومكة مجتازاً العقيق إلى مسرة فالسروات سكنى هذيل ، وفيها كبكب أبرز جبل خلف عرفات ، وكان لهذيل كما كانت عرنة ، وخلف عرنة ذو الحجاز .

وهنا يصل المؤلف في مجازة إلى المشاعر المقدسة واصفاً ومدققاً ومعلقاً

إلى أن يحط الرحال في مكة . وقبل أن يودعها ليضع القلم ألم خطفاً بإقليم الحجاز ، فهو يحجز تهامة ونجداً ، وإذا كانت مكة تهامة والمدينة والطائف حجازيتين فإن ذلك لم يمنع من أن يصطلح الناس على أن في الحجاز مكة والمدينة وينبع وجدة ، وما جاورها مناً وشاماً . فما الحكم على هذه الرحلة التي اكتفت برصد ما على طريق صاحبها ؟ .

إنها أساساً رحلة في قلب نجد ، ولم يغير الرحالة قط طريقه المتجه غرباً ، وإذا تشعب ذلك الطريق اختار الأقصر ، لأنه - فيما يحسن القارئ - لم يهتم بأن يكون جغرافياً ، تماماً مثلما حرص كل الحرص على ألا يكون مؤرخاً .

وإذن لنا بين أيدينا وصف طريق تذكر المؤلف أعلامه بأمور فيعرض لها ، وكان أهم ما فيها الشعر دون إشراف - إلا في بعض المواضع - حتى لا يشغل القارئ عن متابعة بقية الأعلام .

والخطة على ذلك النحو محكمة ، بل لعلها في صالح كل قارئ متخصص يريد العلم المحقق ، وطالب متعة ذهنية يريد الأُنس والراحة ، ثم شاد يريد أن يتعلم كيف يتعامل صاحب قلم مع مادة معقدة يضيئ عليها من نفسه الحيوية والجمال .

هذا هو كتاب « الحجاز بين الإمامة والحجاز » للأستاذ عبد الله بن خيس ، نقدمه للقائات الثلاث المذكورة وبين أيديهم - في نهاية الكتاب - الفهارس المفصلة كأنها المرشد الأمين في تلك الرحلة الماتعة .

●● تقاربته الشقة كثيراً بين الشعر  
والنثر، فأقبل الشعر المعاصر دون  
في اليوناني، على كتابة القصيدة  
المرسلة، وأضحت في كثير من  
الأحيان أشبه بالقصة الحديثة. ●

# اتجاهات الشعر اليوناني المعاصر

●● وقد قلّت في الشعر الحديث،  
وفي الشعر اليوناني "قصائد الغزل"  
فقد أضحت العصر بزغامتة وتوتراته،  
لا يشجع على إنشاء مثل هذه  
القصائد ●●●

بقلم: د. نعيم عطية

وفي قصيدتها «القمم» تقول الشاعرة:

يا أيتها القمم العملاقة الشاخنة، يا أيها  
الصمت الكثيف الذي ينحدر من أنهار  
الأبدية، أرواحنا لم تمت، وهي دائبة  
الصعود إليكم.

مثل أجنحة نسور غير مرئية، ترفرف الروح  
تسبح لله.. في السكون العميق الذي  
يخيم عليك.

يا أيتها الوجوه العامرة بالسعادة، يا أيتها  
الينابيع النابضة بالفرح، فلتسمحوا لنا أن  
تستحم في بحيرتكم الخيرة.  
لا أريد أن أخطو داخلية إلى أبواب  
أخرى.

يكفيني هذا، يكفيني أن أترث هنا حيث  
انفطر من الفيض قلبي، ويطعنة سكين  
حلوة انتزع مني كل الكلمات، فما عدت  
بقادرة أن أنطق بشيء.

يا رجفة الروح، يا أيتها الدنيا الوطيدة

في مواجهة أمواج اليأس السوداء  
التي تغلب لا على الشعر اليوناني فحسب  
بل وعلى الشعر الأوروبي كله، نجد في  
الشعر اليوناني المعاصر تياراً معارضاً  
يتشبث بصخرة الأمل، ومن المعبرين عن  
هذا التيار الشاعرة أولغا فوستي، التي تريد  
أن تصد عن قلب الإنسان سواد اليأس  
المدهم. فتقول في إحدى قصائدها:

في تجاوب صدري، في سيول  
الطوفان الجارفة، في مغارة قواي  
المتأكلة، أحاول أن أخبئ  
المولود.

أحاول أن أضع الوجود، أن أعطيه  
شكلاً، بالأحلام والطين والدموع،  
بالدم والأجنحة، بدفقات النور.

هذا الوجود، انتفاضة نصر وألم، طعنة  
نصل لاعم، وهو يهجم كل مرة، بقوة  
على صدر إنسان ليثبت فيه.

الأركان، يا من توجدين مثل الشجر  
والمياه، يا بحيرة الخلاص، يا عصب  
البراءة الأزرق، لا تتعدوا عن حدودنا  
الفقيرة، لا تتركوا مخلوقاتكم المنسحقة.  
فليكن لنا مكان تنكئ عليه سواعدنا،  
ويضيء مثل إكليل من النور في الليل،  
فتفيض بالضياء والدموع قلوبنا ومآقينا.  
نجد هذا اليأس مقصياً عن كلمة الشعر،  
وقد حل محله رجاء بعيد المدى، رجاء يتدعم  
بإيمان عميق في الله الذي تسعى إليه القلوب،  
باحثة عن الضياء والراحة والتطهر من الأدراخ  
والهداية في ليل الحياة. وتقرن الشاعرة  
الرجاء والإيمان برؤى من طبيعة شائعة  
أبدية مقدسة.

وهذه الطبيعة التي تبشر بالرجاء والخير  
تختلف عن الطبيعة في شعر سيفيريس السابق  
حيث نجد صور الطبيعة تتأرجح بلوعة بأس





## اتجاهات الشعر اليوناني المعاصر

دفن منهم ، وسعي إلى ما لا يُنال ، وانتظار لما لا يجيء . وربما كان تغيير ظروف المسرح التاريخي في الثلاثينات والأربعينات حيث كان ينشد فيها سيفيريس أشعاره عن الظروف التي بدأت تشرق على الأجيال الجديدة من الشعراء في الستينات والسبعينات هي السبب في تغير الرؤية الشعرية للطبيعة .

ولئن كان الغالب على الشعراء اليونانيين أنهم يستقون رؤاهم من الطبيعة ، وهي في بلادهم طبيعة شديدة الثراء تجمع بين البحر والجبال والسهول ، إلا أن ثمة تياراً راح يقوى إزاء زحف المدينة وأخذها بخناق الإنسان ، وقد انطفت في قصائد هذا التيار رؤى الطبيعة ، واقتصرت على الشدو بأشجان الإنسان الذي تحجب الأسوار عنه خط الأفق ووجه السماء وأديم البحر وهامات الجبل . وقد كان من أوائل الشعراء الذين قصروا قصائدهم على الإنسان المحاصر بعماير المدينة كافافيس ، وقد راحت أصداؤه تتردد في قصائد كثير من شعراء الأجيال اللاحقة . ومن هؤلاء يورغوس مانوساكيس في قصيدته «تغيير محل الإقامة» التي يقول فيها :

لا أستطيع أن أتأقلم بعد ، وهذا البيت .  
بناء عار ، من أنفاس الروح خال .  
أتحبط بالحوائط ، أتعثر في الأركان ،  
وبالأبواب المحتر .

دخلتُ قوقعة ، لا يناسبني حجمها . لو  
رفعت هامتي ،  
اصطلمت أفكاري بالسقوف الواطئة .  
تنجس المواطاف في غرف ضيقة .  
وتضحى الأحلام جليداً على السطوح  
الباردة .

أفحص الحيز المجهول محاولاً الإحاطة به ،

فقد وجب عليّ الآن أن أجاوب معه ، وأن  
أشرع فأودع في جنباته ، بذور حياتي  
الجديدة .

وتذكرنا هذه القصيدة بانطباعات من  
قصيدة كفافيس بعنوان «النوافذ» حيث  
يقول :

«في هذه الغرف المظلمة التي  
أمضي فيها أياماً ثقالاً أروح وأغدو  
باحثاً عن النوافذ . . .»

ومن الشعراء الذين ترددت أصداؤه المدينة  
في قصائده خريستوس فالفانيديس الذي  
يقول في «ليليته» :

في أمسيات الصيف ، أطفئ أنوار البيت .  
تفد من بعيد نسمة تلافني .  
أترك النوافذ مفتوحة ، وأجلس في الشرفة  
سارح البصر وحدي دائماً .  
بداخلي تتردد نغمة ملحة .

تضيء الأنوار ، فتشتعل في دمي حرائق .  
شرفات ونوافذ في كل مكان تعذبني  
(أفضلها ما كان مطفاً الأنوار  
أعرف ذلك) .

أدخل البيت ، وأعود بمنظار مكبر .  
الليل من حولي بحر ، والبيوت أصداف  
ولائي .

خاتمة مطافي أن أجد بمكان ما مشهداً  
مستقبلياً ، فأرقد على أجنحة الملائكة  
البيضاء .

أجل ، ليالي الصيف رائعة ، تريح على  
نحوما الجرح الذي بداخلي .

ولنر الآن للشاعر نفسه وصفاً لنزعة بعض  
من أهل المدينة إلى شاطئ البحر :

جاءوا بالبولمان . نزلوا منه صابحين .

جلسوا بجوار أشجار الصنوبر .

لم ينزلوا إلى البحر . كان الماء ملوثاً بالقار .  
بسطوا أطعمتهم . أكلوا وغنوا بمصاحبة  
الإرسال الإذاعي ثم غلبهم النعاس فناموا  
تحت ملاءاتهم .

رأوا جميعاً حلماً واحداً . حلموا بأنهم  
صرعوا ، أطبقت عليهم السيارة الزرقاء .  
وألقت بهم معاً في حفرة عميقة .

استيقظوا على صوت الكلاكس . جمعوا  
أشياءهم . نادوا أولادهم . صعدوا إلى  
السيارة وانصرفوا .

يطفو الآن على سطح البحر كيس من  
النيلون .

ويرى السمك الآن صحيفة مبسوطة ،  
استقرت في القاع ساكنة

ونلمح في هذه القصيدة أن الشاعر لم يخلق  
بنا في آفاق خيالية أو مثالية بل عُني بأن يظل  
ملتصفاً بالأرض ، وبالبشر العاديين في حياتهم  
اليومية ، وتعتمد استخدام ألفاظ مثل  
الكلاكس وكيس النيلون وبقايا  
الأطعمة والقار الذي يعكر مياه  
البحر ، والبولمان ، ونفايات نزهة ألقى  
بها بسوقية واضحة لتلوث البيئة  
الطبيعية . وهذه كلها من مقومات  
الاتجاه الواقعي الذي غزا الشعر  
اليوناني .

وتنبع الروح الشعرية في مثل هذه القصائد  
على الأخص من دقة الملاحظة وصدقها . ويعول  
الشاعر في بناء قصيدته الواقعية على حواسه ،  
وبالأخص عينيه ، فتبدو القصيدة كصورة  
ملتقطة بعدسة كاميرا دقيقة لا يغيب عن نظرتها  
الجارحة عيب اجتماعي أو مثلب إنساني .

على أنه لدى بعض الشعراء الآخرين يبدو

العالم الواقعي مرتعشاً يذوب سريعاً في عالم خيالي . إنك لا تكاد تمسك في القصيدة التي تقرأها بزمام بعض التفاصيل الواقعية حتى تجد نفسك قد جررت إلى ما يبعد عن هذه التفاصيل واقعيته ، وترى أن ما بين يديك أطيافاً ملونة ، أحالت الواقعية المادية إلى ما يمكن أن نسميه « بالواقعية السحرية » . ولنقرأ في هذا المقام بعضاً من أبيات من قصيدة نيكيفورس قريتاكوس بعنوان « مراثية من سبع مقاطع » :

يريد أن يتخيل العالم ، كما كان .  
آنذاك : عندما كان يجري في الغرف  
الفسيحة ،  
ذات النوافذ التي تجعلك تظن أنها الأفق .  
متعقباً فراشة رقيقة ملونة ،  
كانت تحمل بدورها الإحساس بالسماء في  
البيت ،  
أو مقتفياً أثر طائر كان يزوره .  
— ليس في وقت محدد ، بل حينما  
شاء —

يطوف مثل ملاك صغير في الغرف .  
( جبال عالية ومتناسقة في الأعماق ،  
وأدغال خضراء ،  
لا بيوت على الإطلاق .  
غريان أو سحب صغيرة عابرة .  
وأجراس ترن من قطع جديان هنا  
وهناك . ولا شيء غير ذلك ) .

هذا العالم بالضبط كما كان آنذاك ، يريد  
أن يتخيله ، ممسكاً رأسه بين يديه .  
مملوء بالذكريات ، والشمس ،  
والنغمات ،  
مطلأ إلى حيث تصطخب وتمور الماوية  
المظلمة .

وتتعاون على بناء هذه « الواقعية  
السحرية » الذكريات والخيالات والمنولوجات  
الداخلية والأحلام . ومع بقاء الصور المقدمة  
للقارئ من العالم الخارجي ، إلا أنها تكون قد  
غمست في العالم الداخلي للشاعر ومرت بأنابيبه  
الذاتية قبل أن تدبج على الورق وتصير قصائد  
يقرأها الغير .

ويتعامل الشاعر يورغوس كوتسiras  
مع « الطبيعة » تعاملاً صريحاً ومباشراً ، فيسني  
قصيدته على وصف مشاهد ذاتها ، دون أن  
يودع وصفه رمزاً أو إيماء ، وفي قصيدته  
« الجمال أبدي » يقول :

رق البحر ، وسكن عند الأفق .  
ومثل قرنفة متفتحة دائية الغوص في  
الأعماق ، راح النور الإلهي يلعب مثل  
الفضة هناك ، ينطق ويعود فيضي ،  
بانتظار أن يطلع الجمال إلى الأمواج من  
جديد .

يمتد الشاطئ الرملي على مرمى البصر ، مثل  
ثوب من القماش ترتسم عليه الثنيات ،  
وتلمع قطع الحصى .

الأعشاب عطشى إلى قطرة رطوية ، تنتظر  
كل يوم أصواتاً قديمة منسية ، من طيور  
ضاعت عند الأفق .

راحت الشمس تغيب في لون برتقالي ،  
ومن بعده في لون أحمر دام ، لتختبئ في  
غابات جنة لم ترها عين ، حيث تغدو  
ونجى أطياف طاهرة في نشوة فرح من  
رحيق الفراولة !

وبيتل وجهك . بالرداذ المتطاير شذى عطراً  
من صفعات الموج ينعشك من حر  
أغسطس وقد انتصف ، كتحتية رطوية من  
نواراة البحار التي رحلت بثوبها الأبيض إلى  
الظلمة في هدوء بأمل أن تنبغ من الأعماق

ويطلع على الموج في الغد جمالها من  
جديد .

على أن هذا التعامل المباشر مع الطبيعة ،  
الذي يقتصر على أن يسجل معالمها ويحللها  
ببعض الزركشات التعبيرية ، قد هُجر من  
الشعراء المحدثين في اليونان . ولجأوا إلى وصف  
للطبيعة أكثر ابتكارية ، انفث في ظواهرها  
وتفاصيلها خيالا يجعلها إلى آفاق أبعد مدى  
بكثير ، يحقق في قلب القارئ متعة الدهشة لما  
يميط عنه الشاعر اللثام من وجه الطبيعة الخفي ،  
بإيماءاته البارة وإيماءاته الذكية . ويبدو في  
هذا الوصف الابتكاري جهد أكبر مما في مجرد  
الوصف التقليدي بتسجيله وصفته المباشرة .  
ولنعط مثلاً على هذا الوصف الابتكاري بقصيدة  
« أسرار الصخور » للشاعر ديميتريس  
ليكوريتيس ، حيث يقول :

على ظهر الصخر ، يتكئ المحيط ويستريح .  
كيف تحتل الصخور هذا العبء الثقيل  
ولا تغوص في أغواره .  
للصخور أدراج سرية تخبئ فيها أجنحة ،  
ترتديها وتطير ،  
عندما يلقي المحيط عباءه عليها كل ليلة .

ولما كانت اليونان بلد التماثيل والآثار  
والمناحيف فقد تركت هذه البيئة بصماتها على  
قصائد شعراء معاصرين . فنجد أندونيس  
فوستيراس يقول في قصيدته « السقطل في  
المتحف » :

ينام في المتحف طفل ، منذ أربعة آلاف  
من السنين .

تشقت من البرد عظامه ، وانحشرت فيها  
فقوب من ضغط الزمن الذي لا يقاوم .  
ينهض الطفل في الليل من فراشه ، يفتح  
الستائر في وجه القمر . أفرزه الضوء

## اتجاهات الشعر اليوناني المعاصر

وفي قصيدته «حان الوقت» يقول  
أنيسيتي إيفانجيليو :

الآن وبينك يحترق ، وترى كل ما تملك  
أضحى رماداً وأكواماً من الهشم يتصاعد  
منه الدخان .

الآن وقد أمسكت النار بشيابك أيضاً ،  
ووجدت نفسك على قارعة الطريق عارياً ،  
وأينما امتد بصرك رأيت المدينة تحترق ،  
وسكانها يقفزون من العتبات مرتاعين عرايا  
مثلك مطاردين .

حان الوقت أن يتوهج عقلك ، حان  
الوقت أن ترى ، أن تفهم الأسباب في  
النهاية .

وقد اتجه كثير من الشعراء المحدثين في  
اليونان إلى أسلوب مركز في كتابة قصائدهم ،  
وفي أبيات قليلة مكثفة يحاولون أن يقولوا ما كان  
يقوله سابقوهم في قصائد مستفيضة . ومن  
هؤلاء الشاعرة اليمينا كارايورغا في قصائد  
«الحياة والحب» حيث تقول :

كف عن البكاء ،  
خارج أسوار الموق ، إنها تتكاثر كل يوم .  
والموق هنا بداخلها ينكسون الرؤوس  
وينامون .  
لم تعد أندروماك تبكي عليك أنت  
وحبك .

وقد تقاربت الشقة كثيراً بين الشعر  
والنثر . فأقبل الشعراء المعاصرون في  
اليونان على كتابة القصيدة المرسلة .  
وأضحت في كثير من الأحيان أشبه  
بالقصة الحديثة ، فهذه بدورها قد  
تأثرت بالشعر . وتحقيق بذلك التلاقي  
بين ضروب الأدب المختلفة . ونجد دواوين  
الشعراء المعاصرين في اليونان حافلة بقصائد  
نثرية ، لا يميزها إلا الحفاظ على جوهر الشعر

في سان فرانسيسكو ، يأتي الظلام ،  
ليفرغ حمله .

عندما تكتسي التهديدات ألواناً رقيقة باهتة ،  
تتنضمم أنداء جننيات الخيال ، وتحت وطأة  
السياط تتسلح أو تلقي بالسلاح .

تقتات القبلات بالنيران  
يدخن العمال  
طباقاً صنيماً

وتضحى أنت شخصية تراجيدية ، أو  
ملهمة إلكترونية ، برغبات متناقضة ،  
وعظمة صباحية .

لكن كفاك دقاً فالباب مفتوح ، وليس له  
مخالب ، يمزق بها الظلمة .

أما الشاعر أنيسيتي أفاجيليو فيهم  
بالإنسان ، ويوجه إليه خطاباً فيه عتاب  
وتأنيب ، وفيه دعوة واستحثاث ، وفيه نصح  
وتصويب ، ولنفراً قصيدته «لكن الآن  
متواضعاً» :

لكن الآن متواضعاً ، اترك حكمة الكتب  
الفاتية ، وتعلم من مدرسة الخبرة العملية .  
سترى ، كم تنضال السنوات التي أضعتها  
تجمع المعارف ، وكم يبدو فقرها . أوراقك  
كلها لا تزن شيئاً في الميزان العادل الذي  
سنوزن به جميعاً في النهاية .

وهو ليس ذلك الميزان المستعلي بل الآخر ،  
الأكثر تواضعاً ، الذي نوزن به رغم ذلك  
كل يوم .

— أوراقك كلها لا تزن قدر ما تزنه لفنة  
عون واحدة بسيطة نحو إخوتك ، لفنة من  
فاعل خير مجهول بين الآلاف من لفئات  
فاعلي الخير المجهولين من حولك .  
أعني لا تزن أوراقك كلها قدر ما يزنه فعل  
من أفعال التضحية .

الشرس ، سار على السفف نائماً ، وكاد  
يصعد بعد قليل إلى السحب .

كذب ، كذب ، ينام في المتحف طفل .  
السنين في أعماقه !

خزير ماء شديد البرودة ، السنين حول  
حشيته نمل ، وفي عقله صوت مثل طنين  
النحل .

يكاد الطفل يمزق بعد قليل ستائر نومه .  
سينهض لتعاقب ونذرف الدموع .

وقد اكتسب كثير من الشعراء اليونانيين  
خبرات من هجرتهم للإقامة ببلاد أخرى مثل  
الولايات المتحدة الأمريكية . وأتاح لهم  
ذلك أن يطعموا حركة الشعر اليوناني الحديث  
بتيارات أسرع بنضه وإيقاعه . ومن هؤلاء  
الشعراء ديميتريس كاكافيلاكيس الذي عاد  
من أميركا مشحوناً بتصورات ديناميكية .  
فأعاد الخيال من حق الغارقين في أحلام  
الرومانسية القاصرة ، بل أضحى ابتداء الرؤى  
الجديدة ، وتشكيل الصور المبتكرة إلى حد كبير  
من صنع العلماء والتقنيين . وقد أن  
كاكافيلاكيس في قصائده الجافة برؤى كثيرة  
من بلاد السرعة المجنونة ، وناطحات السحاب ،  
والإنتاج الكبير ، والسلع الاستهلاكية والرادار ،  
والعقول الإلكترونية ، والبسوك الضخمة ،  
وال تخصصات الدقيقة ، وأفلام الرعب  
والإنارة ، وكل ذلك جعل من صور  
الشاعر صوراً تتجاوز السريالية ،  
مفعمة بالغاز ميكانيكية وإلكترونية ،  
تقود إلى ابتعاث شحنات جمالية جديدة  
في أرض الشعر اليوناني الحديث ، مما  
يعد تجديداً ليس في المضامين فحسب ، بل وفي  
الأسلوب أيضاً . فقد أضحى حاداً متوتراً ،  
طنائلاً لاذعاً . ولنفراً قصيدة لكاكافيلاكيس  
يقول :



لا على أنه صياغة وشكل بل على أنه مضمون من نوع معين . وسوف يتأكد لنا ذلك من قراءة أعمال الشاعرين تاسوس ليفادياس وتاكيس سيثوبولوس والشاعرين ماريالينا وثيودورا نداكوه ، وأعمال هذه الأخيرة أكثر طولا وتنخذ شكل المذكرات ، بينما يعتمد الشاعر يانيس كوندوس إلى تقليد الأعمال السينائية ويفرغ تصورات الشعيرة فيما يطلق عليه هو نفسه « الموتاج » ولنقف في هذا المقام أمام إحدى قصائد ماريالينا :

في كل مرة ، ترقد لتنام ، يخرج من جسدك قلب أحمر . يقف في فراغ الغرفة ، يتنفس من تلقائه . لا يكثر حتى بنفسه ، لأنه يتغذى بدهشة مطردة . لا شيء هناك ولا مكان . طوال هذا الوقت تعبر عنكما ابتسامة صغيرة نتأرجح على خبطين أبيضين رقيقين . لأن هذا الذي أننا عليه يوجد حتى قبل أن توجدا . ويظل منسياً .

ولنقرأ الآن قصيدة من هذا الاتجاه أيضاً لتاسوس ليفانياس يقول فيها :

كان عارياً . في المدينة ، كانوا يرحلون بالحجارة ، ويصرخون فيه فائلين : « ارحل » وكان يرحل ، مخلفاً فطرات الدم وراءه . كان الحكماء يقولون « يريد أن يبدو مظلوماً » ولكن عندما وجدناه بيتاً ، في الحقول خارج المدينة ، رأينا على صدره العاري الطائر الكبير مرسوماً بنهش آخر مزقة من ثيابه .

وقد قلت في الشعر الحديث وفي الشعر اليوناني « قصائد الغزل » فقد أضحي العصر بزخامته وتوتراته لا يشجع على إنشاد مثل هذه القصائد ، وغرق الشاعر الحديث في هموم قتلت فيه الرغبة في الغزليات وصار مطارداً برؤى أكثر ضراوة من التغني بمفاتن الحبيبة والبكاء على

أطلالها إذا ما رحلت أو غابت . وكيف يمكن للشاعر وهو نبض العصر وعرفاه أن يقف عند انشغال فردي مثل هذا والبشرية كلها تقف عند حافة هاوية مظلمة القرار ؟ وهو ما جعل الشاعرة أوهيما كارايورغا تقول في قصيدتها السابق الإشارة إليها مخاطبة هيكتور : إن أندروماك ما عادت تبكي عليه ، فمن تذرف عليهم الدموع قد تعاضم عددهم حتى صار من المتعذر أن تقصر دموعها عليه .

ولئن كان الغزل قد انكش مجاله في الشعر المعاصر ، فلا زال الموت يوزق الشاعر في مختلف مظاهره وأصدائه . ولنستمع إلى قصيدة لنيقوس فوكاس بعنوان « الميت » يقول :

فجر جاف . أزرق .  
مت منذ قليل .

ينظر أصدقاؤك وأقاربك إلى جثمانك مندهشين . نحن أغراب بالنسبة لك . لا تشعر بنا . لا تشاظرنا الأحزان . شبح أنت تجمد في وضع لا يتبدل .

كم يبدو الإنسان ذاته قليل الجدوى !

إنك لا تعرف اليد التي أغمضت عينيك ، ولا العصافير التي عند النافذة بأعلى صوت تزقزق ، وقد راحت أشجار السرو تخفق بشدة . لا تعرف أصوات الأطفال الذين يلعبون في الفضاء

كل هذا حدث بعدك ويدونك أيها العزيز ، إن الدنيا تمضي في الطريق .

وفي قصيدة « العودة » يتحدث تاناسيس باباثاناسوبولوس عن عزلة

الإنسان أينما كان ، سواء في المدينة أو غيرها . فيقول :

عاد من الجزيرة الجذباء . لكنه هنا أيضاً في المدينة ، لا زال يعاني قطرات العذاب . لا زال مختنقاً بوجوم أسرته ، محاصراً بألمه المحرومة ، وابنه العاري ، وزوجته العدوانية الناقاة - كل شيء بطرده .

وهو في الطرف هناك مثل كلب مضروب يحاول استرجاع هدوء البال .

يقراً ما بأعماقه وينقر على الدوام وبآلية ذاته الجميلة الحجرية التي لا تتغير .

ويبلغ ميناس ديماكيس قمة اليأس في قصيدته « بريام » ، صاحب طروادة لكنه على أي حال يأس شاف من كثير من الأوهام . فيقول :

يا صاحب طروادة ، يا من تبحث بين الأموات .

يا أيها الصاحب ، كفاك بحثاً عن هيكتور المقتول .

الدنيا خواء متزامية الأطراف وأرواحنا أيضاً كذلك .

يا صاحب طروادة ، يا من تنوسل وتذرف الدموع لن يبيحك أحد ولن يذرف من أجلك الدموع .

ينهدم القصر علينا كل لحظة ، أحياء أموات ، بلا أحد يبكينا بلا قبور .

ما عاد لمصمم القصر وجود . اندثر منذ عهود غابرة ، أو ربما هو ضائع في غمار من سيئون مع الفجر الذي طال انتظارنا له ولا أمل .

مصمم القصر غائب عن الوجود والكل ماتوا . معك ،

يا أيها الصاحب كفاك استجداء للأموات .

# أبداً..!

شعر: سعد البواردي

أبداً.. لن تُخرس للحق شفاؤه  
لن يموت الحق.. أو يفنى صداؤه  
لن يهون العقل.. لن تخبو رؤاه  
فدى التاريخ.. والعمر مداؤه

\* \* \*

قد يكون العمر شيئاً مستباح  
تعصف الآلام فيه.. والرياح  
قد يطول الليل.. قد تقسو الجراح  
ويموت الليل في وهج الصباح

\* \* \*

قد يحفّ الزهر من لسع الصقيع  
وتروي الخد زخات الدموع  
ويتيه الحر في تيه الوضع  
ويعب الجوع من ثدي الرضيع

\* \* \*

أبداً.. لن تُطفأ في الديجور شمعه  
أبداً.. لن تُهزم في العينين دمه  
إن سوط الفرد لن يقهر جمعه  
الحياة الحق.. لن ترهب قعه

\* \* \*

أبداً.. لن يحفل عصفور يفتني  
فأنا منه نشيداً.. وهو منّي  
يتسامى فوق شكّي.. فوق ظنّي  
سيغنّي كل فالي.. سيغنّي





# عالم شكسبير

تطابق عصر الشاعر ولیم شکسپیر مع فترة من أعظم فترات التاريخ الإنجليزي ، حينما كانت ملكة عظيمة هي الملكة « أليصابات » متربعة على العرش ، محاطة بولاء شعبها . ولقد صدّ الغزو الإسباني في الوقت الذي كان أعظم الملاحين الذين عرفهم العالم يرتادون شواطئ البلاد المكتشفة حديثاً . وازدهرت الفنون ، وغدت الكتب أيسر منالاً بعد أن كانت قبل ذلك تكتب باليد .

## بقلم: د. عيسى المصو

العمر حتى أصبح شريكاً لأصحاب المسرح ، وهي شراكة دّرت عليه أرباحاً طائلة . وسرعان ما تجمعت لديه ثروة أثاحت له أن يمتلك البيت الرئيسي في مسقط رأسه ( ستراتفورد أبون إيفون ) في مقاطعة وركشير .

استظل الممثلون بحماية البلاط ، وبيعض النبلاء المتذوقين للفن المسرحي ، ولولا تلك الحماية لعجز الممثلون عن تقديم المسرحيات ، ولاضطر شكسبير أن يتعاطى مهنة أخرى ، ذلك

كان عصرأ أصبحت إنجلترا فيه دولة لها صولة ونفوذ في العالم . إلا أننا اليوم نعتبر أن من أعظم إنجازات ذلك العصر كان عمل ولیم شکسپیر . ولكي نستطيع تفهم عبقرية الشاعر يتوجب علينا أن نتفهمه في إطار عصره الذي عاش فيه ، وأن نلم ببعض مظاهره ، ونواحي الحياة اليومية السائدة آنذاك .

## عالم شكسبير

ولد الشاعر ولیم شکسپیر عام ١٥٦٤م ، ومات عام ١٦١٦م ، واشتهر في عالم المسرح كممثل ومؤلف . وما إن بلغ الثلاثين من

أن الكثيرين من كبار طبقة التجار في حي رجال الأعمال بلندن ، ورجال الدين اعتبروا المسرح وكراً تفسد فيه الأخلاق ، مطلقين عليه تسمية «مصنع الشيطان» ، مستهينين بمكانة الممثل ، ولكن الطبقات الفقيرة ، وبعض الأغنياء ، أولعوا بالتردد على المسرح .

ولا يجب أن يذهب بنا الاعتقاد أن الشاعر اشتهر في عصره نظراً لذلك الصيت الهائل الذي اقترن باسمه فيما بعد ، فقد طالما عبّر الناس عن دهشتهم من أن موته لم يثر مشاعر أمته ، ولم يعقبه حداد عام أو جنازة رهيبية كما حدث لدى وفاة الروائي شارلز ديكنز بعد قرنين ونصف من وفاة الشاعر . وما السبب في ذلك سوى بطة المواصلات في عصر الملكة أليصابات الذي عاش فيه الشاعر ، وهو بطة من العسير تفهمه اليوم . ففي زمن الشاعر كانت الأخبار تنقل بسرعة الخيول . وساد عصر شكسبير وحشة نكاد لا نفقه عنها شيئاً ، ولكي نتفهم



## عالم شكسبير

السنة الشباب الذين تهبوا لقول الشعر تهيؤهم لاستلال السيوف من أغمارها شوقاً للقتال . فكانت عقولهم محبة للاستطلاع ، توافقة للمعرفة ، بقدر ما استشعرت نفوسهم حس الجمال وتذوقته .

جلبت الرحلات البحرية التي قام بها المغامرون الأموال الطائلة للبلاد ، وانتشرت التجارة الإنجليزية في أوروبا وفي الشرق ، حول شواطئ البحر الأبيض المتوسط وما بعدها . ومن هناك جاءت البهارات التي أولع الناس بمزجها في طعامهم ، ومن هناك جاءت المواد الخام لصنع ملابسهم الفاخرة .

وابتنت الطبقات الغنية البيوت الفاخرة ، وشادت الكنائس العظيمة . وشاهد الزائر لمدينة ستراتفورد بقايا قلعة كنلورث التي استضاف فيها اللورد لستر أحد أحظياء البلاط الملكة إليصابات عام ١٥٧٥ م ، بكل مظاهر الأبهة والخفاوة البالغة . ولا بد أن شكسبير الذي كان عندئذ ما زال حدثاً يافعاً قد سنحت له الفرصة لمشاهدة المسرحيات وسماع الموسيقى في هذه المناسبة .

### مدينة لندن

واستروح معاصرو شكسبير من جمال الحقائق والمناظر الطبيعية ، فعمدوا إلى تشذيب الأشجار على أشكال جميلة ، تلتف من حولها الممرات والأسججة ، وهو أمر يفسر ركون الشعراء في حبيكته الروائية إلى إخفاء أشخاصه في هذه الممرات واستراقهم السمع فيها . وتباينت هندسة البناء بتباين المواد المتوفرة من حجر وخشب وقرميد . وسادت مظاهر البساطة

على أسر النبلاء المتناحرة . فرسالته النهائية في إحدى مسرحياته الأولى ، وهي « الملك جون » تهيئ بمواطنيه على الإخلاص لبلادهم ، فهو يقول :

« لن يؤدي أي شيء بنا إلى الأسف

ما دامت إنجلترا مخلصه لنفسها »

وهي رسالة ظل يتردد صداها حتى أواخر مسرحياته مثل مسرحية « الملك هنري الثامن » التي يتنبأ فيها بالسلام والأمان في عهد الملكة إليصابات ويشيد بفضائلها .

وكان في هذا كسب عظيم للامة التي أحست مع مرور الايام بقيمة الحكومة المركزية القوية التي تتمثل مظاهرها في شخصية الملكة الهية التي لم يصد ملاحوها الأسطول الإسباني الجبار المعروف بالأرمادا عام ١٥٨٨ م ، فحسب ، بل وأنقضوا على ميناء قادس الإسباني مدمرين أسطولا عظيماً آخر كان يتأهب لمهاجمة إنجلترا .

### الرحلات .. والاكتشفات الجغرافية

وكان الملاحون رواداً ومكتشفين أيضاً ، فبينما شكسبير لا يزال تلميذاً على مقاعد الدراسة طاف (فرنسيس أريك) حول العالم ، وكان بذلك أول إنجليزي يحقق هذا الإنجاز . وعندما تنصور اليوم حجم تلك السفن الصغيرة التي كانوا يجوبون بها الأفاق متجشمين المشاق العظيمة ، حاملين أرواحهم على أكفهم فإننا لنعجب بمنجزاتهم ومهارتهم البحرية .

ومن سميزات العصر كون الكثيرين من هؤلاء المغامرين من أمثال (ولتر رالي) رجال قلم أيضاً ، إذ كان الكلام الجميل يتدفق على

حياته ومسرحياته يجب أن نتخيل عالماً يختلف عن عالمنا اختلافاً عظيماً .

كانت المسافات حينذاك تسبب مشقة عظيمة ، وبقيت سرعة السفر كما هي لمدة ألفي سنة . فعندما ولد شارلز ديكنز عام ١٨١٢ م ، كان معدل سرعة السفر لا يزال كما كان زمن الإغريق والرومان القدماء .

### إنجلترا المرححة .. والطاعون

ومن آفات ذلك العصر انتشار الطاعون الذي كان يفتك بالناس فتكاً ذريعاً . وأورد توماس ديكر ، معاصر شكسبير ، وصفاً للطاعون في لندن بتفصيل يبعث على الرعب . ورغم هذا فلقد أطلقت على عصر شكسبير تسمية « إنكلترا المرححة » . والواقع أن شكسبير نفسه رسم في مسرحياته متناقضات عصره بدقة . ففي ملامحه عالم يعيش أحلام السعادة الحلوة ، على أنه في مأساه يميظ اللثام عن قسوة الناس وجرائم المجتمع . ولئن قيل إن ملامحه يفترض أن تكون غالباً قد وقعت في بلاد أجنبية ، وفي عصور أقدم عهداً ، إلا أن التواريخ والامكنة ليست ذات أهمية في هذا الصدد ، إذ إنه كتب عما شاهده وشعر به من مظاهر بيئته ، تبعث السرور في النفس أحياناً كما تبعث الاشمئزاز أحياناً أخرى .

كان الزمن زمن سلام بعد الحروب الأهلية التي كانت قد عصفت بالبلاد في القرن السابق . ولا مرأ في أن الشاعر كان يؤيد بحماسة قيام ملكية ثابتة الدعائم ، قادرة على أن تستقطب عناصر الأمة من حولها . فهو يدعو باستمرار في مسرحياته التاريخية إلى توطيد أركان الاستقرار في ظل ملك حازم يفرض سيطرته



★ والتر رايلي ★



★ شادر ديكتر ★

لقد كان تيار الحياة يجري بسرعة ، ولئن كنا اليوم نسمع الكثير عن الشباب ومعضلاته إلا أن معنى الشباب في ذلك الوقت لم يكن واضحاً تماماً ، فلقد كان من هم في سن المراهقة اليوم يعتبرون حينذاك رجالاً ونساءً لنضوجهم في سن مبكرة ، واعتبرت سن الأربعين سن الشيخوخة .

### علم الطب

أما علم الطب فتعاطاه بعض أصحاب الكفاءة من الرجال الذين درسوا في جامعات أوروبا ، وحصلوا على كل المعلومات المتوفرة آنذاك . لكنهم بالطبع افتقروا إلى الخبرة والعدة والعقاقير المتوفرة اليوم . فالسن المعطوبة كان يقتلها الحلاق دون التمكن من حشوها أو استبدالها . وافترض في الشيخوخة أن تخلو من أسنان . وفي عهد لم يعرف مسكنات الألم كانت آلام المخاض عند الأمهات عظيمة ، كما ارتفعت نسبة الوفيات بين الأطفال .

لقد عمّر عالم شكسبير بالنشاط والابتكار والعطاء ، إذ كان عالماً حراً للمجددين المكدين الذين يستثمرون عقولهم . فاستعذب رجال الفكر عرض نتائج قرائحهم بأسلوب مؤثر جذاب . ومن المستحيل على المرء مشاهدة مسرحيات تلك الفترة أو مطالعتها دون أن يدرك أن الجمهور كان يملك القدرة على نسيان مشاكله من خلال مرجه . ولقد مدح زوّار لندن بنياتها ونهرها ، واستعراضياتها الملونة ، مندهشين من أمة وثقت بنفسها ، وفطنت لقدراتها .

وصيد الأسماك والسباحة ، بحيث غدت تسليات شائعة .

### المسرح والتثيل

وتوفرت في المدن الإقليمية فرص كثيرة أمام الجمهور لمشاهدة الممثلين المتجولين ، واستطاب للنبل تشكيل فرق تمثيلية خاصة بهم . وخلا المسرح من مظاهر البذخ والترف ، والمناظر المسرحية ومن ستار . وأعطيت أدوار النساء في هذا العصر في الغالب للأولاد ، وهذه عادة قديمة . فقد تضمن المنهج المدرسي في صلبه حينذاك أن يتعلم الأولاد التمثيل وأن يتسربوا عليه .

وتباينت طبقات النظارة من الملكة حتى العوام . وازداد الليل لمشاهدة المناظر المسرحية التمسمة بطابع العنف ، وقويت الرغبة في سماع البيان الجميل والشعر القسوي ، واجتذبت الموسيقى الجمهور إلى حد أن صيت العازفين والمؤلفين الموسيقيين تجاوز حدود البلاد إلى خارجها . ومن الطريف أن الأدوات الموسيقية كانت تقوم مقام اغلات اليوم لتسلية أولئك المنتظرين أدوارهم عند الحلاقين .

### المدرسة .. والدراسة

أما مواد المنهج المدرسي فكانت ضيقة النطاق رغم أن اليوم المدرسي كان طويلاً ، يبدأ في السادسة صباحاً صيفاً والسابعة صباحاً شتاء . وجنح النظام المدرسي إلى الشدة . وتدل الإشارات للمدارس الواردة في أعمال شكسبير الأدبية أنه لم يستمتع بأيامه المدرسية .

الأثاث حتى في البيوت الملكية . واكتست الجدران بالأقشة المدهونة ، وأما الجدرانيات المزركشة ، والصور الموضوعة في أطر ، فقد كانت وقفاً على بيوت النبلاء ، ولم تتوفر السجاجيد إلا عند قلة من الأغنياء .

وظهرت ملامح الازدهار في عصر الملكة أليصابات في العاصمة الإنجليزية ، فقد قدر عدد سكان لندن بمئة ألف شخص عندما اعتلت الملكة أليصابات العرش ، ويمشي ألف نسمة لدى وفاتها . وأقيمت في وايت هول ، القصر الملكي الرئيسي ، الحفلات التمثيلية بأمر ملكي .

وتجمعت المدينة قرب نهر التيمس غير ممتدة بعيداً إلى الداخل . فما يعرف اليوم بحمي بيكادلي في وسط لندن لم يكن سوى منطقة ريفية . أما الطرق فقد كانت ضيقة ومكتظة بعربات المرور من مختلف الأنواع . ولكن رغم ما اكتنفها من ظروف بدائية إلا أنها كانت تستثير الإعجاب ، بفنتتها ، فلا غرابة أن تغنى الشعراء بنهر التيمس الفضي ، وقد تدفق بالحياة بما يمر فيه من قوارب وسفن . كما شاعت الملابس الزاهية ، وإن كانت ثقيلة الوزن في معظمها . وفي كتابات الشاعر إشارات متعددة لأنواع الأقشة السائدة في عصره .

افتقد الناس حينذاك إلى رياضات منظمة تشاهدها الجماهير كما هو الحال في الوقت الحاضر ، مع أن نوعاً من الكريكت كان يمارس منذ بعض الزمن .

ورغم أن شكسبير أشار إلى معرفته بكرة القدم . وكانت تعقد في الريف اجتماعات للسباق والرياضة . واستهوى الناس القنص



# أُضْوَلُ عَلَى النُقُوشِ

و«الحيثانية»، أما النقوش الشالية التي هي أقرب لهجة إلى لغة القرآن الكريم فيعتقد أنها كتبت بقلم قريب من الخط النبطي المشتق من القلم الآرامي المتأخر.

وقد اصطلح العلماء على تصنيف تلك النقوش إلى ثلاث مجموعات، هي:

في مواطن متعددة من الجزيرة العربية نشأت مدينتان قديمة على أرض اليمن، وعلى جانبي صحراء النفوذ والدهناء، وعلى شواطئ الخليج العربي. ثم انقرضت تلك المدينتان وخلفت وراءها آثاراً لعل من أهمها الكتابة المحفورة في الصخور، التي أطلق عليها العلماء اسم «النقوش العربية» و«عربي قديم».

## الخريشات

لُغَةً: لفظ (خريش) قال، الليث: خريش (الكتاب) خريشة (أفسده)، وكذلك خريشة العمل (إفساده)، ومنه يقال كتبت كتاباً خريشاً أي فاسداً، وكذلك الخريشة<sup>(١)</sup>.

والخريشات كتابة رديئة ينقشها الرعاة - غالباً - والقليل منها على كثرتها يمكن الاستفادة منه في التعرف على أسماء الأفراد وأسماء ألفتهم التي يعتقدون بها.

## القبوريات

هي الشاهد الذي يوضع على القبر منقوشاً عليه اسم صاحبه واسم قبيلته، وأسماء ألفتة، وجملاً تتضمن تحذيره للأحياء من الناس أن لا يعيشوا بقبره وإلا حل بهم غضب الآلهة.

ومن بين القبوريات الشاهد الذي عُثِرَ عليه بالقرب من بلدة «القطيف» بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية على قبر «شباب بنت صَحَّاز بن عنهل ابن صامت» وكان مكتوباً بالقلم المسند<sup>(٢)</sup>.

والشاهد الذي عُثِرَ عليه بعثة جامعة الملك

عصور ما قبل الإسلام، فالغالب عليها القلم «المسند» والأقلام المشتقة منه.

والمسند كما يقول الزبيدي: «... رأيت بالمسند مكتوباً (كذا) وهو خط بالحميري غالف لخطنا هذا كانوا يكتبونه أيام ملكهم فيما بينهم، قال أبو حاتم: هو في أيديهم إلى اليوم باليمن.

وفي حديث عبد الملك أن حجر أوجد عليه كتاب بالمسند، قال: هي كتابة قديمة، وقيل هو خط حمير...»<sup>(٣)</sup>.

وأورد ابن خلدون في مقدمته، قوله: «... وكان لحمير كتابة تسمى المسند، حروفها منفصلة، وكانوا يمنعون من تعلمها إلا بإذنهم...» ص (٣٣٢).

هذا، ويجمع العلماء على أن القلم المسند هو أقدم الأقلام التي عرفت حتى الآن في الجزيرة العربية، وتنقسم النقوش المدونة به والمشتقة منه إلى عربية جنوبية، وعربية شمالية. وتشمل النقوش الجنوبية عدة لهجات أهمها «المعينية»، و«السبئية»، و«القتبانة»، و«الحضرية»، و«الأوسانية»... أيضاً تشمل النقوش الشالية المشتقة من القلم المسند عدة لهجات أهمها «المهوية»، و«الصفوية»،

و«التسمية الأخيرة اختارها (ديتلف فيلسن) لسائر النقوش العربية التي سبقت ظهور الإسلام، وذلك بعد أن عثر (أوتينج) في شمال البلاد العربية على نقوش «معينية»، وقد سجل فيلسن هذه التسمية في بحثه الذي تقدم به للحصول على إجازة التدريس»<sup>(٤)</sup>.

وفي سياق كلام الجاحظ عن مسألة اهتمام العرب بالكتابة، قال:

«... وكانوا يجعلون الكتاب حفرأ في الصخور، ونقشاً في الحجارة، وحلقة مركبة في البنيان، فربما كان الكتاب هو الناق، وربما كان الكتاب هو الحفر إذا كان تاريخاً لأمر جسم، أو عهداً لأمر عظيم، أو موعظة يرتجى نفعها، أو إحياء شرف يريدون تخليد ذكره، كما كتبوا على قبة (غمسان) وعلى عمود (مارب) وعلى (المشقر) وعلى (الأبلىق الفرد) وعلى باب (الرُها) وعلى (القيروان) وعلى (سمرقند). يعمدون إلى الأماكن المشهورة والمواضع المذكورة فيضمون الخط في أبعاد المواضع من الدثور، وأمنعها من الدروس، وأجدر أن يراها من مَرَّ بها، ولا تنسى على وجه الدهر»<sup>(٥)</sup>.

أما عن القلم الذي كتبت به النقوش العربية في



# العربية

إعداد:

حسن بن أحمد الهكالي

## ● النصين (REP.EPIG. 4325 و 4337)

تضمّن قواعد بموجبها يسمح للقبائين بمزاولة التجارة خارج الأراضي الفنبانية ، وقواعد بموجبها تجبّز حكومة «قبتان» للغرباء حق مزاولة التجارة في أسواق قبتان<sup>(٧)</sup>.

## ● النص السيشي (Glasat. 542) وكتب

في عهد الملك (شمريهرعش ٣١٦ - ٢٨٥ للميلاد) وقد تضمن قواعد حددت بموجبها حكومة سبأ:

★ تنظم البوع بالمواشي والرقبق .

★ حق الناجر في أن بضف إلى التكلفة الأصلية للسلعة . مصاريف وأجور النقل<sup>(٨)</sup>.

## ● النص القبتاني (Glasat. 1606)

للملك «يدع أب ذيبان بن شهر» في النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد . قال عنه ، د. جواد علي :

«... إن هذه الوثيقة على جانب كبير من الأهمية لأنها قانون من القوانين الجزائية المستعملة في مملكة قبتان ، بل هي في الواقع من الوثائق العالمية ، ترينا أصول التشريع وكيفية إصدار القوانين عند العرب قبل الميلاد . فيها روح التشريع وفلسفة التفنين»<sup>(٩)</sup>.

أما فيما يخص أخبار الحروب فقد اخترنا من بين النقوش السبئية ، النصوص ( 574 و 575 و Jamme. 590/5) وتعود للملك «إل شترخ» يحضّب ، الذي اختلف الباحثون في تحديد فترة حكمه فعدها بعضهم بين (١٢٥ - ١٠٥ ق.م) وعدها آخرون بين (٥٠ -

الشمال الشرقي من مدينة (مجران) في المنطقة التي يتداخل فيها وادي الدواسر ويتقاطع مع جبال طويق عند فوهة مجرى قناة تسمى بالفار ، ومن هنا جاءت نسبها حديثاً إلى الفار تعريضاً لها عن باقي القرى المجاورة . وتشرف «قرية الفار» على الحافة الشمالية الغربية للربع الخالي ، وتبعد حوالي (٧٠٠) كيل إلى الجنوب الغربي عن مدينة الرياض .

## النقوش

ونأتي أهميتها في مقدمة مصادر التاريخ القديم للعرب ، وبواسطتها تمكن العلماء الذين ارتادوا الجزيرة العربية في فترات مختلفة ابتداءً من منتصف القرن الثامن عشر للميلاد ، من الحصول على معلومات قيّمة عن اللغة واللهجات والأقلام ، وعن المعتقدات والطقوس الدينية والآلهة ، وعن الحكومات والأسر الحاكمة ونوع الحكم ، وعن التشريع والإدارة ، وعن وسائل الري والزراعة ، وعن الهندسة المعمارية وبناء السدود ، وعن الفنون الشعبية وغير ذلك من المعلومات التي تنتظم حلقة في سلسلة التاريخ العربي لعصور ما قبل الإسلام .

وجدير بالذكر أن أكثر النقوش التي تم العثور عليها حتى الآن عربية جنوبية نورد منها على سبيل المثال لا الحصر :

## ● النص القبتاني (Glasat. 1601/1602)

الذي اشتمل على قواعد بموجبها تم جباية الضرائب ، وتحصيل الأموال المقررة للدولة .

سمود بالرياض أثناء تنقيها في «الفار» ويخص بـ «معاوية بن ربيعة» ملك قحطان ومذحج<sup>(١٠)</sup>.

وجدير بالملاحظة أن الفار كانت فيما مضى تعرف باسم «قرية» وهي غير القرية الخضراء خضراء حجر حاضرة «طسم» ، وهي أيضاً غير قرية بني سدوس بن ذهل بن ثعلبة والتي تعرف اليوم بـ «سدوس» وتقع شمال غربي بلدة «العيينة» ، وقد أتى «الهمداني» على ذكر هذه القرى في كتابه «صفة جزيرة العرب» ، صفحة ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٩٧ : تحقيق القاضي محمد علي الأكوخ - منشورات دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة : الرياض - .

وردد في تحقيق موجز نشرته مجلة اليمامة بالعدد (٧٢٢) للسنة (٣١) ٩ - ٣ - ١٤٠٣ هـ الموافق ٢٠ - ٢٦ أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٨٢ م ، بعنوان «قرية الفار» آثارهم تدل عليهم ، أن :

«... كتابات ونقوش تاريخ جنوب الجزيرة العربية تشير إلى قرية تسمى (قرية ذات كهل) ، وكهل هذا آثاره موجودة في «قرية» الفار كتابة ورسماً على سفوح جبل طويق ، وعلى جدران سورها ومنازل سكانها ومباخرهم ، و «قرية» هذه كانت عاصمة لدولة (كندة) ، وقد تعرضت لغزو ملوك سبأ وذو يزن .

ويحدد لنا التحقيق موقع قرية الفار ، بأنه : «... يبعد حوالي (١٠٠) كيل إلى الجنوب الغربي من بلدة (السليل) و (١٥٠) كيلاً إلى الجنوب الشرقي من بلدة (الحماسين) عاصمة وادي الدواسر و (٢٨٠) كيلاً إلى

٣٠ ق. ٢٠) ، ويرجع سبب اختيارنا لتلك  
النصوص إلى كونها تضمنت خبراً يتعلق بسياسة  
الرهائن ، إذ هي بعد أن أتت على ذكر ما كان  
من خبر الحرب التي وقعت بين الملك السبيئي وبين  
خصومه الأحباش وما كان من انتصاره عليهم ،  
أتت على ذكر الرهائن :

... ثم إنه عاد إلى مدينة (هجرن صنعو «صنعاء» وحين وصوله إليها جاءه رُسُلُ (تبلت) و (جدن) ومعهم أطفالهم يريدون أن يضعوهم ودائع عنده تعبيراً عن طاعتهم له ، وإقراراً بخضوعهم لحكمه ، فحفظهم رهائن عنده» (١٠)

مما تقدم يتبين أن سياسة الرهائن ليست كما قال الكاتب المعاصر الأستاذ «رضا لاري» في سياق الكلام عن الرهائن الأميركيين الذين احتجزتهم حكومة «إيران». إن أول من ابتدع نظام الرهائن في الحياة السياسية الإمام أحمد حميد الدين - إمام اليمن في العهد السابق<sup>(١١)</sup> - . ذلك أن سياسة الرهائن التي طبقها في اليمن الإمام أحمد وغيره من أئمة وملوك اليمن ، ومارسها الإمام محمد بن علي الإدريسي أثناء حكمه للمخلاف السلياني - منطقة جازان حالياً - ، كانت معروفة قبل ذلك - كما أسلفنا - فقد كان للنعمان بن المنذر أحد ملوك الحيرة خمس كتائب من بينها كتيبة «الرهائن» وكانت خميسة رجل رهائن لقبائل العرب ، يقيمون على بابها سنة ثم يذهبون وتجيء خميسة أخرى ، وكان يغزوهم ويوجههم في أموره<sup>(١٢)</sup> .

ومن بين نقوش الملك شمشهر عشت نأتي  
على ذكر النقش ( CIH.407 ) ويتعلق بخير الحرب  
التي قام بها في شمال غربي اليمن :

... وامتدت رفعتها حتى شملت «عكَم»  
و«دوات» و«سَهْرَت» و«حَرَت» و«صحر»  
ورادي «ضَمَد» و«صَبِيَّة» و«عَكُون».

فَهُنَّ بَعْلٌ أَوَّامٌ، تَمَثَّلِينَ مِنَ الذَّهَبِ وَتَمَثَّلَا مِنَ  
الْفِضَّةِ لِأَنَّهُ مَنَّ عَلَيْهِ بِالنَّصْرِ فِي الْحَرْبِ... (١٣)

وارجع سبب اختيارنا للنقش ( 407 ) إلى

الشك في صحة اللفظ «ذرات» وسنأتي على بيان ذلك فيما بعد .

### القبائل والمواقع في النقش

★ **عككم** : المنصود به «عك» القبيلة المشهورة في تهامة اليمن - حرف الميم للجمع في قواعد المسند - ومنازل عك الأودية «سَنَهَام» و«سُرُود» و«مُتَوَر» - صفحة ٢٥٨ : صفة جزيرة العرب . للهمداني .

أي أنها تمتد من جنوبي مدينة الزبيد وحتى حدود وادي مور شمالاً .

★ دوات : بالإضافة إلى النقش 407 ورد ذكرها في نقشين أحدهما برقم (Jamme. 649) للملك نفسه والثاني برقم (Jamme. 616) للملك «نشاكرب» ، نفهم منها أنه بسبب امتناع دوات عن دفع الضرائب تم تجهيز حملة عسكرية لتأديبهم ، وأن منازلهم تقع في أسفل وادي «خلب»<sup>(11)</sup> . وبالرجوع إلى «صفة جزيرة العرب» للهمداني ، والمعجم الجغرافي : للعقيلي ، لم أجد فيما كتبه عن بلد «حكم» — الخلاف السلياني — ذكراً لدوات .

ولما كنت قد أمضيت نحواً من شهرين مقبلاً في بلدة «سامطة» ومتقللاً بين قراها وكان هذا سنة ١٣٧٢ هـ، فإني مازلت أذكر أن ثمة جماعات يطلق عليهم «بنو أمدوح» - أم أداة تعريف - ولدى الاستعانة بالمعاجم اللغوية تبين لي أن لفظ «دأت» يأتي قريباً من لفظ «دوحة» والآخر يطلق على الشجرة العظيمة ذات الفروع الممتدة من أي الشجر كانت. جمعها: درج. وأدواح جمع الجمع (صفحة ١٣٧، ج ٢: نالج العروس. الزبيدي).

أيضاً وجه الشبه بين «دوات» و «دوحة»  
يلتق في رسم اللفظ بالقلم المسند. هكذا:

خ ح ت د ر أ

والذي يبدو لي أن ورود حرف الألف في

الترجمة العربية قد حصل خطأ عند ترجمة اللفظ من القلم المسند إلى الإنجليزية أو العربية ، وإما أن تكون حروف النقش غير واضحة بسبب عوامل التعرية الزمنية ، لذا كان عليّ أن أستمع إلى الكاتب الأخ الأستاذ علي العمير بوصفه أحد أبناء «سلطة» وعملاً بالمثل السائر : أهل مكة أدرى بشعابها . وقد تكرم مشكوراً فأوضح بأن (بنو أمديوح) عرفوا بهذا الاسم بسبب أن بلادهم كانت فيما مضى كثيفة الشجر ، وأن منازلهم في الوقت الحاضر موزعة بين قرى «أمحنيبي» و «أمديريعي» و «أمسعدية» جنوب غربي سامطة .

وهكذا لم يعد - من وجهة نظري - ثم محالاً  
للسك في أن اللفظ «دراة» جاء محرفاً وأن  
حقيقته «دوح» القبيلة التي نطلق اليوم على  
أحفادهم: بنو أمروح. والله أعلم.

★ سَهْرَت: المقصود به «سَحَرْتُ»: قبيلة. قال، عُمارة: «هم بطن من الحبشة منهم مفلح الفاتكي أحد قادة دولة آل نوح»<sup>(10)</sup>. وأورد الحسن بن أحمد الحيمي، قوله:

«... وكان سفرنا حتى خروجنا من بلاد  
[أنثرتة] - بالحبيشة - ثلاث مراحل ، ثم وصلنا  
إلى بلاد «السُّحْرَتِ» وتلقانا أمير تلك  
البلاد...»<sup>(١٦)</sup>

على أساس ما تقدم يمكن القول إن عاشر من  
سحرت قد نزحت من أرض الحبشة إلى أرض  
البحر ونزل بعضهم وادي سُهَام ووادي مَوْر  
وهم الذين حاربه الملك «الشُرَحْ  
— بحض» <sup>(١٧)</sup> . في حين نزل بعضهم ساحل بلد  
«حكم — الخلف السلياني» وهؤلاء ورد ذكرهم  
في النقشين 407 و 649 وهم الذين حاربه الملك  
شميرعش، وقد أتى النقش الأخير على ذكر  
منازلهم وأنها تقع غربي أراضي «دوحة» :  
«أرضي ... وادي «لية» وهو  
غربي وادي لية الذي يقع جنوب مدينة الطائف <sup>(١٨)</sup> .

★ حرث : المقصود به قبيلة ( الحرث )

— بالثناء — وتقع على الحدود الجنوبية الشرقية

للمملكة العربية السعودية مع اليمن الشمالي ،  
ومركزها الإداري بلدة «الخويه»<sup>(١٩)</sup> .

★ **صَحْرَ :** المقصود به قبيلة «صَحَار»  
ويقع قسم منها داخل الأراضي السعودية جنوبي  
بلدة «العارضة» وقسم داخل اليمن الشمالي  
(صفحة ١٦٧ : المصدر نفسه) .

★ **ضَمَد :** أن على ذكره «الهمداني» ،  
قال : «... ثم الهَجَرَ : قرية ضمد (صفحة  
٧٦) ، ووادي ضمد (صفحة ١٢٦ : صفة جزيرة  
العرب . تحقيق الأكوغ .

ضمد : واد متسع مخصب كثير القرى  
والعمران قريب من جازان ونسب إليه جماعة من  
أهل العلم (صفحة ٤٠٦ ، ج ٢ : تاج العروس) .  
والضَمَد : بفتح فسكون (السرط  
واليبس) من الشجر .

ضَمَد : واد عظيم فيه قرى كثيرة أهلة  
بالسكان ، ونُسب إلى «ضمد بن يزيد بن  
الحارث بن علة بن جَلَد بن مذحج .. كما خرج  
منه حملة أقلام ورواة أخبار ورافعو أعلام - حاشية  
صفحة ٧٦ : صفة جزيرة العرب - .

ضَمَد ، وصَدَا : قبيلتان من مذحج .  
وضمد بلدة تسمى باسم وادي ضمد : أما قرية  
ضمد الحالية فالشهور أنه أول ما اعتُمر في زمن  
القاضي محمد بن علي بن عمر الضمدي - من  
أعلام القرن العاشر الهجري - ، وبلدة ضمد  
القديمة كانت بموضع قرية «مخارة» - صفحة ١٤٦  
و ١٤٧ : المعجم الجغرافي : العقيلي - .

★ **عَكُوتَن :** هما : العكوتان ، تنبئة  
عكوة - بالفهم - جبلان منيعان شرقي صبيا  
(صفحة ١٦٥ : المصدر نفسه) .

أما الحصن الذي توجد أطلاله على الجبل  
الجنوبي - عكوة اليمنية - فقد أشار «عَمَّارة»  
في سياق روايته لخبر الحرب التي نشبت بين الملك  
«علي بن محمد الصليحي» (٤٥٩ - ٤٣٨ هـ)  
وبين صاحب الخلاف السلجوقي ، قال : إن الحصن  
يخص جدي ، أحمد بن محمد ، وفيه أجار ألف رجل  
من السودان من فلول جيش «ابن طريف»

(صفحة ١٢٤ : تاريخ اليمن : عمارة . تحقيق  
الأكوغ) .

★ **صَبِيَّة :** المقصود به «صبيا» - بألف في  
آخره - ويطلق الاسم بوجه عام على وادي صبيا  
(صفحة ١٢٦ : صفة ، الهمداني) . أيضاً صبيا  
المدينة المعروفة اليوم بصبيا القديمة تميزاً لها عن  
صبيا الجديدة التي تقع في الجهة الشرقية منها ، وقد  
أشار «العقيلي» في : المعجم الجغرافي (صفحة  
١٤٢) أن أول من اختطها كان الأمير دريب بن  
مهاوش الخواجي ، سنة ٩٥٨ هـ .

★ **عَسِير :** أن «الهمداني» على ذكر أوديته  
وشعابه ومدنه وقراه (صفحة ٢٥٥ و ٢٥٦ :  
صفة) وعاصمته حالياً مدينة «أبها» أما الموضع  
الذي على أرضه التقى جيش الملك شمير بن عرش  
بقيائل من غير فقد تعذر علينا معرفته بسبب أن  
النص لم يتطرق إلى ذكر معالته ولا إلى أسماء  
القبائل . وإلى هنا نكون قد أتينا على ذكر البلدان  
والقبائل والأودية التي اشتمل عليها النقش .

\* \* \*

بعد هذا أنتقل بالقارئ إلى الحديث  
عن نقوش «ماسل جح» التي سبق أنني  
زرت موقعها وشاهدتها على الطبيعة عليه  
يجد بين السطور بعض ما ينشده .

#### ماسل جح

أن على ذكره «الهمداني» في سياق الكلام عن  
صفة العروض من جزيرة العرب ، قال :  
«... وماسل جح : لبني ضنة من بني غير  
(صفحة ٣١١ : صفة جزيرة العرب) .

وكان «فيلبي» في سنة (١٩٥٠ م) ، قد  
عثر عند مدخل وادي ماسل جح على نقوش بالقلم  
المسند وسماها بين مجموعته بالأرقام (227 philby  
و 228 و 229 و 230 و 231) . ويسذكر فيلبي أن  
أول شيء استرعى انتباهه النقش الرئيسين 227  
و 228 فقد كانت حروفها متلاصقة جداً كما وأن

تساقط الأمطار وتقلبات الطقس أحدثا تشقاً في  
الصخور التي كتب عليها النقش .

أما فيما يختص بالنصوص التي اشتملت عليها  
تلك النقوش فيمكن تلخيصها فيما يلي :

● **النقش 227 :** يعود للملك (أب كرب  
سعد) - أسعد الكامل - وولده (حسان يهمن) ،  
ويتضمن أنها شيداً حصناً في ماسل جح  
«... ليكون معقلاً تقيم فيه قوات سبئية لحماية  
الطريق من هجوم القبائل وتعرضها للقوافل التي  
تسلك الوادي عملة بالبضائع بين اليمن ونجد ...»  
(صفحة ٥٧٣ ، ج ٢ : الفصل) .

● **النقش 228 :** قال عنه فيلبي :  
«إن النقش يرجع إلى عام ٦٣١ من الحقب  
السبئية (= ٥١٦ م) . وأنه سُجِّل من قبل ملك  
غير معروف حتى الآن - باللقب الملكي الكامل -  
يدعى «معد يكرِب - يعفر» الذي يجب أن  
يكون الخلف المباشر للملك المدعو «ذونواس»  
من أنساب نجران الذين انتهى حكمهم سنة  
(٥٢٥ م) . حين تغلب الأحباش على «سبا» .  
وهناك شخص يحمل نفس الاسم منقوشاً  
على غخطوة لنتاب ملك الحبشة (أبرهة) في  
«مارب» مؤرخه (٥٤٣ م) . ولكنه من غير  
المحتمل أن يشير الاسمان إلى شخص واحد . ولكن  
من المحتمل أن يعرف الشخص الثاني حامل الاسم  
نفسه ، وبشخص بأنه (معد يكرِب بن سميع  
أشوع) الذي كان قد عين ملكاً من قبل الأحباش  
بعد هزيمة ذي نواس سنة (٥٢٥) . بينما يحتمل أن  
يكون (معد يكرِب - يعفر) الأول هو الشخص  
ذاته الذي يحمل اسم (معد يكرِب - ينعم) الذي  
يظهر في قائمتي والذي كان يحكم في فترة بين  
(٥١٠ - ٥٩٠ م) ، وفي هذه الحالة يجب أن  
يمتد ملكه إلى سنة (٥١٦) على أقل تقدير .

إن اللقبين يشابهان في النقوش السبئية وهذا  
يمكن أن يؤدي إلى نتيجة هي أن «ينعم» قد يكون  
قُرئ خطأ (يعفر) لا بالعكس لأن القراءة  
والتسجيل في هذه المخطوطة مؤكدة ، وأن الاحتمال  
الوحيد يمكن أن يكون على افتراض أن (معد  
يكرِب - يعفر) كان اسم (ذي نواس) الحقيقي ،



# النقش العربية

الذي يظهر بأنه عُرف بأسماء مختلفة عديدة : مسروق ، زرعة ، ويوسف مثلاً .

● النقش 229 : أقل أهمية ، يحتوي على ست عشرة كلمة من بينها اسم (أب كرب سعد) .

● النقش 230 : غير مقروء ويحتوي على سطرين أو ربما كان ثلاثة أسطر ليس فيها من الأحرف التي يمكن قراءتها سوى اسم (سام . يافع) .

● النقش 231 : يحتوي على أسماء (يارم رهو - سخيم) و (يرحب رهو - سو) (خيم ؟) وهي التي تشكل فقرات (ب philby. 231) التي جاء بها أيضاً أسماء (خوي) و (سعد) (صحيفة الرياض : العدد الأول : السنة الأولى ، ١ : محرم سنة ١٣٨٥ هـ ، الموافق أيار (مايو) ١٩٦٥ م) ، انتهى .

\* \* \*

في الثالث والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٨٦ هـ ، قمت بزيارة لـ «ماسل جمع» وكانت المسافة بين مدينة «الرياض» - مقر إقامتي آنذاك - وبين بلدة «الدوادمي» (٢٣٥ كيلاً) عبر طريق (الرياض - الطائف) . وفي بلدة

الدوادمي استبدلنا السيارة الصغيرة بسيارة (وانيت - فورد) ، وسبب تعرج الطريق بين الدوادمي وبين ماسل جمع لأنه لم يكن بعد قد تم تجهيده وتعبيده فقد كانت المسافة التي قطعناها حتى قرية «عروى» (٥٥ كيلاً) ، وعند وصولنا عروى اتجهنا إلى بيت أمير القرية للسلام عليه وللحديث معه عن رغبتنا في مشاهدة النقوش وتصويرها ، وبعد أن تناولنا القهوة العربية والشاي أمر أحد رجاله بمرافقتنا إلى مدخل وادي ماسل جمع حيث شاهدنا النقوش التي كان فيلبي قد عثر عليها . وكانت كتابة حروف النقشيين الرئيسيين كما وصف : (الشكل أدناه) .

أيضاً فت بتصوير نقش يحتوي على كلمات تبين لي بعد قراءتها أنه النقش الذي رسمه فيلبي برقم (231) (الشكل أدناه) .

هذا وقد كانت الحروف المقروءة من النقش :

هي :

ي ر م (فاصلة) ذ س  
خ ي م  
ج م ر ن

ل خ ر ل ي  
س ع د ي ط أ ع

★ «حرف الألف غير مقروء في النقش وقد وضعناه اجتهاداً . وللعلم فإنهم يسقطونه متى ورد في وسط الكلمة» ★

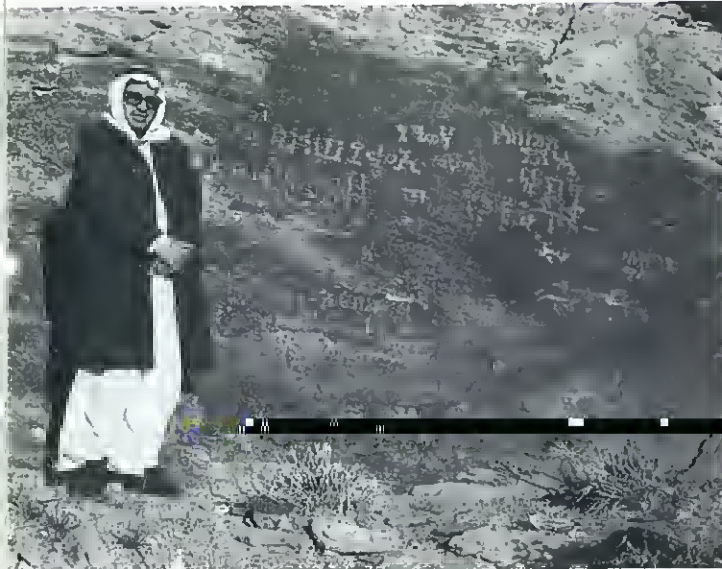
ذ م ط ر ح

قبل أن نتكلم عن معنى النص ، جدير بالملاحظة أن ننبه إلى قول «الهمداني» إن كتبة حمير يكتبون بحذف الألف إذا وقعت في وسط الحروف ، وفقاً للمسلمون في كتابة المصاحف فسطرحوا ألف «الرحمن» وألف «الإنسن»<sup>(٢٠)</sup> .

وقياساً على ما تقدم فإن لفظ «يرم» في أول النص نقرأه «يارم» : اسم .. وحرف «ح» : ذ : في العربية الجنوبية ، ترد بمعنى (صاحب) : للتملك ، وصاحب الشيء . وأيضاً تأتي بمعنى «من» للتعبير كقولك : من قبيلة (كذا) ،

★ النقش رقم (٢٣١) كما رسمه «فيلبي» ويبدو كالمصوغ وانفا بجماره ★

★ أحد النقوش المكتشفة في مدخل وادي ماسل جمع ★



العادات والتقاليد ، مدى تأثير العرب بغيرهم  
ومدى تأثيرهم في غيرهم من الشعوب ؟.

#### الهوامش

- (١) التاريخ العربي القديم ، هوبل ونبلسن ، ترجمة واستكمال د. فؤاد حنين علي ، ص (٥١ و ٥٢).
- (٢) كتاب الحيوان : للجاحظ ، ص (٥١) ، ط ٢ ، الناشر دار صادر ، بيروت .
- (٣) تاج العروس ، للزبيدي ، ص (٣٨٢) ج ٢ .
- (٤) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص (٣٠٤) .
- (٥) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : د. جواد علي ، ج ٨ ، ص (٢٠٦) .
- (٦) ندوة بالنفاز السعودي مساء يوم الاثنين ١ ربيع الأول سنة ١٣٩٩ هـ ، بعنوان (سوق الفار . . والتل الكبير ، د. عبد الرحمن الأنصاري .
- (٧) د. جواد علي ، المصدر السابق ، ص (١٩٦) .
- ١٩٨ ، ٢٠٠ (٢٠٠) ج ٢ ، ص (٢٣١) ج ٧ .
- (٨) نفس المصدر ، ص (٥٤٠ ، ٥٤١) .
- (٩) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص (١٩٢) ، وج ٥ ، ص (٢٤١ ، ٢٤٢) .
- (١٠) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص (٤٢٦ ، ٤٢٧) .
- (١١) مجلة «آراء العدد (٣٠٧) تاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٤١١ هـ ، ج ٢ .
- (١٢) جبهة الأمثال : للمكري ، ج ١ ، ص (٢٥٣) .
- (١٣) د. جواد علي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص (٥٤١ ، ٥٤٢) .
- (١٤) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص (٤٦٢) .
- (١٥) تاريخ اليمن ، عمارة الحكيم اليمني ، تحقيق القاضي الأكوي ، ص (٢١٥) .
- (١٦) سيرة الحنيفة ، تحقيق د. مراد كامل ، مطبعة دار العالم العربي ، القاهرة ، ص (٩٥) .
- (١٧) المصدر السابق ، د. جواد علي ، ج ٢ ، ص (٤٢٦) .
- (١٨) د. جواد علي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص (٥٤١ ، ٥٤٢) ، المجلد الثاني ، صفة جزيرة العرب ص (١٢٥) .
- (١٩) المعجم الجغرافي ، محمد أحمد العقيلي ، ج ١ ، ص (٩٩ ، ١٠٧) .
- (٢٠) الإكليل ، الحمداني ، تحقيق عبد الدين الخطيب ، ج ١٠ ، ص (١٦) .
- (٢١) نفس المصدر ، تحقيق الأكوي ، ج ٢ ، ص (٣٨٣) .
- (٢٢) تاج العروس ، ج ٣ ، ص (٣٠٨) ، طبع دار الحياة ، بيروت .
- (٢٣) لسان العرب ، لابن منظور ، ج ١١ ، ص (٢٢٥) ، طبع دار صادر ، بيروت عام ١٣٨٨ هـ .

نعتقد بأنه أحد القادة في جيش الملك (سعد) ،  
قد أصدر أمراً يقضي بأن ترابط قوة من أتباع الملك  
سعد في «ماسل جمع» .

هذا وقد سبق الإشارة إلى أن الغرض من  
تشييد الحصن في ماسل جمع هو لتقيم فيه قوات  
سيئة منوط بها أمر حماية الطريق من هجوم القبائل  
وتعرضها للقوافل التي تسلك السواحي محملة  
بالبضائع بين اليمن ونجد .

#### كيف نستفيد من النقوش

على أية حال علينا أن لا ننظر إلى  
النقوش العربية كمصدر تاريخي فحسب ،  
بل أنه يتعين أن نستفيد منها في :

● وضع معجم لغوي وتصنيفه إلى أبواب  
مثل : أسماء القبائل ، أسماء الأفراد ، الكواكب  
والنجوم ، الإنسان ، الحيوان ، النبات ، الجماد ،  
الألفاظ ذات العلاقة بالعبوديات والمعتقدات  
والتشريع والإدارة ، الزراعة ، السنين والشهور  
والأيام ، فصول السنة ، المواسم ، التجارة ،  
العبارة ، التعدين ، الملاحة ، الفنون ، الأدوات  
التي يستخدمها الإنسان في حياته اليومية وغير ذلك  
مما لا يتسع المجال لذكره . مع بيان الأقسام التي  
كتبت بها تلك النصوص ، وبيان القواعد  
والإعراب ، ورد تلك الألفاظ إلى جذورها ، وبيان  
الألفاظ الدخيلة ، وبيان الأرقام الحسابية وطريقة  
استخدامها . إلخ .

● وضع معجم جغرافي بالبلدان والأودية  
والجبال والمواضع التي اشتملت عليها تلك  
النقوش ، وبيان مواطن الآثار والمسافات ونوع  
الخدمات التي يحصل عليها السياح في الوقت  
الحاضر متى كان ذلك ممكناً .

● توجيه نفر من الشباب الجامعي بمبحث  
تكون أطروحاتهم موضوعها أحد عناصر الثقافة  
العربية القديمة ، مثل : نوع الحكم ، التشريع ،  
الإدارة ، وسائل الري والزراعة ، التجارة ، طرق  
القوافل والمحطات التجارية ، الملاحة والموانئ ،  
الصناعة والتعدين ، الأشغال اليدوية ، الفنون ،

ويعني (رب) للتنمليك وليس للعبودية كقول عبيد  
المطلب : أنا رب إبلي وللبيت رب يحمله . يليه  
لفظ «سُخيم» : قبيلة يمنية<sup>(٢١)</sup> . يلي ذلك لفظ  
(جَمَرَن) : المقصود به (جَمَرَن) ، قال  
الأصمعي : «وتجمرت القبائل إذا تجمعت :  
وجَمَرَنَ الأمير الجيش إذا أطال حبسهم بالنفر ولم  
يأذن لهم في القفل إلى أهاليهم وهو التجمير . .» .  
وروي الربيع ، أن الشافعي أنشده :

وجمرتنا تجمير كسرى جنوده

ومنيثنا حتى نسينا الأمانيات

وفي حديث عمر رضي الله عنه : لا تجمروا  
الجيش فتفتنهم ، قالوا : تجمير الجيش جمعهم في  
الثغور وحبسهم عن العودة إلى أهليهم<sup>(٢٢)</sup> . يليه  
لفظ «خولي» . جاء في مادة (خول) : والخال  
(لواء الجيش) . وهؤلاء خول فلان : إذا قهرهم  
(صفحة ٣١١ و ٣١٣ ، ج ٧ : المصدر نفسه) .  
وقال الفراء ، في قولهم : القوم خول فلان ،  
معناه أتباعه . وقال : خول الرجل (الذين يملك  
أمرهم) . وخولك الله مالا : أي ملكك .  
الخَوَل : حشم الرجل وأتباعه ، ويقع على  
العبد والأمة ، وهو مأخوذ من التحويل والتنمليك ،  
وقيل من الرعاية<sup>(٢٣)</sup> .

يلي ذلك لفظ «سعد» : اسم الملك «أب  
كرب سعد» - سعد الكامل - .  
بعده ، لفظ : «ي ط ا ع - بطاع» ومعناه في  
العربية أجنبيوبة «قَيْل» : ملك . والقيل ،  
والأقيال : الملوك التابعة من حمير .

يلي لفظ «ذ : مطرح» ومعناه (صاحب  
المطرح) ، و(رب المطرح) : والمطرح البناء رقه  
وأصله . . (صفحة ٥٢٩ ، ج ٢ : المصدر  
نفسه) .

ويبدو أن المقصود بالمطرح : الحصن الذي  
شيده الملك (أب كرب سعد) وولده (حسان) .  
خلاصة القول ، إن النص يقرأ ، هكذا :  
«يا ريم صاحب سُخيم - أو من سُخيم -  
جَمَرَنَ خول سعد الملك رب المطرح» .

ومعناه أن يارماً الذي ينتمي إلى قبيلة سخيم  
(أو الذي يرأس قوة من قبيلة سخيم) ، والذي

# نبتع من الرضى.. إلى أمي عاها الله..

شعر: عبد الرحمن صالح العثماوي

رأيت بعينيك الحبة والعطفا  
وشاهدت - يا أمأه - في وجهك اللطفا  
حنان، وإشفاق عليّ، ولوعة  
لبعدي، فما أغلى الشعور، وما أوفى  
تحسين بالآلام حين أحسها  
وتشفين من آثارها عندما أشق  
يؤنبني فيك الضمير لأنه  
يرى: أن شعري فيك لم يبلغ الوصفا  
وذلك حق، لو وقفت قصائدي  
وكل كتاباتي عليك لما وفى  
حديث شعور، ظل يستعجل الخطى  
فأخّره سير الخطى، فامتطى الحرفا  
وجاء نشيداً، فيه فيض مشاعر  
هي الصفو - يا أمأه - أو أنها أصفى  
فؤادك - يا أمأه - نبتع من الرضى  
سقيت به نفسي، وباركته ألفاً  
رعاك إلهي، تبذلين سخية  
ولم تطلبي أجراً، ولم تقصدي زلفى  
أرى تحت رجلك الجنان وقد غدا ال...  
تراب بها في ناظري، ذهباً صرفاً  
إذا كان موج العمر يضمن لي أذى  
فميناك - يرعاها الله - لي المزفا

نظريف



بقلم:  
كارول ويلسون  
عرض وتقديم:  
عدنان عزيمة



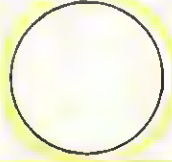
# جسر إلى المستقبل

تحتل مسألة الطاقة مكانة بارزة من اهتمامات الدول الصناعية المتقدمة. إذ تتميز هذه المسألة من وجهة نظر اقتصادية بحساسيتها البالغة من حيث ارتباطها بالنمو، والتطور، وبنسبة البطالة، والتضخم، والتمويل من أجل الاقتصاد. بشكل عام، ولم تعد مسألة الطاقة تنحصر بجانب توفرها، بل تعدت ذلك إلى تنبؤات طويلة المدى حول هذه المصادر، كالتأثير في البيئة، وأمن استخدامها، وما إلى ذلك. لذلك، فإنها على مدار السنوات الأخيرة، انتقل التكنولوجيا السريع من استغلال أحد مصادر الطاقة إلى استغلال مصادر أخرى.

البتروال والغاز الذي تستورده من دول «الأوبك»، أو حتى إلى إلغاء استيرادها له تماماً.

وهذا الكتاب «الفحم... جسر إلى المستقبل» يكتسب أهمية خاصة في هذا الصدد، فهو يمثل أول دراسة شاملة علمية واقتصادية للفحم الحجري كأهم بديل مستقبلي للبتروال والغاز، وكحل لمشكلة

ولقد أدت مجموعة الظروف التي طرأت خلال العقد الماضي على السوق الدولي للبتروال والغاز، من حيث ارتفاع الأسعار وتقنين الإنتاج إلى بروز ظاهرة: «حمى البحث عن بدائل الطاقة» في الدول الصناعية الكبرى، إذ لجأت هذه الدول لتخصيص ميزانيات ضخمة للأبحاث العلمية والاقتصادية التي تهدف منها في النهاية إلى تخفيض اعتمادها على



كبديل لمصادر الطاقة المختلفة الأخرى ويبرر موقفه هذا بعدة أسباب أكدتها الدراسة جعلت «من غير الحكمة» الاعتماد على بترول دول «الأوبك» لتغطية حاجة الاستهلاك في الدول الصناعية ويقول ويلسون :

«لقد سبق لي أن توقعت في أحد تقاريري التي نشرت عام ١٩٧٧م، تحت عنوان - التنبؤات الكونية GLOBAL prospers - أن العالم سيواجه مشاكل اقتصادية حادة نتيجة تحديد الكميات المصدرة من بترول دول الأوبك في الثمانينات، ولقد وصف تقريرتي هذا بالتشاؤم المفرط حينذاك، أما اليوم فإننا نجد أنفسنا في هذا الوضع فعلاً...».

كما سجل تزايد في استهلاك البترول والغاز الطبيعي خلال سنوات معدودة وصل إلى الضعف. ولقد تم تعويض ثلثي هذه الزيادة في دول مجموعة التنمية والتعاون الاقتصادي «O.E.C.D.» بالبترول، أما في دول أوروبا الغربية واليابان فلم يغط البترول سوى ٨٠٪ من هذه الزيادة، وفي الدول النامية تمت تغطية الزيادة بأجمعها بالبترول، وإذا ما استمرت معدلات تزايد الطلب على البترول على نفس الوتيرة فسيكون من غير المتوقع أن تتمكن الدول المصدرة من تلبية حاجة السوق الدولي.

ويبلغ حجم التعامل التجاري الدولي بالبترول (٣٥) مليون برميل يومياً، أي ما يعادل ٥٥٪ من مجمل الاستهلاك العالمي، وتبلغ حصة تصدير دول الأوبك من هذه الكمية ٨٠٪ يأتي أغلبها من منطقة «الخليج العربي». ويضيف ويلسون :

«لا يوجد حتى الآن ما يضمن نوعاً من الارتباط بين زيادة الطلب وزيادة الإنتاج، كما أن الظروف التي أفرزتها الأحداث السياسية في إيران جعلت من مسألة استمرار تدفق النفط إلى مواقع الاستهلاك أمراً مشكوكاً فيه، يضاف إلى هذا مشكلة الشرق الأوسط التي تلعب دورها في هذا الشأن والتي لا يبدو أنها قد تحل في المستقبل القريب. ثم إن قرار الدول الأساسية المصدرة للبترول في دول الأوبك كالمملكة العربية السعودية والكويت «بتقنين الإنتاج ضمناً لمستقبلها، ونظراً لكون العائدات الحالية لبترولها وفق مستويات الإنتاج والأسعار الحالية تفوق مقدار الاستثمارات التي يمكن توظيفها لبناء اقتصادها الوطني، جعل من مجموع إنتاج دول الأوبك يبقى ثابتاً في مستوى ٣٠ مليون برميل يومياً».

ثم يتطرق «ويلسون» إلى قضية الغاز الطبيعي فيقول : إن الاحتياطي الدولي للغاز يماثل احتياطي البترول إلا أن استهلاكاته أقل

تزايد الحاجة إلى الطاقة في خلال ما تبقى من القرن العشرين . وتشتمل مواد الكتاب على مجموعة التقارير التي أفرزتها أبحاث مفصلة قامت بها «الهيئة العالمية لدراسة الفحم World Coal Study» ، والتي شاركت فيها (١٦) دولة<sup>(١)</sup> من أكثر دول العالم إنتاجاً واستهلاكاً للفحم الحجري . وقد مثل هذه الدول في الهيئة (٨٠) عالماً من المتخصصين في مسائل الطاقة والبيئة والاقتصاد ، وقام بجمع هذه التقارير وتبويبها «كارول ويلسون CARROL WILSON» الذي نبؤاً عدة مناصب علمية حساسة في الولايات المتحدة ، حيث شغل منصب «المدير العام لوكالة الطاقة الذرية» عام ١٩٤٧م ، ومنذ عام ١٩٦٠م ، ترأس عدة فرق علمية عهد إليها القيام بدراسات مختلفة أهمها «الدراسات المتعلقة بمسألة البيئة» ، ومسائل الطاقة ، ودون دراساته في عدة مؤلفات صدر أغلبها في السبعينات . واليوم يشغل منصب أستاذ محاضر في قضايا «التكنولوجيا المعاصرة» في مدرسة الهندسة التابعة لمعهد «ماساشوستس MASSACHUSETTS» التكنولوجي ، إلى جانب مهمته كمدير للهيئة الدولية لدراسات الفحم .

ويقع الكتاب في (٢٤٧) صفحة ، وهو مقسم إلى جزئين . عنوان الجزء الأول : «الحاجة إلى الفحم» وهو عبارة عن خلاصة تقارير الهيئة الدولية لدراسة الفحم ، ويتضمن النتائج الأساسية للدراسة . والجزء الثاني : تحت عنوان «بناء الجسر» ، وهو عرض مفصل للدراسات العلمية والاقتصادية التي قامت بها الهيئة . ويشتمل الجزء الثاني على ثمانية فصول تتعلق بمسائل التنبؤ بمستقبل الطاقة ، وتحليل للتوقعات الفحمية في العالم ، ثم تحليل للسوق العالمي للفحم ، وتأثير استخدام الفحم على البيئة والصحة وأمن استخدامه . ثم بحث حول مصادر الفحم ومكانه وإنتاجه ، وتطوير أساليب الإنتاج والنقل ، وتجهيز موانئ التصدير والاستيراد ، وكذا تقنيات استخدام الفحم ورؤوس الأموال الواجب توظيفها في مجال الإنتاج والاستغلال . وأخيراً الخاتمة التي تتضمن ملخص المشاريع المتعلقة بالفحم في دول الهيئة .

#### نظرة مستماعة

يعتبر كارول ويلسون من مؤيدي فكرة الاعتماد على الفحم الحجري

بكثير، نظراً لتكاليف الاستهلاك العالية من حيث احتياجه إلى معالجة خاصة «كالتسييل Liquidification» وضرورة نقله عبر الأنابيب، وللمطالب المتزايدة للدول المنتجة له من حيث ربط أسعاره بعجلة «المعادل البترولي Oil Equivalent». لذا لا يتوقع أن يشهد الطلب على الغاز تطوراً كبيراً خلال الفترة القادمة.

وبشأن مصادر الطاقة الأخرى تُبيّن الدراسة أن الطاقة النووية سجلت تراجعاً من حيث أهميتها وإمكانية تعميمها بنسبة ٦٠٪ في العشرة الماضية، كما خفضت مشاريع إنتاجها بنسبة أعلى من هذه للفترة التي تمتد حتى نهاية القرن العشرين. ويعود هذا لاعتبارات سياسية واقتصادية، ومع هذا فلا زالت الطاقة النووية تلعب دوراً هاماً في إنتاج الطاقة الكهربائية في بعض الدول الصناعية كالولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية، وفي بعض الأحوال تمثل ٣٠٪ من مجموع الطاقة المستخدمة في توليد الطاقة الكهربائية.

وتبقى الطاقة الشمسية من أهم مصادر الطاقة المستجدة، ولكن نشر استخدامها على نطاق واسع يبقى مرتبطاً بالمزيد من التقدم التكنولوجي في مجال تطبيقاتها حتى يصبح استخدامها معقولاً من الناحية الاقتصادية، وحتى يتمكن من مزاحمة أسواق الطاقة الأخرى. ويختتم ويلسون نظرتة المشائمة حول مستقبل الطاقة بقوله:

«إن هذا الخلل الذي تشهده الحضارة الصناعية الحديثة بين ما تحتاجه عملياً من الطاقة وبين الحد الأعلى الذي تتمكن من الحصول عليه، جعل من الضروري العمل «وبشكل سريع» على مد المسور نحو المصادر الأخرى المتاحة من الطاقة وخاصة الفحم الحجري».

يمثل الفحم ٢٥٪ من جملة مصادر الطاقة المستخدمة حالياً في العالم. ويتميز بوجود احتياطي عالمي هائل يقدر بعشرة أضعاف الاحتياطي البترولي، كما أن أسعاره أقل بكثير من البترول، وقبل هذه الأبحاث التي قامت بها الهيئة العالمية لدراسة الفحم لم تكن هناك دراسات جديّة لمعرفة مدى إمكانية الاعتماد عليه، والمشاكل والفوائد التي ترتبط بتعميم استعماله كبديل للبترول. ويستنتج ويلسون من خلاصة التقارير والأبحاث أن:

«أي تساؤل يطرأ على إمكانية التزود بالطاقات البديلة للبترول والغاز، وبأسعار معقولة، لا بد أن يؤدي إلى تزايد أهمية الفحم، وبالرغم من أكثر التنبؤات تفاؤلاً حول مستقبل انتشار استخدام الطاقة النووية والزيادة المتوقعة في إنتاج الطاقة من المصادر المختلفة الأخرى، فإنه من الواضح أن الفحم سيلعب دوراً حاسماً في قضية مستقبل الطاقة في العالم».

ولقد بلغ الإنتاج العالمي من الفحم عام ١٩٧٧ م (٣٤٠٠) مليون طن متري. ويساوي هذا المقدار «بالمعادل البترولي» ٣٣ مليون برميل في اليوم، وبذلك يتفوق الفحم على كافة مصادر الطاقة الأخرى ما عدا البترول.

وتشمل استعمالات الفحم عدة أوجه أهمها:

إنتاج الطاقة الكهربائية، والتعدين، والتصنيع، وتجارة البقايا الناتجة عن إحراقه، وتحضير الوقود التركيبي Synthetic Fuel.

وحتى عام ٢٠٠٠ م، ستبقى نسبة ٦٠٪ من الفحم تستهلك في توليد الطاقة الكهربائية مثلاً هو الحال اليوم في دول مجلس التعاون والتنمية الاقتصادي. ويثبت التنبؤات المستقبلية للهيئة العالمية لدراسة الفحم أنه إذا بقي معدل الزيادة في استهلاك الطاقة الكهربائية على نفس وثيرته الحالية فإن هذا الاستهلاك سيرتفع من ٣٥٠ جيجاواط<sup>(١)</sup> «Giga Watt» حالياً إلى ٨٢٥ جيجاواط عام ٢٠٠٠ م، ويوافق هذا التطور زيادة في الطلب على الفحم المستخدم في توليد الطاقة الكهربائية وحدها من ٦٠٠ مليون طن متري عام ١٩٧٧ م، إلى ١٣٢٥ مليون طن متري عام ٢٠٠٠ م. بينما تتوقع الدراسة أن تزداد طاقة الإنتاج والتصدير والاستيراد فيما بين دول الهيئة بمقدار ١٨٦٥ مليون طن متري في العام. مما يوحي أن الفحم يستطيع أن يواجه كفاية السوق الدولي.

وتعد صناعة التعدين ثاني أهم أسواق الفحم إذ تبلغ طاقة استخدامه في هذا المجال في دول الهيئة ٢٥٠ مليون طن متري في العام أي ما يعادل ٢٥٪ من مجمل الاستهلاك وستبلغ هذه الطاقة ٢٧٥ مليون طن متري في العام عند نهاية هذا القرن.

وتثبت خلاصة الدراسات التي أجرتها الهيئة أنه حتى عام ٢٠٠٠ م،





**الحمراء Infrared Radiation** التي نشعها الأرض فيعيد لها إليها مرة أخرى وهذا يعمل على تناقص سرعة تبرد الأرض بالإشعاع الحراري . وتبقى دراسة تأثير تزايد نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون على جو الأرض أكثر تعقيداً من حيث تأثيرها البعيد المدى على جو الأرض . ويذكر التقرير أن هذه النسبة قد ازدادت بمقدار ١٥٪ خلال القرن الماضي ، أما الآن فإنها تتزايد بنسبة ٤,٠٪ سنوياً . ومما يزيد في حدة هذه المشكلة هو تناقص كثافة الغطاء النباتي الأخضر لسطح الأرض في الوقت الذي تعد فيها الأوراق الخضراء للنباتات من أهم عوامل اختزال ثاني أكسيد الكربون من الجو .

ويتهي تقرير الهيئة الدولية لدراسة الفحم والمتعلق بالتأثير على البيئة إلى توصية تؤكد على ضرورة القيام بالمزيد من الأبحاث لمعالجة هذه المشاكل ، ومحاولة حلها بالسرعة الممكنة لأن عهد استخدام الفحم أصبح وشيكاً ، ولا خيار لنا في دخوله .

ويبدو من هذا التقرير أن تفاقم مشكلة « التلوث » التي ستنتج عن تعميم استخدام الفحم وضعت الدول الصناعية بين خيارين لا ثالث لهما :

فلما طاقة بلا بيئة ... وإما بيئة بلا طاقة ... !!

وأمام الخيار الأول يقف المتحمسون لحماية البيئة أو ما يدعى « بالبيئيين » بكل ثقلهم لتقويض فكرة الاعتماد المستقبلي على الفحم . كما أنهم يميلون حتى إلى العمل على تضيق مجالات استخدامه الحالية . وأمام هؤلاء يقف أولئك الذين يديرون عجلة الصناعة وهم ينظرون بمنظار واحد هو الربح والسيطرة حتى ولو كان الثمن هو الحياة نفسها .



#### الهوامش

(١) الدول التي مثلت في اقية هي : أستراليا - كندا - الدانمارك - فنلندا - فرنسا - ألمانيا الغربية - الهند - أندونيسيا - إيطاليا - اليابان - هولندا - بولندا - السويد - المملكة المتحدة - الولايات المتحدة - وشركت الصين كمضو ملاحظ .

(٢) واحد جيفاروا يساوي مليون كيلو واط .

(٣) راجع في العدد (٦٩) من مجلة « الفيل » مقالاً مفصلاً عنها .

ستسجل زيادة في الطلب على الفحم في دول مجلس التنمية والتعاون الاقتصادي مقدارها ١٠٠٠ مليون طن متري في العام . وبما أن الدراسات تتضمن أيضاً استراتيجية العمل التي تضمن إعطاء الفحم حجمه المنتظر كأهم بدائل الطاقة فلقد أوصت الهيئة دول المجلس « بضرورة العمل السريع على زيادة استهلاك الفحم ، والتحضير لمرحلة تكنولوجية جديدة يشكل الفحم فيها المزود الرئيسي بالطاقة » .

كما تتوقع التقارير أن يطرأ ارتفاع معقول على أسعار الفحم في المدى المتوسط يرجع لعدة أسباب أهمها زيادة الطلب ، وإعادة النظر في تجهيز المناجم تكنولوجياً لكي تتمكن من تطوير إنتاجها ، ثم لمواجهة المشاكل الخطيرة الناتجة عن تأثير تزايد إحراق الفحم على البيئة ، وكذلك لزيادة أجور الأيدي العاملة .

ويرى كارول ويلسون أنه « لكي تبقى أسعار الفحم مقبولة في الفترة القادمة فإنه يجب تطوير سلسلة كافة الأجهزة المكلفة بالإنتاج والنقل والتصدير والاستيراد ، لأن أي انقطاع في هذه السلسلة سيؤدي بالضرورة إلى زيادة الأسعار لدرجة يصبح معها مشروع الاعتماد على الفحم خطة فاشلة . وهذا يقتضي قيام اتفاق يتمثل في إبرام عقود طويلة الأجل بين مختلف هذه الأجهزة من شأنها أن تؤدي إلى نظام مستقر يضمن بقاء الأسعار في حدود معقولة » .

#### تأثير الفحم على البيئة

نظراً لما ينطوي عليه استخدام الفحم الحجري على نطاق واسع من تأثيرات خطيرة على البيئة فقد أفرد له فصلاً كاملاً يتضمن التقارير والدراسات والإحصائيات التي قام بها خبراء البيئة المتخصصين في الهيئة . ولقد قُسمت هذه التأثيرات إلى « مباشرة » وهي تلك التي يظهر ضررها في البيئة على المدى القريب وتشمل انبعاث الغازات الحمضية كثنائي أكسيد الكبريت وأكاسيد الأوزون المختلفة NOx والتي تسبب الأمراض التنفسية وتؤدي إلى تشكل الأمطار الحمضية (١) ACID RAIN ذات التأثير الخطير على البيئة .

ثم « التأثيرات غير المباشرة » التي لا يظهر ضررها إلا على المدى البعيد وتنتج بالدرجة الأولى عن انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون CO<sub>2</sub> بكميات كبيرة الذي ازدادت نسبته في جو الأرض لدرجة جعلته يلعب دوراً خطيراً في تغيير مناخ الأرض نظراً لقدرته على عكس الأشعة تحت

تأليف : صلاح الدين حافظ  
عرض : علي راضى



# الصراع القوى العظمى حول الشرق الافريقي

عندما نتحدث عن العنف السائد في منطقتنا ، علينا أن نحاول الوصول إلى أعماقه وجذوره ، رغبة في استجلاء الحقيقة ووضعها أمام الضمير العربي الإفريقي ، المعذب بالتخلف والممزق بالقهر والمثقل بالآلام الأزمات . نعم ، فالجذور عميقة ضاربة في أرض الصراع ... جذور تعود إلى العصور الاستعمارية الأوروبية القديمة ، بكل ما خلّفته من عقد وصراعات محلية وقبلية ، وما غرسته من قيم متناقضة ، ومن عداوات وحزازات نازقة ، حتى جاء الاستعمار الجديد - بوجهيه الاقتصادي والثقافي - وبأسلحته ومعداته الحديثة ليعمّق كل هذه الخلفات وينمّيها لتزايد ثرواته ويتسع نفوذه يوماً بعد يوم .



الإفريقي . وما أصل اللغة الحبشية القديمة إلا من هجرة تلك القبيلة .

ثم يأتي الإسلام ، فيحافظ على تلك الجسور الممتدة عبر البحر الأحمر ، بل يقويها ويوصل دورها الإنساني منذ سنه الأولى . فبالى الحبشة كانت أول هجرة للدعوة الإسلامية الناشئة في مكة . لتتلوها بعد ذلك موجات من الهجرة أو الانتقال السهل بفضل انتشار الإسلام في تلك الديار . بل لقد صار القرن الإفريقي في عهد بني أمية وبني العباس أرضاً للصراع السياسي على السلطة ، أو ملجأ لمن لم يرض بنظام هذه الدولة أو تلك . وكأنه امتداد طبيعي للوطن العربي .

ثم أطل القرن السادس عشر الميلادي بما يحمله من مطامع أوروبية في الشرق الإسلامي . وفي البداية تمكّن البرتغاليون من احتلال مواقع على القرن الإفريقي . إلا أن التعاون العربي الإفريقي أدى إلى إنهاء الاحتلال الأوربي ، وتحرير منطقة القرن الإفريقي في مرحلة مبكرة من عهد الاحتلال الأوربي .

لكن أوروبا مصرة على أن يكون لها موضع قدم في القرن الإفريقي ، لأسباب لا تبدو اقتصادية أو أمنية . فبذ عام ١٨٨٤ م ، والإمبراطوريات الأوروبية المتنازعة ، تتفق بل تتنافس على رعاية الحبشة ، وتحويلها إلى إمبراطورية . ففي مؤتمر برلين عام ١٨٨٤ - ١٨٨٥ م ، اتفقت الدول الأوروبية التوسعية على تقسيم العالم فيما بينها ، وجعلت للحبشة نصيباً في تلك المادة ، فسلمتها المناطق الداخلية من الصومال لتحولها إلى إمبراطورية على يد منليك الثاني (عام ١٨٨٩ - ١٩١٣ م) ، مؤسس إثيوبيا الحديثة .

ومها كان خيال القارئ محدوداً ، فإنه

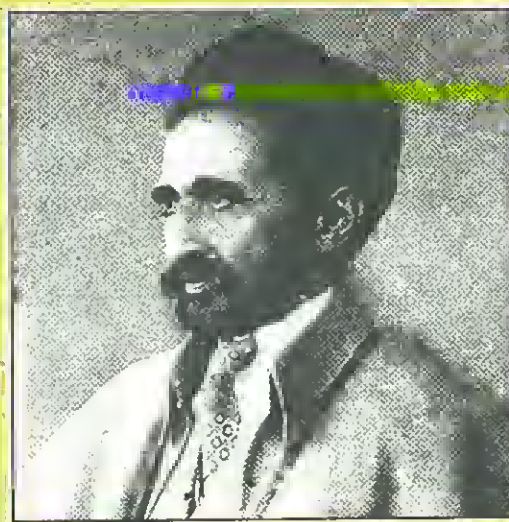
للميلاد ظاهرة التزاوج العربي الإفريقي ، وما ينبع ذلك من اختلاط الدماء والأنساب ، ثم بروز إنسان عربي إفريقي منذ فجر التاريخ ، ملمحاً بذلك إلى قدرة العرب على التكيف مع البيئة الإفريقية المخالفة تماماً لطبيعة بيئتهم الصحراوية في جزيرة العرب . ويمضي ببحثه المدعم بالوثائق والشهود ليثبت أن البحر الأحمر لم يكن يمثل عقبة أمام انتقال العرب من شرق البحر إلى غربه ، وأن بلاد اليمن كانت مصدراً لهجرات عديدة أثرت تأثيراً بالغاً في الحضبة الحبشية وأعمال النيسل الأزرق والعبدة وأريتريا وسواحل السودان الشرقية .

ومن طريف ما يذكر أن اسم الحبشة إنما كان نسبة إلى قبيلة حبش العربية القديمة التي هاجرت من جنوب الجزيرة العربية لتستقر في شمال القرن الإفريقي وتحتلط بالسكان الوطنيين هناك ، صانعة معهم سلالة بشرية جديدة ، يحتلط فيها الدم العربي بالدم

بهذه الفقرة بدأ صلاح الدين حافظ كتابه (صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي) ، الذي نشره المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت ، ضمن سلسلة عالم المعرفة مع مطلع شهر يناير (كانون الثاني) عام ١٩٨٢ م .

أما ساحة البحث التي غطاها الكتاب فيجزيرة العرب وبقية المناطق المطلة على البحر الأحمر ، مع تركيز الرؤية على منطقة القرن الإفريقي . وأما زمان البحث فقد بدأ مذ كانت علاقات مسجلة ومعروفة بين جزيرة العرب والقرن الإفريقي ، إلى يومنا هذا ، مع تركيز واضح على الفترة التي بدأت بها إمبراطوريات أوروبا تقسم العالم الإسلامي وتتحكم في مقدراته ، حتى نهاية عام ١٩٨١ م .

ومنذ الفصل الأول يبدأ الكاتب بإثبات عروبة القرن الإفريقي . وعلى طريقة الباحث الهادئ يستحضر الكاتب شهوده من أعماق التاريخ ، ومن خارج حدود الوطن العربي . فهذا المؤلف الإفريقي صاحب كتاب (الكشاف البحري) يسجل في القرن الأول



★ ميلاسي لاسر ★



لا يملك وهو يقرأ الصفحات الخاصة بتأسيس أثيوبيا الحديثة ، إلا أن يتذكر إسرائيل ، ومبررات قيامها ، وخطوات تأسيسها وتوسيعها ، ورعاية الغرب لها . بل إن المواقف والتفصيلات لتتشابه رغم ما يفصل بين التجريتين من زمن يصل إلى بضعة عقود من السنين . فثلاً نقرأ أن منليك الثاني يكتب إلى رؤساء الدول الأوروبية سنة ١٨٩١ م ، قائلاً : « إذا كانت هناك قوى قادمة من الخارج تعمل على اقتسام إفريقيا ، فلا يمكن أن أقف موقف المتفرج » . ولا تملك إلا أن تضحك عند هذا الموقف خاصة عندما تعلم أن إمبراطورية منليك هذه ليس فيها قطعة سلاح واحدة ، إلا أن تكون هدية من إحدى دول أوروبا . ثم تصحو من السخري لتتذكر بعض مواقف إسرائيل وهي تتمرد على الولايات المتحدة ، بل تتدخل بالشؤون الداخلية لبعض دول أوروبا ، وهي لا تستغني عن عون الغرب يوماً واحداً .

ويال الناس عن سر هذه العلاقة التي تتناقض مع المصالح العاجلة للغرب ، ولا يجرؤ أحد على إجابة واضحة . ولكن الكتاب الذي بين أيدينا يورد تفصيلات عن تأسيس أثيوبيا ، قد يكون في قراءتها وتحليلها جواب ما !

ثم يعقد الكاتب فصلاً عن أهمية البحر الأحمر جغرافياً وسياسياً . هذا البحر الذي يحتوي على ٣٧٩ جزيرة ثلثها يتبع دولا عربية ، وقد كان المفروض أن يكون البحر كله بحيرة عربية . وكذلك كان لقرون طويلة . لكن المطامع القديمة مهدت الطريق أمام المطامع الجديدة ، ليصير البحر الأحمر محور صراع دولي لا يملك العرب تجاهه إلا سماع أخباره ، وأحياناً قليلة المشاركة بهذا الصراع كقوى مؤيدة لهذا الطرف أو ذاك .

وإذا كان الصراع في بداية عهد التوسع الأوروبي من أجل الحصول على التوابل ظاهراً ، وغزو الإسلام عقر داره باطناً . فإن الصراع الحالي قد استبدل البترول بالتوابل . ونظراً لأهمية بترول المنطقة الذي يصل إلى الغرب عن طريق البحر الأحمر ، فقد أنشأنا ضجيج أهميته الغرض الأصلي لما سمي بحركة الاستعمار ، وما تبعه من تأسيس دولتين على طرفي البحر الأحمر ، لتكونا رأسي حرتين في نحر العروبة والإسلام .

وإذا كانت إمبراطوريات التوسع الأوروبي ( بريطانيا وفرنسا وإيطاليا ) في القرن التاسع عشر ، قد تنافست على البحر الأحمر والقرن الإفريقي بالذات رغم أنها على مبدأ واحد ، واستطاعت رغم اتفاقها أن تقنع السكان المحليين للقرن الإفريقي أنها تتنافس لمصلحتهم . وحاولت كل إمبراطورية أن تقنع فئة ما من سكان القرن أنها تعمل لحمايتها وحماية مصالحها ضد الإمبراطوريات التوسعية الأخرى . فإن قوى الصراع الحديثة ( الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ) في غنى عن هذا التثليل لما بينهما من عدااء ظاهر . وما دامت القضية قضية البحر الأحمر فإن الأمور تبدو طبيعية تماماً ، والصراع ضروري لبقاء الإمبراطوريتين فيه « فإذا تمركزت أميركا جنوباً ، عند القرن الإفريقي ، في أثيوبيا مثلاً ، سارع السوفييت إلى تثبيت أقدامهم شمالاً عند السواحل المصرية ، وإذا انتقل السوفييت إلى الصومال سارع الأميركيون بتقوية وجودهم عند الطرف المقابل . وإذا نجحت أميركا في تغيير موازين القوى ، خاصة بعد طرد مصر للخبراء السوفييت عام ١٩٧٢ م ، سارع السوفييت إلى تثبيت أقدامهم في أثيوبيا بعد ثورة سنة ١٩٧٤ م »<sup>(١)</sup> .

ثم نصل إلى الفصل الثالث ، أطول فصول الكتاب ، ورغم طوله إلا أنه يشد القارئ شداً . فالأحداث المطروقة فيه ، مازالت حية في الذاكرة . وقد سردها المؤلف وبؤيا بأسلوب شائق جميل ، استفاد فيه من مهنته كصحفي ، وأتقنه كأديب . فرصعه بمعلومات من خبرته الشخصية التي حصل عليها كصحفي زار مناطق الصراع مراراً والتقى بأطراف المعركة أو ببعضهم .

**وسبب حروب القرن الإفريقي**  
- حسب رأي المؤلف - هو التوسع الأثيوبي ، الذي استمر عملياً حتى سنة ١٩٦٢ م ، عندما قامت أثيوبيا بضم أريتريا إلى أراضيها . بل إن شهية أثيوبيا مازالت مفتوحة لضم أجزاء أخرى كجيبوتي لو استطاعت .

لكن أثيوبيا بعد الانقلاب العسكري اكتفت من حلفائها الجدد ( الاتحاد السوفيتي وكوبا ) أن يساعدها على تثبيت حدودها القديمة ، كي تتمكن من هضم الولايم السابقة ( الأوجادين الصومالية التي استلمتها أثيوبيا من بريطانيا سنة ١٨٩٧ م ، ثم أريتريا التي ضمتها سنة ١٩٦٢ م ، وكانت قد انتدبت عليها سنة ١٩٥٥ م ) .

وأريتريا تكافح من أجل استقلالها قبل أن يضمها هيلاسسي لاسي . فقد تشكلت جبهة تحرير أريتريا عام ١٩٦١ م . وقد استطاع نوار جبهة تحرير أريتريا بعد سبعة عشر عاماً من الكفاح أن يحرقوا كل ريف أريتريا ، ومعظم مدنها ، حتى أنه لم يبق في يد الجيش الأثيوبي المحاصر سوى العاصمة أسمرة وأربع مدن



## صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي

السومرية في وادي الفرات المجاورة لهم). فوادي الفرات، والمجاورة لهم، ظرفاً مكان تعلقاً بكلمة الحضارة.

(٣) اسم النسبة من الجمع: وهذه فيها خلاف بين المعاصرين، لكنها لم ترد أبداً على لسان القدماء وهي اشتقاق اسم النسبة من الجمع كقوله: (عقائدي) في أكثر من موضع في الكتاب. والأصح عند بعضهم أن يقول (عقيدي).

(٤) أما الرابعة فهي مما علق بذهن الكاتب من اللهجة المصرية. إذ كان يستعمل كلمة التواجد بمعنى الوجود أو الحضور. وهذا استعمال شائع في مصر، ولكنه استعمال غير صحيح، فكلمة تواجد تعني إظهار المحبة أو الوجد، وهي ليست من الوجود كما توهم الكاتب. وقوانين اشتقاق العربية لا تسمح باشتقاق التواجد من الوجود (حسب علمي).

وأرجو ألا يغضبه تعرضي لأخطائه اللغوية، فانا أعلم علم يقين أن تجنب الأخطاء اللغوية في كتاب مثل حجم كتابه، أمر مستحيل علينا أبناء هذا الجيل، إلا بضعة متفردين من أعلام اللغة. وقد يكون في مقالتي هذه من الأخطاء اللغوية أكثر مما في كتابه وأنا لا أدري، وسرحم الله عبداً يسدي إليّ عيوسي.

### الهوامش

(١) ص ٩٣ من الكتاب موضوع الدراسة.

هذه المواقع، وعدم سيطرتها على أمورها وأراضيها، كل هذا سيشتجع الصراع بل سيزيده هيباً. وكأنما الكتاب جاء ليقول لنا إن الصراع حول القرن الإفريقي أو البحر الأحمر أو أي أرض عربية لن يتوقف حتى تعود للامة هيبتها، وتقف بأمرها وحدها، ونستغني عن عون الآخرين بالأمور الاستراتيجية على الأقل.

هذه بعض أبرز الأفكار التي طرحها الكتاب. أما لغة الكتاب وأسلوبه فهما من النوع الذي لا يطعم القارئ بأفضل منها في هذه الأيام. فالترتيب متقن، والفقرات ملتزمة بحدودها، واللغة بسيطة سهلة، والتراكيب تنساب بنعومة تدل على تمكّن الكاتب من صناعته. أما عن الدقة اللغوية فهي مما لا لحلم به ونحن نقرأ مقالاً صغيراً لأديب أريب، أما أن نجد كتاباً بحاله يتكون من مائتين وستين صفحة يكاد يخلو من الأخطاء اللغوية، إلا ما شاع منها بين كبار الأدباء، فهذا أمر نادر هذه الأيام.

أما الأخطاء اللغوية الشائعة التي وردت في الكتاب فهي قابلة للحصر وأذكرها للفائدة:

(١) توالي حروف العطف: وهذا خطأ لا يكاد يخلو منه مقال في أفضل الدوريات العربية. وتوالي حروف العطف لا يجوز في لغة العرب. فلا يجوز أن تقول مثلاً (بل و...) أو (حتى و...) أو (فحتى) إلخ... ولم يظهر هذا الخطأ على امتداد الكتاب كله سوى سبع مرات.

(٢) تعلق ظرفي مكان أو ظرفي زمان بمتعلق واحد: وهي أيضاً من الأخطاء التي لا ينتبه إليها الكتاب وقد وردت في الكتاب مرة واحدة في الصفحة التاسعة عشرة، إذ قال المؤلف (نقلًا عن الحضارة

رئيسية أخرى. وصار حلم الاستقلال قريب المنال مع نهاية عام ١٩٧٧ م، وبداية عام ١٩٧٨ م. لكن الهجوم الأثيوبي المضاد الذي ركزت فيه أديس أبابا كل قوتها العسكرية بعد أن فرغت من حرب الأوجادين، بدد هذا الحلم مؤقتاً على الأقل، وأضاع جهد سبعة عشر عاماً.

ويقف المؤلف موقفاً معتدلاً من دور كوبا والاتحاد السوفييتي في القضاء على ثورة أريتريا، وحرمان شعبها من الاستقلال، ولكنه لم يستطع أن يتجنب ذكر بعض الحقائق المعروفة للجميع. قالسوفييت والكوبيون حاربوا مع أثيوبيا ضد الصومال، ومكّنوا أثيوبيا من استعادة الصومال الغربي، وأن الجنود الكوبيين والخبراء السوفييت كانوا موجودين في أثيوبيا أثناء الحرب الأثيوبية الأريترية، وأن السلاح السوفييتي والخطط العسكرية السوفييتية هي التي أحبطت آمال شعب أريتريا بالاستقلال.

أما الفصل الرابع فينتهي بحديث عن جيبوتي. هو أقرب إلى توصية خبير، منه إلى سرد أحداث. فالمؤلف يرى أن جيبوتي بحاجة إلى الدعم العربي لكي تحافظ على استقلالها، بل لتتمه، فهي مازالت تحمي حدودها بجيش فرنسي. إذا لم يقدم العرب لجيبوتي الدعم الإقتصادي والمالي، فإنها قد تقع فريسة للمطامع الأثيوبية، ويعون من الفقر وعوامل محلية أخرى.

وفي الفصل الخامس والآخر يرى المؤلف أن استمرار الصراع أمر حتمي، مادامت المعطيات العالمية لم تتغير. فوجود قوتين عظميين تتنافسان على المراكز الاستراتيجية في العالم، وبالمقابل ضعف الأمة المسؤولة عن حماية





# الأنف والسمع

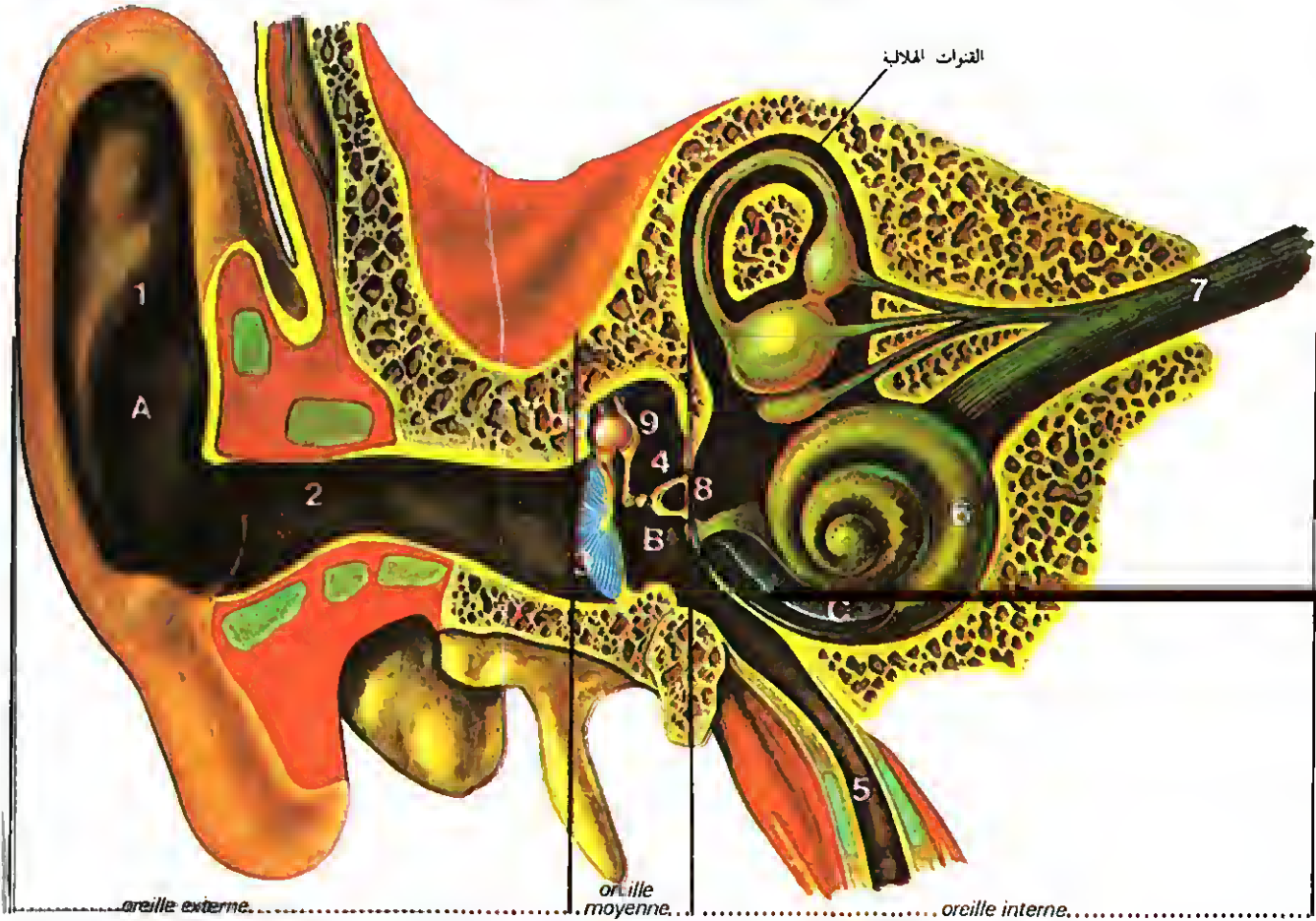
بقلم: عبد الرحمن حريشاني

(١) الأذن الخارجية (The external ear) : هي الجزء الظاهر من جانبي الرأس ، وتتكوّن من صيوان الأذن الخارجي The auricle والقناة السمعية الخارجية external auditory canal التي تلي الصيوان مباشرة ، وهي على شكل ممر منحني تسري فيه موجات الصوت التي لها الصيوان من الهواء المحيط ، وتصل منها إلى الأذن

الأذن عضو السمع جهاز دقيق للغاية مهمته الرئيسية التقاط أمواج الصوت Sound Waves من العالم الخارجي وإيصالها إلى مراكز السمع Auditory centers في الدماغ لتعبّر وتفهم كلغة وكلام يهدف لمعاني وأمور . وتتكوّن الأذن من ثلاثة أجزاء هي :

L'oreille, ses parties, ses fonctions

★ رسم نموذجي للأذن يظهر فيه جميع أقسامها الرئيسية ★



15 trompe d'Eustachie : قناة استاكيوس

4. étrier : الركاب

3. tympan : الطبلة

2. conduit auditif : القناة السمعية الخارجية

1. pavillon : الصيوان

10) marteau : المطرقة

9. enclume : النتان

8. fenêtré ovale : النافذة البضالية

7. nerf acoustique : العصب السمعي

6. cochlée : القوقعة





★ الأذن الوسطى .. وإلى اليسار يندرج القناة بوسوح نام ★

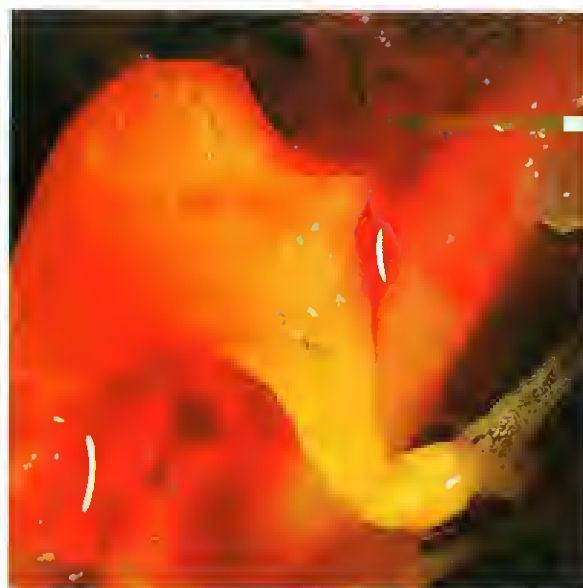
الجمجمة skull ، وهي عبارة عن حجرة صغيرة تقع في نهاية القناة السمعية التي يفصلها عنها غشاء الطبلية ، وجداراتها مبطنة بغشاء مخاطي Mucosa ، والتكهفات الصغيرة مملوءة بالهواء وقطرها حوالي (٨) مم ، وعمقها (٤) مم ، وجدارها الخارجي مكون أصلاً من غشاء الطبلية ، والجدار الجانبي يفصلها بين الأذن الوسطى والأذن الداخلية ومكون من عظم صلب فيه فتحتين علوية وهي النافذة البيضية The oval window وسفلية وهي النافذة الدائرية The round window ، وتحتوي الأذن الوسطى على العظايا السمعية الثلاث الصغيرة The auditory bones أو (ossicles) وهي المطرقة The hammer والركاب (malleus) والسندان (incus) والركاب stirrup

الوسطى عبر طبلية الأذن ، وتفرز مئات الغدد glands الخاصة الموجودة في بطانة جلد القناة السمعية الصملاخ earwax الذي هو عبارة عن مادة دهنية تتكثف لتمنع وصول جزيئات الغبار السدقيقة والحشرات الصغيرة إلى داخل الأذن ، وفي نهاية القناة السمعية توجد طبلية الأذن eardrum التي هي عبارة عن غشاء رقيق من نسيج ضام وتكون على شكل قوس منحن (وغالباً دائري) وهي التختم أو الحد بين الأذن الخارجية والأذن الوسطى . . وتتركب الأذن الخارجية من غضروف مرن cartilage elastic ونسيج ضام connective tissue وعظم bone .

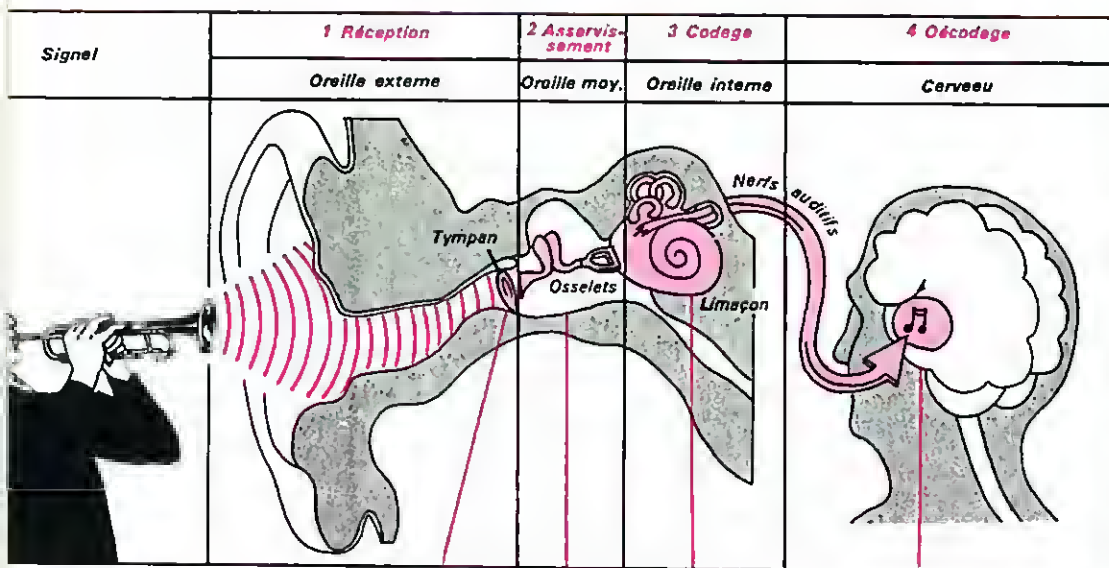
(٢) الأذن الوسطى (The middle ear) : تتوضع في تكهفات cavities صغيرة في العظم الصدغي temporal bone في



★ السندان يوضح نام... والقسم  
الأخر يعمل النفاذ العنصرية ★



★ الركاب والسندان ينفلان الأصراج الصوتية  
إلى الأذن الداخلية بعد تضخمها ★



للنافذة البيضية بعد أن تزيد من ضغطها بمقدار (٢٢) مرة .

(٣) الأذن الداخلية (The inner ear) : مكونة من جزئين متلاصقين ، أحدهما الجزء الخاص بالسمع ، والثاني الجزء الخاص بحفظ التوازن للجسم ، وهي عبارة عن أكياس غشائية متصلة مع بعض وتستقر بإحكام في تكهفات عميقة في العظم الصدغي القاسي جداً تسمى بالتيه العظمي bony labyrinth الذي يتكون من عظم مغطى بنسيج ضام ناعم تشغله القنوات والجيوب ، وداخل التيه العظمي يوجد التيه الغشائي ، وتحتوي المسافة بين جدار التيه العظمي وجدار التيه الغشائي على سائل مائي يسمى بـ ( الليمف المحيط Perilymph ) ، وأما الفراغ الموجود داخل التيه الغشائي فيمتلئ بـ ( الليمف الداخلي

( stapes ) وهي مرتبة بحيث تنقل للموجات الصوتية بعد أن تضخمها من غشاء الطبلية إلى القوقعة cochled عبر النافذة البيضية ، وهي العناصر العظمية الثلاثة الوحيدة التي لا يزداد حجمها كبقية أعضاء الجسم ، وتظل على حالها منذ الطفولة ، وقسم من المطرقة يلامس الطبلية بينا القسم الآخر يتمفصل مع السندان الذي يتلامس مع الركاب ، وعندما تضرب الأصوات المدوية العالية طبلية الأذن ، فإن عضلتين هما العضلة الشاذة tensor الطبلية والعضلة الركابية stapedius تنقبضا وتكبحا حركة العظيات من جزاء الصوت المدوي وتنعان بذلك إتلاف التراكيب المرفهة الناعمة للأذن الداخلية ، والعظيات السمعية تحوّل ضغط الموجات الصوتية الواصل إلى طبلية الأذن إلى السطح الصغير جداً

هذه العظام السمعية تجعلها تكبر الأمواج الصوتية عشرين ضعفاً، وتوجد عضلات دقيقة تضم العظام بعضها إلى بعض فتصبح كأنها كتلة واحدة مشدودة لتقلل ذبذبات الأصوات الرفيعة، أو تفككها عن بعض قليلاً لتقلل ذبذبات الأصوات الغليظة، أو تفكك العظام عن بعض وتثبت عظمة الركاب فقط لتحمي أعصاب السمع من تأثير الأصوات العالية والانفجارات القوية، ويرتكز الطرف الداخلي للعظام الثلاث على غشاء رقيق آخر يمتد على فتحة الأذن الداخلية وهي الكوة البيضية ovelwindow، ويتر غشاء الكوة البيضية عند وصول الأمواج الصوتية إليه وينقلها إلى الأذن الداخلية. . هذا وتعتبر الأذن الخارجية والأذن الوسطى أجزاء توصيلية للأذن الداخلية التي تحوي جهاز السمع. . والأذن الداخلية موجودة داخل وعاء عظمي هو أصلب عظم في الجسم البشري كله وهو العظم الصخري Petroms bone، وبه فتحتان، فتحة عظمة الركاب لدخول الأمواج الصوتية منها، والفتحة الدائرية، ومملوءة بسوائل تعزل جهاز السمع في الأذن الداخلية كلية عن أي صوت يأتي إلا عن طريق طبلة الأذن، كما أن العزل الكهربائي محكم إذ إن السائل الخارجي الذي تقوم فيه الأذن الداخلية ذو شحنة كهربائية سالبة تمنع تسرب أي شحنات كهربائية من الخارج إلى داخل الأذن، ويتكوّن عضو الاستقبال في الأذن الداخلية من مجموعة من الأغشية الدقيقة التي تتواجد داخل قوقعة الأذن cochlea التي تعتبر أهم أجزاء الأذن الداخلية، فهي حلزونية الشكل وعلى القاعدة التي تقوم عليها يوجد الغشاء القاعدي أو نسيج باسال Basilar membrane العضوي الذي طوله حوالي (١,٥) سم، وعلى نسيج باسال العضوي يوجد الغشاء السمعي الذي هو عبارة عن مجموعات من الخلايا السمعية المستقبلية مهمتها تحويل الأمواج الصوتية إلى نبضات عصبية كهربائية، وعند وصول الاهتزازات الصوتية إلى أغشية القوقعة ينتقل تأثيرها إلى النهايات

(endolymph) الذي يشبه السائل الأمنيوسي، وجزؤها الأمامي الملتف على نفسه هو القوقعة cochlea التي تبدأ من القسم الأمامي للدهليز Vestibule وهي وحدها التي تقوم بوظيفة السمع، وجزؤها الخلفي يشمل الدهليز وجهاز التوازن organ of balance المكون من قنوتات شبه دائرية، والقسم الأوسط من التيه الغشائي يتكون من كبسين يتوضعان في الدهليز، أحدهما مدور وهو الجريب Tha seccula، والآخر بيضوي وهو قُرْبَةُ الأذن الداخلية The utricle، وكلا الكبسين يمتلكان أنظمة تتكون من خلايا مستقبلية receptor calls وبللورات الكالسيوم calcium crystals التي تستجيب لقوى الجاذبية gravitetalional وقوى التسارع accelerating وتعطي المعلومات الدقيقة عن وضعيات الرأس.

### كيف نسمع؟

تتكوّن الصوت من موجات Weves من الضغط compression والانكسار refraction في الهواء، وتعتمد شدة الصوت على (سعة) الموجات، كما تعتمد طبقة الصوت على (تردد frequencies) الموجات، وعندما تصل موجات الصوت إلى صوان الأذن الخارجية تمر عبر القناة السمعية الخارجية لتصل مركزة إلى طبلة الأذن eardrum التي هي عبارة عن غشاء رقيق يقع في نهاية القناة السمعية التي يكون طولها واتساعها مناسباً ليحفظ للطبلة هواء دافئاً متجدداً وبعدها عن المؤثرات الخارجية، وطبلة الأذن هذه تنقل أمواج الصوت التي ترددها يقع بين (١٦) ذبذبة في الثانية (ذبذبة/ثا) و (٢٠,٠٠٠) ذبذبة/ثا، وتتكوّن من سطح خارجي وطبقة أساسية مكونة من أوتار ليفية مستقيمة وبيضاوية في تناسق وترتيب معين تمتد من الحافة الخارجية للطبلة إلى عظمة المطرقة، ومن الطبلة تنتقل الاهتزازات الصوتية إلى الأذن الداخلية عبر العظام الثلاث إلى العصب السمعي، حيث إن تركيب ووضعية

★ نموذج الأذن في جنين عمره ثلاثة أشهر (إلى اليسار) وجنين عمره أربعة أشهر (إلى اليمين) ★

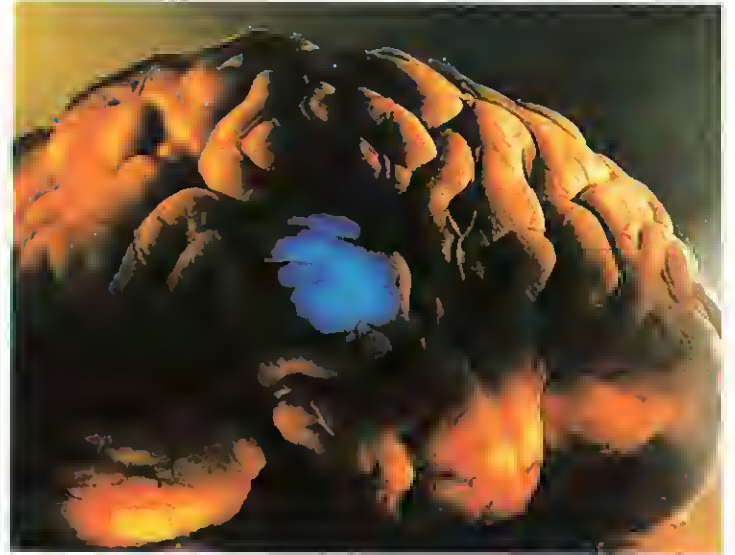




حوالي (٢٥٠٠٠) خلية خارجية مرتبة في (٥) صفوف يقابلها صف من حوالي (٤٠٠٠) خلية داخلية متقابلة . . والخلايا السمعية تقوم داخل القوقعة على نسج باسال العضوي كأنها أطراف تاج تتلقى الأمواج الصوتية وتنقلها إلى الأعصاب السمعية بعد أن تحولها إلى نبضات كهربية ، وتصل إلى مراكز السمع في الدماغ لتفسر كلام له معنى ومغزى ، وداخل أذن كل إنسان يوجد بين (٢٥,٠٠٠ - ٣٠,٠٠٠) خلية شعرية سمعية يضعف ويموت بعضها مع تقدم العمر ، ولذلك يضعف السمع عند كبار السن . . وفي عضو كورتى تتحول ذبذبات الصوت Sound Vibrations التي تمر عبر القناة القوقعية cochlear duct إلى ومضات عصبية كهربية Nerve impulses تنقل عبر الفرع القوقعي من العصب السمعي إلى الدماغ ، وذلك بعد أن تَحُث الخلايا السمعية المستقبلة auditory receptor cells ، ويمر العصب السمعي والفرع القوقعي من العصب السمعي عبر قناة في العظم الصدغي تدعى القناة السمعية الداخلية .

والاختلاف في الجهد الكهربائي هو العامل الأساسي في تحويل الموجات الميكانيكية الصوتية إلى نبضات كهربية ، ذلك أنه بقياس الجهد الكهربائي وجد أن داخل الخلايا السمعية الشعرية المستقبلية جهد شدته (٤٠ -) ميلي فولط ، وخارجها جهد شدته (٥٠) ميلي فولط ، وهذا فارق كبير عبر غشاء رقيق جداً يقوم بشحن الخلايا كهربياً لتعمل عمل البطارية ، وأي تحرك بسيط في وضعية الخلايا أو أي ميل للشعيرات السمعية يسبب تغيراً في غشاء الخلية ينتج عنه سريان تيار كهربائي ، وذلك نتيجة لاختلاف جهد شدته (٩٠) ميلي فولط عبر عدد كبير من أعصاب السمع ، ويصل التيار الكهربائي هذا إلى مراكز السمع في الدماغ محدثاً الإحساس بالسمع .

★ الأذن الخارجية! ... لجبن عمره خمسة أشهر! ★



★ مراكز السمع في الدماغ .. (الضوء الأزرق) ★

العصبية Nerve endings المتصلة بتلك الأغشية ، وتتجمع تلك النهايات العصبية لتكوّن العصب السمعي Acoustic Nerve الذي ينقل الإحساسات السمعية إلى مراكز السمع في الدماغ . . والعالم هلمهولتز Helmholtz فسّر كيفية تمييز الأذن الداخلية للأصوات المختلفة بعد أن وضع نظرية الرنين ، وقال إن قوقعة الأذن عبارة عن أنبوبة متسعة من طرف وضيقة من الطرف الآخر ، وتمتد داخلها حافتان عظيمتان بينهما أوتار ليفية عددها في كل أذن حوالي (٣٥٠٠٠) وتر تكوّن الغشاء القاعدي الذي يقعد عليه جهاز السمع (جهاز كورتى cortisorgan) محاطاً بالسائل التيهي الداخلي ومحيطه السائل التيهي الخارجي ، والألياف القصيرة تتوضع ناحية الطرف الواسع للقوقعة ، مما يجعل الأصوات ذات الطبقة العالية ذات تأثير قوي في الأقسام السفلية من القوقعة ، والألياف الطويلة تتوضع ناحية الطرف الضيق من القوقعة ، مما يجعل الأصوات ذات الطبقة الواطئة ذات تأثير في الأقسام العلوية من القوقعة (ولم يتوصل العلم لتفسير هذه الوضعية العكسية) ، وتهتز الألياف تبعاً للصوت الذي يلازم شدتها وتحدث رنيناً يهز أعصاب السمع ، ويعمل السائل التيهي ككاسم للرنين ، فعند انقطاع الصوت تنتهي حركة الغشاء القاعدي ، ولولا ذلك لكنا سمعنا صدى لأي صوت نسمعه من استمرار حركة الأوتار ، وحركة الأوتار حركة تموجية غاية في الإبداع والدقة ، ف قمة الموجة عند مجموعة من الأوتار تحدد نوع الذبذبة التي نسمعها ، واتساع الموجة يبين شدة الصوت .

ويتكوّن جهاز كورتى من الغشاء السمعي الذي يتكوّن من خلايا سمعية شعرية auditory Hair cells وخلايا حاملة دعامية Supporting cells ، والخلايا السمعية الشعرية يوجد في نهاياتها الحرة عدد من الشعيرات السمعية Acoustic hairs داخل القناة القوقعية ، ووضع الشعيرات السمعية على الخلايا السمعية له ترتيب محكم وعدد ثابت يتراوح بين (١٠٠ - ١٥٠) شعيرة في الخلايا الخارجية و (٤٠ - ٦٠) شعيرة في الخلايا الداخلية . . علماً بأن عدد الخلايا السمعية

## ما هي الصوت

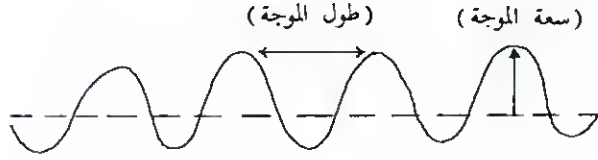
## (صوت منخفض)

ذبذبات في ثانية واحدة

عدد الذبذبات في ثانية واحدة تحدد

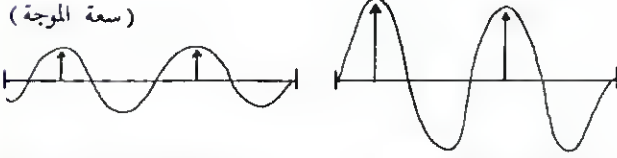
طبقة الصوت (علو أو انخفاض)

(صوت عالي)



(سعة الموجة)

(سعة الموجة)



(صوت ذو شدة ضعيفة)

(صوت ذو شدة قوية)

شدة الصوت تزداد

بزيادة (سعة) الموجات

وأما الصوت تفقد قوتها كلما ابتعدت عن منبعها ، كما أن أمواج الصوت تنعكس (الصدى) reflected وتنكسر refracted وتمتص absorbed .. والفرق كبير بين سرعة الضوء (٣٠٠ ألف كم/ثا وسرعة الصوت (٣٣٠ م/ثا ، ولذا نرى ومضة البرق قبل أن نسمع صوت الرعد بزمان .

## تحديد اتجاه الصوت

سرعة الصوت تقدر بحوالي (٣٣٠ م/ثا ، والمسافة بين الأذن والأذن حوالي (٢٠ سم ، والصوت يصل إلى إحدى الأذنين قبل الأخرى ، فيصل إلى الأذن اليمنى في مدة ١/١٦٥٠ من الثانية قبل أن يصل إلى الأذن اليسرى ، وهناك قسم متخصص في الدماغ يربط بين وقت وصول الصوت إلى الأذنين بدقة وبحسب هذه الفروق البسيطة ومن ثم يحدد اتجاه الصوت .

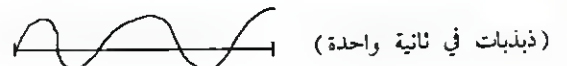
## نغمة الصوت

إدراك الأصوات ذات الطبقات المختلفة يتم في قشرة cortex المراكز السمعية في الدماغ ، فنغمة صوت معينة تسبب ذبذبات محددة لعدد قليل من الخلايا السمعية المستقبلة في جزء من عضو كورتني في

ينشأ الصوت نتيجة لاهتزازات تصدر عن جسم صلب (كالطبل) أو عن سائل (كهدير المياه) أو عن غاز (كالهواء إذا حبس) ، والصوت ما هو إلا تتابعات سريعة لموجات من الضغط والتخلخل في الموائع أو موجات من الشد والجذب في الجوامد تتحرك من الشيء المهتز في جميع الاتجاهات ، وخير تشبيه له التموجات الدائرية التي نراها على سطح الماء حين نسقط حجراً فيه ، فالموجات الصوتية مثل تموجات الماء تتحرك إلى الخارج في دوائر تزايدية ، وعندما يتحرك الجسم المهتز (أي يهتز) تتحرك جزيئات الهواء التي حوله حركة تكفي لإزاحة جزيئات الهواء التي تليها التي تتحرك بدورها حركة أمامية لإزاحة جزيئات أخرى ، وهكذا حتى تصل الاهتزازات إلى الأذن وتدخل الصيوان فالقناة السمعية الخارجية وترتطم بطبلة الأذن ثم تدخل الأذن الداخلية لتتحول إلى نبضات كهربائية تصل مراكز السمع في الدماغ عن طريق العصب السمعي وتفسر هناك كأصوات مميزة .

## خصائص الموجة

المسافة بين تضاعطين (قتين متتاليتين) تسمى (طول موجة الصوت) وهذه تختلف فيما بين (٣) سم للأصوات الرفيعة و (٣) م للأصوات الغليظة في الهواء ، ويسمى عدد الموجات التي تصل الأذن في الثانية الواحدة بتردد الموجة (ذبذبة) ، وإذا ضرب طول الموجة في ترددها (ذبذبتها) حصلنا على سرعتها في الوسط الذي يحملها ، وتختلف هذه السرعة من وسط لآخر ، فهي في الهواء نحو (٣٤٠ م/ثا في الظروف العادية ، وتزداد سرعة الصوت في الهواء كلما ارتفعت درجة حرارته ، وفي الماء ثلاثة أمثاله ، وفي الحديد خمسة أمثاله (حوالي ٣ أميال في الثانية) ، ذلك أن الصوت ينتقل من جزيء إلى آخر ، وبما أن جزيئات السوائل ليست حرة كجزيئات الهواء ، فعندما ينتقل الصوت خلالها لا تتحرك كثيراً كجزيئات الهواء ، ولهذا ينتقل الصوت في السوائل بسرعة أكبر من سرعة جزيئات الهواء ، وهذا ينتقل الصوت في السوائل أقرب إلى بعضها البعض عنها في حالة السوائل ، وبذلك ينتقل الصوت خلالها أسرع .. وكلما ازداد تردد الصوت ازدادت حدته (أي أصبح رقيقاً) وكلما نقص التردد (الذبذبة) كان الصوت غليظاً ، ويتراوح صوت الإنسان في تردداته بين (١٠٠ - ٣٠٠) ذبذبة/ثا تقريباً ، وتختلف درجات الأصوات ، وتعتمد درجة الصوت على عدد السذبذبات في الثانية ، وشدة الصوت (جهازته) تحدده (سعة الموجة) أي الفرق بين الضغط والتخلخل في الموجة أو بين (القمة والقاع) ، كما أن علو الصوت وانخفاضه يحدده عدد الذبذبات في الثانية ، فكلما كان عدد الاهتزازات (الذبذبات) كثيراً خلال ثانية كان الصوت عالياً ، والعكس كلما كان عدد الذبذبات قليلاً خلال ثانية كان الصوت منخفضاً .



الأذن الداخلية ، وكل جزء من عضو كورتي له منطقة معينة من قشرة المراكز السمعية في الدماغ يرتبط بها ، وتتصل الألياف العصب القوقعي بقشرة المراكز السمعية في الدماغ ، وكل ليف منها يرتبط بجزء صغير جداً من عضو كورتي ، الذي يرتبط بدوره بقسم صغير من القشرة الدماغية . . أي أن نغمة خاصة لها ارتباط بخلايا سمعية خاصة التي لها ارتباط بجزء خاص من عضو كورتي الذي له ارتباط بقسم خاص من قشرة الدماغ . . وهذه الارتباطات تُدرك الاختلافات الطفيفة بين طبقات الأصوات المختلفة . . كما أن هناك مراكز للذاكرة السمعية مكانها في قشرة الفصل الصدغي للدماغ .

### لكل مخلوق صوت خاص

مصدر الصوت في الإنسان هو الأحبال الصوتية في الحنجرة التي تتذبذب نتيجة اندفاع الهواء من المصدر خلال فتحة ضيقة في الحنجرة تحيط بها تلك الأحبال ، وعندما يتكلم الشخص فإنه يتحكم في اهتزازات الأحبال الصوتية المشدودة عرضياً داخل الحنجرة - سنخصص دراسة شاملة إن شاء الله عن الحنجرة والكلام - . ويختلف مدى السمع عند الإنسان من أدنى إلى أعلى الطبقات الصوتية بين (١٦ - ٢٠,٠٠٠) ذبذبة/ثا ، ولحكمة أرادها الله (جلّ جلاله) فإن الإنسان لا يستطيع سماع كل الأصوات في الوجود ، ذلك أن حاسة السمع عنده مقصورة على سماع الأصوات التي ذبذبتها تقع بين (١٦ - ٢٠,٠٠٠) ذبذبة/ثا ،

★ جهاز توازن سم الإنسان في الأذن الداخلية ★



فالأصوات التي ترددها أقل من (١٦) ذبذبة/ثا لا يسمعها ، كما أن الأصوات التي ترددها أعلى من (٢٠,٠٠٠) ذبذبة/ثا لا يسمعها أيضاً ، بينما نرى أن القطة مثلاً تسمع الأصوات التي ترددها (٥٠,٠٠٠) ذبذبة/ثا ، والفأر يسمع الأصوات التي ترددها (٤٠,٠٠٠) ذبذبة/ثا ، والشمبانزي (٣٣,٠٠٠) ذبذبة/ثا ، والحفاش (١٢٠,٠٠٠) ذبذبة/ثا . . وجميع هذه الأصوات تسمى فوق صوتية Ultrasonic ، ذلك أن كل صوت يعلو تردده عن (٢٠,٠٠٠) ذبذبة/ثا هو فوق صوتي . . كما أن هناك الكثير من الحيوانات التي تسمع الأصوات التي ترددها أقل من (١٦) ذبذبة/ثا كالخيل والأسماك وغيرها ، ولذا نرى أن هذه الحيوانات تضطرب وتقر مذعورة قبل وقوع الهزات الأرضية أو الزلازل . فهي تسمع مهمة انزلاق صفائح القشرة الأرضية التي لا يسمعها الإنسان . . ويبدو أن هذا المحيط الذي يحيط بنا مليء بالأصوات المختلفة والكثيرة ، وكل مخلوق يسمع ما يصلح له عيشه ، بواسطة آلة غالبة صممت له خصيصاً لتناسب بُغْيَه خَلْقَه ، فيسمع ما لا يسمع غيره (كما يرى ما لا يرى غيره) رغم أن كل ما يرى ويُسمع موجود وكائن . . ولكن لكل قسم وحصّة من موجود شامل . وتقاس شدة الصوت (بالديسيبل) ، والديسيبل وحدة القوة الصوتية للسمع ويدل على أقل شدة يمكن إدراكها في كل صوت (أدنى صوت يمكن أن تسمعه أذن الإنسان) ، وأذن الإنسان تستطيع أن تدرك الأصوات التي شدتها من ديسيبل إلى (١٢٠) ديسيبل ، وما فوق ذلك هو ضوضاء يزعجها أو حتى يصمّها .

### الضوضاء

الضوضاء أصوات مزعجة للأذن تنشأ عن أصوات غير منتظمة وذات شدة عالية ، والفرق بين صوت نغمة موسيقية وصوت ضوضاء يمكن في عدم انتظام الذبذبات [ ذبذبة صوت نغمة موسيقية ] والضوضاء تقاس (بالديسيبل) الذي هو أدنى شدة صوت يمكن أن تسمعه [ ذبذبة صوت ضوضاء ] أذن الإنسان ، فصوت الهمس أو حفيف ورق الأشجار شدته (١٠) ديسيبل ، وصوت كلام التخاطب شدته (٥٠) ديسيبل ، وصوت الشارع المزدهم بالمرور شدته (٨٠) ديسيبل ، وصوت الكومبوسه شدته حتى (١٢٠) ديسيبل ، وصوت الطائرات النفاثة شدته حتى (١٤٠) ديسيبل .

وأذن الإنسان تستريح للأصوات التي شدتها لا تزيد عن (٣٠) ديسيبل ، فإذا زادت شدة الصوت عن (٥٠) ديسيبل سبب الضيق والتوتر ، وإذا وصلت شدة الصوت إلى (١٣٠) ديسيبل فإنها تؤلم الأذنين ، وإذا زادت عن ذلك أضرت السمع وقد تفقده . . وللضوضاء مضار جسمية ونفسية .

### آلام الأذن

تختلف آلام الأذن من ألم تسببه هبة ریح قوية إلى التهاب تسببه



مهمتها السماح بمرور الهواء الذي يبقى الأذن الوسطى في نفس حالة ضغط الجو في الخارج وليكون الضغط على جانبي غشاء الطبلة متعادلاً .

(٦) القوقعة The cochlea : تشبه القواقع بتركيبها وهي أهم جزء من أجزاء الأذن الداخلية ، حلزونية الشكل ، يتصل جزؤها العريض بالنافذة البيضاوية ، وعندما تتحرك قاعدة الركاب إلى الداخل وإلى الخارج فإن الليمف الداخلي في القوقعة يتحرك تبعاً لذلك ، ونتيجة لهذا التحرك تتذبذب الشعيرات السمعية الصغيرة داخل القوقعة وتسري نبضات عصبية كهربية من قواعد هذه الشعيرات عبر العصب السمعي إلى الدماغ .

(٧) العصب السمعي Auditory Nerve : ينقل النبضات العصبية من الشعيرات السمعية داخل القوقعة إلى الدماغ .

(٨) النافذة البيضاوية The venestra ovale : يحتل الفراغ الصغير في العظم بين الأذن الوسطى والأذن الداخلية ، وقاعدة الركاب تملؤها تماماً .

(٩) القنوات الهلالية The semicircular : لا علاقة لها بالسمع ، وهي جزء من جهاز توازن الجسم ، مكانها خلف التيه العظمي للأذن ، وتحتل قنواتها بالليمف السائل اللزج الذي يتحرك بداخلها ، كما توجد في السائل شعيرات تتحرك في سرعة أو بطء حسب حركة الإنسان أو وضعيته ، وداخل القنوات أيضاً بللورات الكالسيوم المختلفة الأحجام والأوزان وتتحرك أيضاً بحسب حركة الجسم ، فإذا أحنى الرأس تحركت البللورات الثقيلة إلى أعلى وهبطت الخفيفة إلى أسفل لتحفظ توازن الجسم ، ولأن هذه البللورات تؤثر حركتها في عصب التوازن السمعي المؤدي إلى مركز التوازن في الدماغ .

(١٠) الغشاء السمعي : مجموعات من الخلايا السمعية تقوم على تسيج بإسأل العضوي كأنها أطراف تاج وهي تحول الموجات الصوتية الميكانيكية إلى موجات كهربائية ، داخل أذن كل إنسان حوالي (٣٠,٠٠٠) شعيرة تضعف وتحلل بعضها شيئاً فشيئاً مع تقدم العمر .

### تطور الأذن

#### The development of the ear

تبدأ الأذن في النمو وتتطور والجنين embryo عمره بضعة أسابيع ، وتشارك الطبقات الجرثومية الثلاث للجنين three germ layers في هذا التكوين ، وخلال الأسبوع الخامس والسادس من عمر الجنين وعندما تكون التراكيب البدائية للعيون والأنف قد بدأت تظهر ملاحظتها تبرز ستة نسج صغيرة حول طية من طيات الرقبة في طرف الجنين ، وتدرجياً تتحرك هذه القروغ النسيجية الصغيرة إلى أعلى خلف مفصل الفك jaw لتتكون منها الأذن الخارجية وتراكيبها الغضروفية وتلتف حول القناة السمعية الخارجية التي تأخذ شكلها البدائي وتظهر من طبقة المضغفة الظاهرة ectoderm . . أيضاً تنمو طبلة الأذن في هذه الفترة . .

عدوى جرثومية ، والتهاب الأذن otitis يطلق على التهاب الأذن الخارجية والأذن الوسطى والأذن الداخلية (التهاب الدهليزي) ، والتهاب الأذن الوسطى أكثرها انتشاراً بعد أن ينتشر الالتهاب من المسالك التنفية عبر قناة استاكيوس إلى تجويف الأذن الوسطى ، وتختلف شدة الالتهاب من حالة التهابية خفيفة إلى حالة أشد خطورة بكثير وهي التهاب الصديدي للأذن الوسطى حيث يمتلئ تجويفها بالصديد ، وكلما كان الالتهاب حاداً كلما كان الألم شديداً وفرصة فقدان السمع أكبر .

### الصمم Deafness

الإنسان البالغ الراشد يسمع عادة الأصوات التي ترددها بين (١٦ - ٢٠,٠٠٠) هرتز/ثا ، والقاصر ربما تكون له القدرة على سماع الأصوات التي ترددها (٤٠,٠٠٠) هرتز/ثا ، ومع تقدم العمر فإن طبلة الأذن تنخن وتفقد حساسيتها كما أن نسج الأذن الوسطى تقسو وتصلب ، وبالتالي فإن السمع يضعف - ويقدر أنه متى تجاوز الإنسان سن الأربعين فإنه يفقد من قدرة سمعه ما متوسطه شهرياً حوالي (١٣) هرتز/ثا . ومن أكثر الأعراض للصاحبة لأمراض الأذن انتشاراً هو الصمم ، وأكثر ما يسبب الصمم هو الشمع Wax الذي تفرزه مبات الغدد الصغيرة الموجودة في بطانة جدران القناة السمعية الخارجية ، ذلك أنه أحياناً يتجمع حتى يسد قناة الأذن تماماً ويمنع وصول أمواج الصوت إلى الأذن الداخلية ، وبإزالة الشمع من قبل الطبيب المختص يعود السمع كما كان . . إضافة إلى أن هناك صمم الضجيج والصمم للرعي والصمم الوراثي .

### أقسام الأذن

(١) صيوان الأذن The Auricle : مكون من غضروف مغطى بطبقة جلدية رقيقة مرنة قابلة للانشاء وحتى الطي .

(٢) القناة السمعية الخارجية The external Auditory meatus : ممر طوله حوالي (٣) سم تنفذ موجات الصوت من خلاله إلى داخل الأذن ، فيها الصملاخ وشعيرات كثيفة لحماية الأذن الداخلية .

(٣) الطبلة Tympanic : تقع في نهاية الأذن الخارجية ، وهي غشاء رقيق جداً وشفاف ، ترتطم موجات الصوت بها لتقلها إلى الأذن الداخلية .

(٤) العظمتان السمعية الثلاث The Auditory ossicles : المطرقة والسندان والركاب مركب بعضها فوق بعض بشكل نموذجي لتقوي أمواج الصوت وتضخمها ، فتصل يد المطرقة بطبلة الأذن وقاعدة الركاب بفتحة الكوة البيضية ، والسندان يوصل الأجزاء العلوية من هذين العظمتين مع بعض .

(٥) قناة استاكيوس eustachian tube : وتصل ما بين تجويف الأذن الوسطى وتجويف البلعوم الموجود خلف الأنف والسم والحنجرة ،

وأعضاء الإنسان في الفراغ ، كما أن القرينة والكيس بوزاننا بقية أعضاء الجسم .

جهاز التوازن وجهاز السمع ( القوقعة ) مكانها في التبه العظمي في الأذن الداخلية ويحتويان على خلايا مستقبلية receptor cells تستجيب لقوى الجاذبية والتسارع ، والنيه مملوء بسائل مائي هو الليمف الخارجي Perilymph والنيه الغشائي يحوي سائل الليمف الداخلي endolymph والقرينة والكيس بكونان القسم الأوسط من هذا النيه ، والشعيرات في الخلايا المستقبلية المتوجة بغشاء هلامي (جلاتيني) تنغمر فيها بللورات الكالسيوم crystals of calcium التي تدعى بالحصوات الموازنة والتي تقف كصخور منتصبة في الليمف الداخلي ، وعند انحناء الرأس فإن هذه الصخور لا تتبع حركة الرأس هذه ولكنها تنزلق على الخلايا المستقبلية ، كما أن الخلايا الشعرية تنحرف بتبدلات ثانوية وبحسب الوضعيات ، وتنبه النهايات العصبية التي بدورها تنقل هذه الدوافع إلى الدماغ . . وفيما بين المراكز الأخرى تُنقل الإشارات الحسية إلى المخيخ cerebellum الذي بضبط أونوماتيكياً انقباضات عضلات الجسم بعد أن تنظم الأوامر اللازمة في قشرة المنطقة الحركية من الدماغ ونوجه إلى العضلات المناسبة ، ولأن الخلايا المستقبلية تُعلم الدماغ فوراً بكل تبديل في وضعية الجسم .

والقنوات الهلالية الثلاث مرتبة بحيث نستوعب الأبعاد الثلاثة ، وفيها أقبية غشائية تتكيف مع الاستواء ومع العمودية ، فعندما نجلس ننخذ القناة الجانبية الوضعية الأفقية تقريباً ، والقناة الأمامية تنوازي مع جانب الرأس ، والقناة الخلفية تنوازي استواء الوجه . . كما أن كل قناة تحتوي على خلايا مستقبلية تتحكم في الحركات الدورانية للرأس ، فمثلاً عندما يتحرك الرأس أفقياً فإن الخلايا المستقبلية في القناة الجانبية تنتبه . . وهكذا بقية حركات الرأس . . وعندما ينحرك الرأس فسلان حركته تنقل إلى الليمف الداخلي في الأقبية الهلالية ، ويدفع القمع في اتجاه سبلان الليمف ، وتنحني الشعيرات ، ونُحَث الخلايا المستقبلية ، وتنقل الدوافع (الحث) إلى الدماغ . . والألياف العصبية Nerve fibers الواردة من الأقبية الثلاث تنضم للألياف العصبية الواردة من القرينة والكيس لتشكّل العصب الدهليزي Vestibular nerve وتنضم أيضاً الألياف العصبية الواردة من القوقعة وتشكّلان جميعاً عصبان سمعيان رئيسيان يذهب كل عصب منهما إلى نصف دماغ .

ويشارك المخيخ في عملية توازن الجسم بعد أن ينقل إليه العصب الدهليزي حس الوضعيات ووضع الرأس ، كما يشارك في عملية التوازن الدهليزي والحبال الخلفية من النخاع الشوكي التي تنقل الحس العميق ، والبصر الذي يقدّر الوضع والمسافات ، والعضلات والعظام والمفاصل التي نقيّد بالأوامر اللازمة لنحدث الشد المناسب . . جميع هذه العمليات من مختلف هذه الأعضاء تترابط وتنسق لنعطي الإنسان نوازناً من أعلى المستويات المدركة .

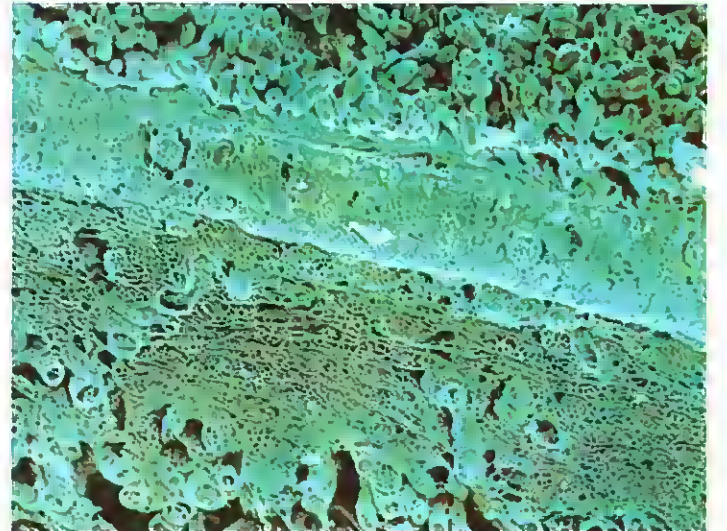
وخارج كيس طبقة الجنين الجرثومية الداخلية entoderm وفي نفس الوقت ينشكّل كهف في جدار جانبي من البلعوم Pharynx حيث يبدأ في النماء قناة استاكيوس في الأذن الوسطى ، والعظبات السمعية الثلاث (المطرقة والسندان والركاب) تتشكل من الطبقة الجرثومية الوسطى mesoderm للجنين وعمره أربعة أسابيع حيث إن مجموعات من الخلايا تتكاثر وتأخذ مكانها في الطبقة الجرثومية الوسطى وتشكّل أساس بداية نماء هذه العظيات . . وأما أعضاء السمع والتوازن والظهارات الحسية (النسج التي تبطّن النجاويف) والخلايا السمعية فتتو من طبقة المضغة الظاهرة ectoderm ، ومع نمو الجنين المستمر يلتف النسيج على نفسه ويغلق وتشكّل شعيرات وفروع وننوءات تتكوّن منها القوقعة والقنوات الهلالية وبقية أقسام الأذن ، وأقسام من الظهارة epithelium تبدأ فيها نخولات تشكل الخلايا السمعية المستقبلية التي نتصل مع العصب السمعي .

### جهاز التوازن

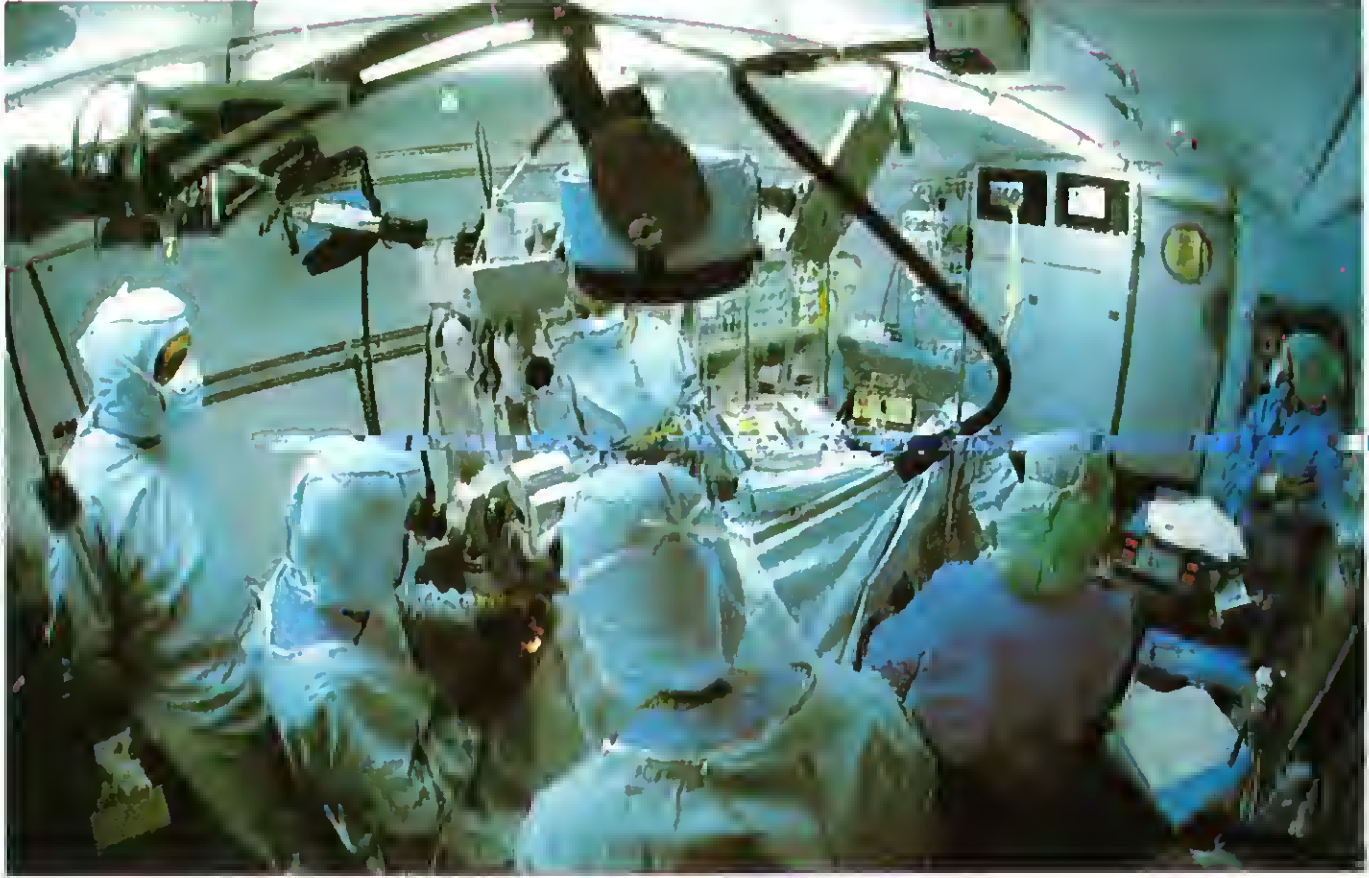
The organs of equilibrium

تحتوي الأذن الداخلية على جهاز ذو أهمية بالغة لحفظ توازن جسم الإنسان ، وهذا الجهاز هو (جهاز التوازن) الذي يمكن الإنسان من الاحتفاظ بتوازن جسمه الدائم ، وأي خلل أو تخريب في هذا الجهاز يؤدي إلى إصابة الإنسان بالدوار ، كما أنه يصبح غير قادر على الاحتفاظ بتوازنه عند المشي أو الوقوف ويترنّح ، واهتزاز الجسم بصورة مستمرة (من سيارة أو طائرة) يؤثر على جهاز التوازن في الجسم ويؤدي للدوار . ويتكوّن جهاز التوازن من القنوات الهلالية الثلاث التي تمتد منعمادة على بعضها البعض والقرينة utricle والكيس saccule ، والقنوات الثلاث تمثل أبعاد الفراغ الثلاثة (من الأمام إلى الخلف ، ومن اليمين إلى اليسار ، ومن الأعلى إلى الأسفل) وهي التي نوازن رأس

★ الألياف العصبية في تماس مع الخلايا المستقبلية ★



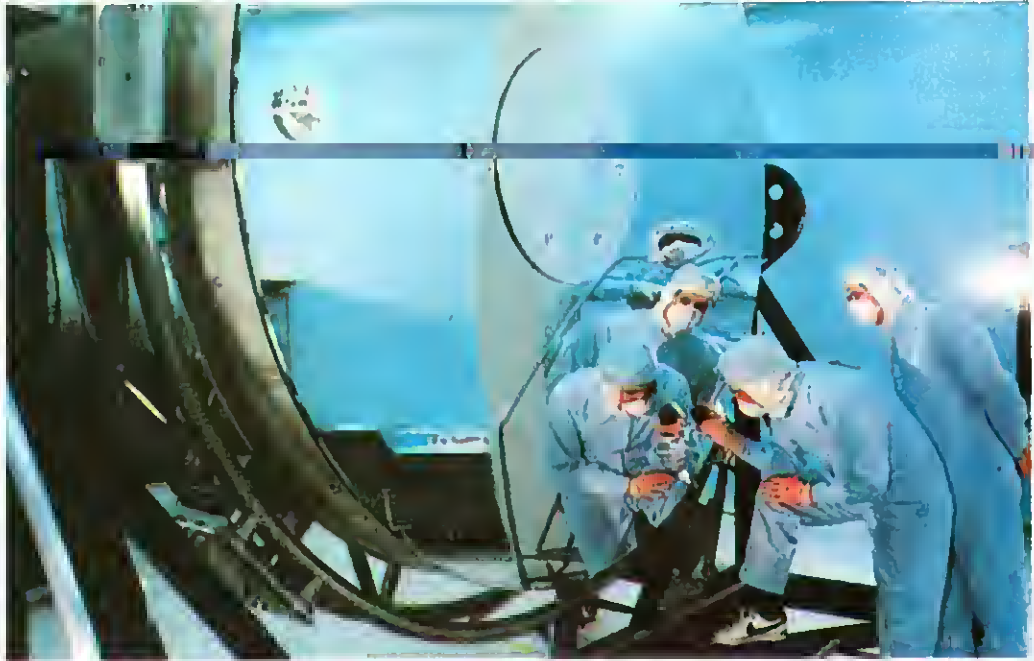




#### فضاء Space

#### مرآة تلسكوب الفضاء: دائري Danbury

الفنيون يضعون اللمسات الأخيرة، ويفحصون مرآة تلسكوب الفضاء التي يبلغ قطرها (٢,٤) متر، والتي صقلت إلى حد الكمال رغم حجمها الكبير، وهي بسطح منحني، ولا يزيد الانحراف فيها عن واحد من مليون من الإنش، وترى في الصورة العلماء الفلكيين الأميركيين،







#### حيوان Animei

#### حل يصنع عطره الخاص : جينفيل Gaimeville .

بتصنيع هذا العطر من هذه الروائح ، وكل ما يعرفونه أنه عندما يحين موسم التزاوج تقوم الذكور بنشر هذا السائل المعطر القوي الرائحة من مكان ما عند الرأس .. وقد تبين للعالم ويليامز أن نحلة الأوركيد نعيد خلط وتركيب المواد الكيميائية التي تحصل عليها من الزهور لتصنع منها مركباً جديداً بمواصفات وخواص مختلفة .

ويقول ويليامز لا بد أن العطر الجديد ذرائحة مغايرة لرائحة زهرة الأوركيد ، ذلك أن أنثى النحل لا تجذبها رائحة زهرة الأوركيد الأساسية .. هذا ويعتزم العالم ويليامز في العام القادم أن يضع مواداً مشعة في عصارات زهرة الأوركيد ، ثم سيتابع سريان هذه الروائح في جسم ذكر النحل بكاشفات نووية خاصة لمعرفة أين وكيف تم هذه التبدلات الكيميائية التي تحول الروائح إلى عطور .

الكثير من الحشرات تفرز الروائح لجذب الذكور إليها ، لكن نحلة زهرة الأوركيد orchid هي أول حشرة معروفة تقوم بتقطير عطرها المحبب من عصارة زهرة الأوركيد بالية مازالت مجهولة ، وبحسب ما اكتشفه عالم النبات في جامعة فلوريدا (نوريس ويليامز Norris Williams) فإن ذكر نحلة الأوركيد يقوم باستخدام العصارات التي يجمعها من أزهار الأوركيد في الحداثق والبساتين في تصنيع نوع من العطر رائحته محبة للإناث يطلقها في الجو لجذب الإنسان في موسم التزاوج .. إلى الآن لم يستطع علماء الحشرات رغم مراقبتهم الدقيقة أن يعرفوا كيف يقوم النحل

قرنية cornea مريض في رحلة الطيران الأولى لهذا المستنق الطائر الذي حط في دولة بناما .. وقد استطاع الفنيون التغلب على المشكلة الرئيسية التي اعترضت تنفيذ هذا المشروع الهام وهو السيطرة على الاهتزاز الذي يحصل من جراء حركة الأطباء ، وتيارات الهواء التي يمكن أن تهب



أوضح بكثير مما تلتقطه المراصد الأرضية ، وسيتمكن من رؤية أجرام سماوية ضوءها أخفت بـ (٥٠) مرة مما تلتقطه أقوى المراصد الأرضية ، كما سيمكننا من رؤية أجرام سماوية تبعد أكثر من (١٤) بليون سنة ضوئية ، أي (٧) مرات أبعد مما نرى الآن بمراصدنا الأرضية ، وربما يساعد هذا علماء الفلك على تقدير عمر الكون .



#### طب Medicine

#### مستشفى عيون طائر : هيوستون Houston .

طبيب العيون العالمي الجراح (دافيد باتون David paton) من جامعة بايلور أقام مستشفى عيون طائر داخل الطائرة النفاثة (D.C-8 jet)

وذلك تعرضين . أدول إجراء العمليات الجراحية لأبناء البلاد الفقيرة . والثاني لتعليم أطباء وجراحي هذه البلاد آخر التقنيات في ميدان جراحة العيون ، ونرى في الصورة الأطباء الجراحين يعملون في غرفة عمليات غير عادية جهزت في كابينة الطائرة النفاثة حيث يزرعون عدسة عين lens في

يستخدمون أجهزة الكمبيوتر لفحص وصقل زجاج المرأة ، وبعد ذلك ستغطي بمعدن الألمنيوم الذي سيد الفراغات والتجاويف .

والتلسكوب الفضائي سبضه مكوك الفضاء الأمريكي (كولومبيا) في مدار محدد حول الأرض في بداية عام (١٩٨٥م) ، على ارتفاع حوالي (٦٠٠) كيلومتر من سطح الكرة الأرضية ، وسيقوم هذا التلسكوب بالكشف عن الضوء القادم من النجوم والمجرات السحيقة الأبعاد ، وسيلتقط صوراً



## اللوحة : المسرح الدولي والشعوب

● يصور الفنان في اللوحة المعروضة موضوعاً إنسانياً يخاطب فيه عقل ووجدان المشاهد، بل ويثير فيه الأسئلة والاستفسارات عملاً يقصده الفنان في هذه اللوحة .. وماذا توحى مفرداته وعناصره ؟ .. وماذا يرمز إلى المسرح الدولي ؟.

● استخدم الفنان الرمزية في لوحته ، فالمرح هنا ليس مسرحاً يقوم عليه بعض الممثلين لتأدية أدوار محفوظة في مسرحيات كلاسيكية أو تاريخية أو درامية أو كوميدية .. وإنما المقصود به هو

مسرح الحياة .. مسرح الأحداث .. الممثلون هم الجمهور .. والمخرجون هم الساسة وتجار الحروب ، والمسرحيات التي تؤدي عليه هي مسرحيات واقعية فرضها الواقع وفرضتها الأحداث .

● اهيكل الحديدي الهرمي الشكل القائم على المسرح ، يصوره الفنان على شكل مجموعة بشرية ، وقد رمز الفنان بذلك إلى إحلال الآلة والإنسان الآلي محل الإنسان ، ويعلن الفنان خوفه على مستقبل ومصير

الإنسان بتصويره جمجمة بجانب الهيكل الحديدية ، والجمجمة هنا رمز لموت الإنسان ودماره ، أي نتيجة سيطرة الآلة أو تحول الإنسان إلى آلة ، أي آلية الإنسان .. أما الأحذية القديمة البالية في اللوحة فهي ترمز إلى الفقر ، وربما رمز بها الفنان إلى الصراع بين الدول الغنية والدول الفقيرة .

● صور الفنان اللوحة في إطار البعدين رغم أنه قد صور مسرحاً داخلها ، وأسقط البعد الثالث في المسرح وفي اللوحة

ككل .. وقد قسّم اللوحة عرضياً إلى قسمين ، ورسم خطوطاً رأسية في كل من القسمين العلوي والسفلي ليحقق الاتزان الخطي ، وليحدث إيقاعاً بين المساحات .

ورغم أن الفنان استخدم اللون متضادة ومتنافرة إلى حد ما ، بل إنها أقرب إلى الألوان الزخرفية منها إلى التصوير ، إلا أن الألوان بصفة عامة منسجمة في اللوحة ككل .

## الفنان : محمد الشيباني

● حاز على الجائزة الأولى في معرض طلبة الثانوية لجمعية المعلمين بالكويت .  
● نال شهادات تقديرية من بعض المعارض التي شارك فيها ، ومنها معرض الجمعية « العام الرابع عشر » عام ١٩٨٢ م .

الثانوية لجمعية المعلمين الكويتية عام ١٩٧٤ م .  
● مثل الكويت في المعرض الخامس للشباب العربي بسورية عام ١٩٨١ م .  
● شارك في معرض التوجيه الإعلامي في إسبانيا بمناسبة نهائيات كأس العالم عام ١٩٨٢ م .

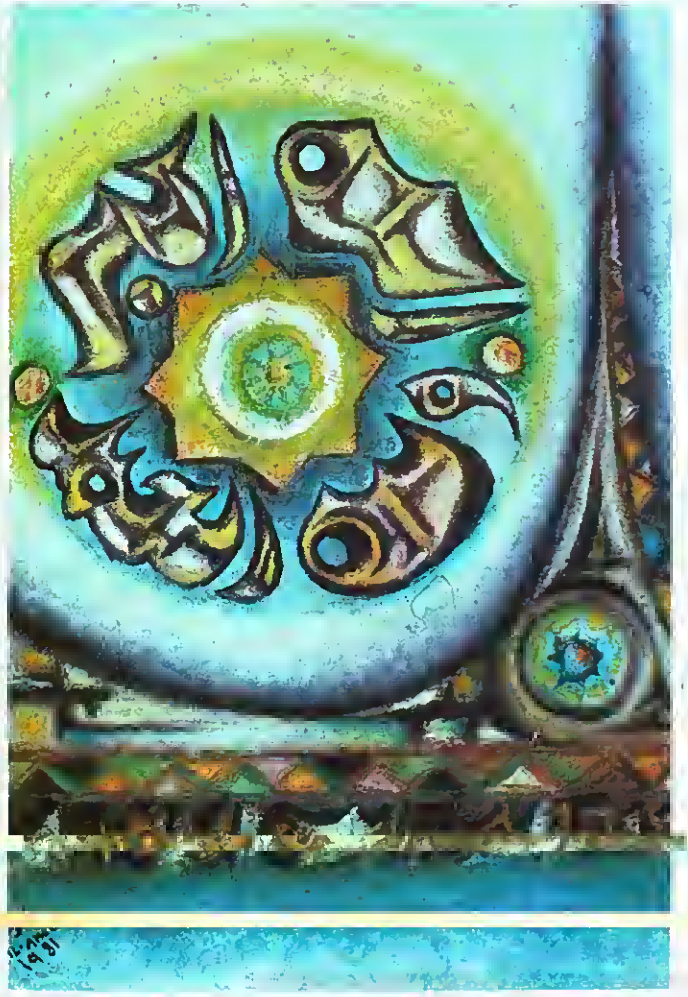
● ولد بالكويت عام ١٩٥٣ م .  
● حصل على دبلوم معهد التربية الفنية للمعلمين عام ١٩٧٨ م .  
● اشترك في بعض معارض الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية منذ عام ١٩٧٦ م .  
● اشترك في معرض طلبة







★ لوحة للفنان ناصر محمد المقتل ★



★ من أعمال الفنان أحمد العيسى ★

# المحكمة والتجريب

في  
معرض  
الفن  
السوداني  
المعاصر

بقلم: سمير ظريف

المعاصرة أن يكون الإنسان ابن عصره الراهن فكراً، وسلوكاً، وقيماً، وكياناً، وتركيباً.. أي إنها تحديد لموقع الإنسان في سياق تاريخي محدد، مع مراعاة تراث الإنسان وأصالته.

ولكن يكون الفنان معاصراً، لابد أن يبدع من ثقافة معاصرة، لأن الفنان أو الإنسان بوجه عام كائن ثقافي.. يضاف إلى ذلك ضرورة فهم الحضارة الحديثة، والأسس التي تقوم عليها عملية تكاملها.

١ - الجهات التي تقوم بتدريس الفنون، وهي في الوقت الحاضر جهات تعليمية تربوية مهمتها الأساسية تخريج دفعات من المدرسين، خاصة في مجال التربية الفنية.. ولا غبار على تلك الجهات لأن منهجها ودورها الأساسي يتمثل في تخريج المدرسين فقط، أي إنها ليست

والطريق للوصول إلى فن تشكيلي سعودي معاصر شاق ويحتاج إلى عامل الزمن، الذي لا غنى عنه، إلى جانب الجهد الجاد المخلص المتواصل من قبل كل الأطراف المساهمة في ترسيخ الفن لتحقيق المعاصرة الأصيلة، هذه الأطراف الممثلة في:



★ لوحة للفنان عبد الله السلي ★

٣ - الإعلام .. ودوره الإيجابي في  
التوعية الفنية للفنانين أنفسهم وللجمهور ، عن  
طريق الصحافة والإذاعة والتلفزيون ، إلى جانب  
دوره في عملية النقد الفني البناء .

٤ - الفنانون ومسؤولياتهم تجاه أنفسهم  
ومجتمعهم ، وتجاه المجتمعات الأخرى ، وتجاه  
عملية التطوير نفسها ، وبناء الحضارة المعاصرة  
التي لن تتحقق إلا بالجهود والمشاركة والتضام  
والتجربة .

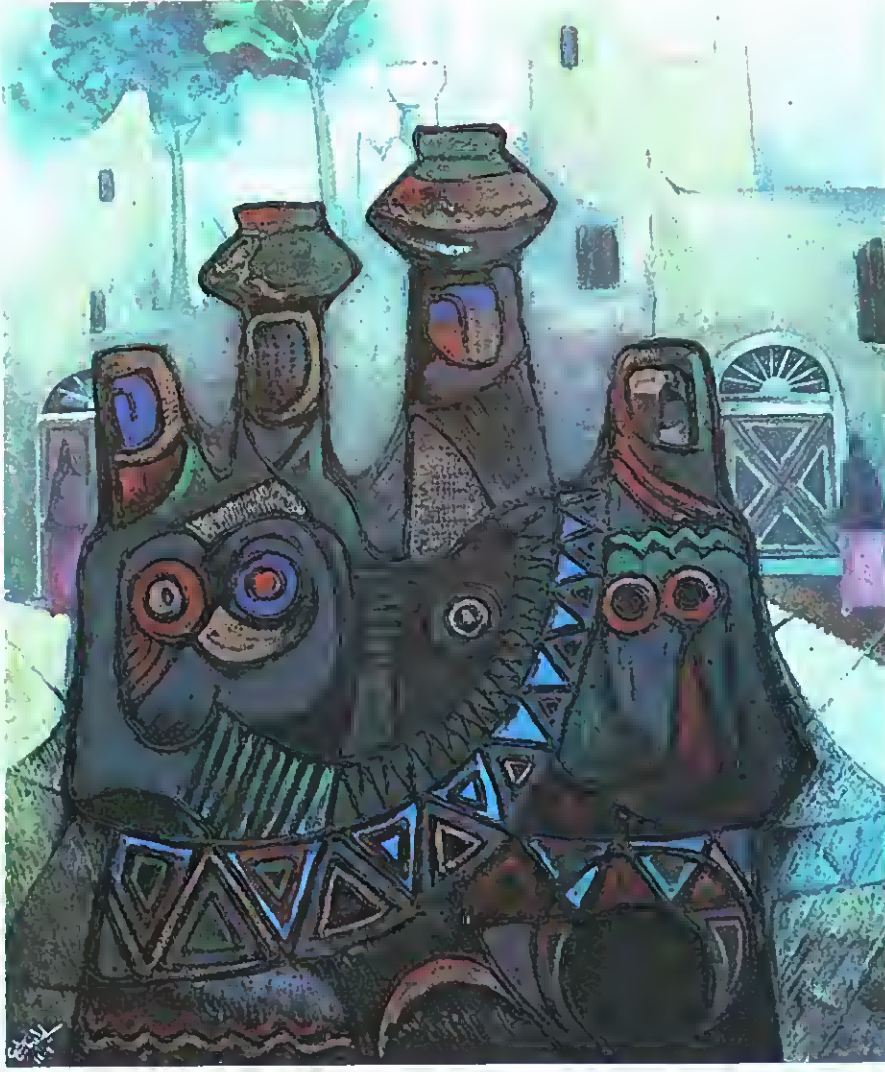
وفي معرض الفن السعودي المعاصر  
تثير فبنا الأعمال الفنية حواراً لا ينتهي تجاه  
المعاصرة ، فنجد الكثير من الفنانين يحاولون  
الخروج على الطبيعة لكي لا يقعوا في المحاكاة  
« أي تمثيل الطبيعة كما هي في الواقع » ، ولتكون  
أعمالهم الفنية في مستوى المعاصرة أو على

أكاديمية فنية متخصصة لتخريج الفنانين .  
٢ - الجهات المشرفة على الحركة  
التشكيلية ، وهي تقوم بأداء رسالتها من خلال  
إقامة المعارض وتشجيع الفنانين ، وإتاحة  
القرص لهم للاحتكاك بغيرهم من الفنانين  
العرب وغير العرب .

★ من أعمال الفنان إبراهيم يوسف ★







★ لوحة تشكيلية للفنان سليمان باجي \*

طريقها ، ولتعبّر عن روح العصر .. ونجد بعضهم على طريق التجريب في القيم التشكيلية ذاتها بغض النظر عن الموضوعية أو المضمون الأدبي ، فالقيم التشكيلية هي مضمون في حد ذاتها .. أما البعض الآخر من الفنانين فيحاولون الاستلham من التراث لتحقيق فن سعودي معاصر مستمد من تراث البيئة ، وأيضاً من التراث الفني الإسلامي العظيم .

إذن ، نستنتج من هذا المعرض ، أن الفن التشكيلي السعودي في مرحلته الحالية يمر بمحاولة الانعتاق أو الخروج عن المحاكاة وبمرحلة التجريب ، نظراً لأن الفن طريق الخبرة والتجربة ، والمعاناة والثقافة .. وأن الإبداع الفني هو نتاج عاملي الزمن والتجربة .

وفي هذا المعرض المسام الذي أقامته الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، والذي رصدت له أكثر من مائة وعشرين ألف ريال كجوائز تشجيعية ، وجوائز اقتناء للفنانين الفائزين ، بهدف تشجيعهم على مواصلة الجهد ، وحفزهم على الابتكار والإبداع .. يبرز الكثير من الفنانين الجادين ، لا يتسع المقال للتحديث عن كل هؤلاء الفنانين

الجادين الصادقين في تجربتهم الفنية ، لكننا سستناول الأعمال الفنية لبعضهم بالشرح والتحليل .

### سليمان باجي

يصور في لوحته الفائزة بالجائزة الأولى في التصوير ، أربع فتيات في حالة عودتهم من الغدير ، وقد رسم في الخلفية بعض المباني والأشجار .. وموضوع الفنان الرئيسي في هذه اللوحة ليس تصوير هذا المشهد فقط ، وإنما هو استخدام العناصر الشعبية في بيئته في تكوين جمالي .. فالفتيات عبارة عن مساحات مقسمة بشكل هندسي إلى وحدات صغيرة ، وإلى زخارف شعبية ، لذلك استخدم الفنان في معالجتها الألوان الشعبية الصريحة يتباينها ( الأحمر



★ لوحة تشكيلية للفنان عبد الرحمن المنير \*



منها اسم الجلالة مكتوب باللون الأبيض ،  
ويتحرك الاستم في اللوحة كأنه الصوت  
والصدى المتردد في الفضاء ، ولم يصور الفنان  
أي عناصر أخرى في اللوحة سوى بعض المباني  
التي لا يظهر منها سوى الأبواب . . والكتلة في  
اللوحة تظهر كأنها أوراق متناثرة أو رقائق  
معلنية ، وقد صور الفنان السماء الزرقاء بشكل  
درامي ، وكأنها في حالة برق أو رعد ، أما  
اشكاله فبوجه عام هلامية متحركة ، وألوانه  
رمزية ، واللون الأبيض هو أبرز عنصر في  
اللوحة يتحرك وينتشر بشكل مريح لعين  
المشاهد .



★ لوحة تشكيلة للفنان محمد عاصم جاها ★

وفي لوحته « ذات الخمار » يصور وجه امرأة  
ترتدي الخمار ، ويظهر من خلالها قدرته على  
الرسم التي تتمثل في رسم العين ، وتلاشي  
الوجه في أطراف اللوحة . . ويعتمد الفنان في  
هذه اللوحة على عنصر الخط فهو منحني ولولبي  
دائم الحركة في جميع أجزاء اللوحة ، وهذا النوع  
من الخطوط يعني الاستمرار ، أما الألوان  
المستخدمة فهي ذات الشق الدافئ وقد ألف  
الفنان منها نغمات لونية موسيقية جميلة .



★ لوحة للفنان سامي بناني ★



والأخضر والأزرق والبنفسجي) ، أي إن  
مشخصاته عبارة عن مساحات زخرفية ، أما  
الخلفية التي توحى بالسكون فقد صور فيها  
الفنان فنتان في حالة دخول أحد المنازل ، وقد  
عالجها بالألوان المائدة لكسر حدة الألوان  
المستخدمة في الشخصيات ، ورغم أن ذلك قد  
نشأ عنه اختلاف في التكنيك المستخدم في  
الشخصيات عنه في الخلفية ، إلا أن استخدام  
الألوان بتلك الكيفية قد حقق الراحة النفسية  
للمشاهد .

#### محمد عاصم جاها

الفائز بالجائزة الثانية في التصوير عن  
لوحته « نظرة إلى السماء » ، وللدلالة على  
موضوعه صور الفنان عيناً في مركز اللوحة ينبع

## عثمان الخزيم

وقد عُرض له بالمعرض ثلاث لوحات (حوار مع الماء - برتقالي - صورة شخصية) . في اللوحة الأولى صور وجهاً ذو نظرة تنسم بالغربة ، وسط مساحات لونية متباينة الدرجات ومتحركة بحيث تظهر أشكال مساحاته كأنها أعشاب موجودة تحت سطح الماء .. والوجه هو مركز الضوء في اللوحة ، إما أطراف اللوحة فهي مظلمة ، لذا ظهر الإنسان كأنه يسبح في عالم غامض غريب .

وفي لوحته الثانية بصور إنساناً لا يستطيع المشاهد الاستدلال عليه ، إلا من خلال يده التي تمتد لتمسك برتقالة ، والتكوين راسخ البناء في اللوحة .. أما لوحته الثالثة فهي صورة شخصية تنسم بالغربة التي تتضح من عيني الفتاة ، وقد استخدم العناصر والزخارف الشعبية في خلفية هذه اللوحة .. وأسلوب الفنان بصفة عامة يتسم بالرؤية الذاتية .

## أحمد منش

وقد فاز بالجائزة الثالثة في التصوير عن لوحته « المساء » التي صور فيها مجموعة من المنازل بألوان متوافقة ومنسجمة ، وفي لوحته « الانطوائية » بصور شخصاً جالساً وهو يرتدي جلباباً أبيضاً ، كأنه داخل بيضة ، فالشكل الأساسي في اللوحة بيضاوي ويظهر في الخلفية شكل دائري لشمس أو قمر ، ويرمز بالشكل «الشمس» في «الانطوائية» أو التقوقع أو الانطوائية .

## علي الغامدي

بصور في لوحته « إسلاميات » ثلاثة خيول عربية ، وهلالاً ومساجد وأحرف عربية ، أي إنه يجمع العناصر والمفردات والرموز الإسلامية ، وذلك في تكوين هرمي يمزج فيه الأشكال والأحرف العربية التي يستخدمها كعنصر متحرك في اللوحة .

## صالح منصور خطاب

اشترك بمجموعة من اللوحات تحت عنوان

« منظر طبيعي » سجل فيها الطبيعة ، لكنها تظهر كأنها أداء فوتوغرافي ، وتعتبر تلك المجموعة بمثابة دراسات في المناظر الطبيعية ، وقد فاز في إحداها وهي دراسة بالقل الرصاص لمنظر طبيعي بالجائزة الأولى في الرسم .

## حمزة باجودة

وأسلوبه أقرب إلى المدرسة التأثرية فقد صور موضوع المراكب ، أي التصوير من الطبيعة من حيث الموضوع ، واستخدم لمسات الفرشاة الواضحة المتقطعة وتأثير الضوء على الأشكال ، أي نفس تكتيك التأثيرين .

## عمد منصور الأعجم

اشترك بلوحتين « وجه من الجنوب - منظر » . في اللوحة الأولى صور وجه رجل من جنوب المملكة بقبعته المتميزة وملابسه وهو يظهر في وسط الحقل وذلك بأسلوب يعتمد على لمسات الفرشاة وتأثيرها كملمس للسطح ، واستخدم ألواناً مضيئة مشرقة كألوان التأثيرين في التصوير .. أما في لوحته الثانية فاعتمد في تصويره للمنظر على حركة الفرشاة واتجاهاتها في اللوحة ، فاللون في اللوحة على شكل خطوط أو أنغام متحركة في اتجاهات مختلفة .. العنصر الأساسي في اللوحة هو الشجيرات ومنها تنبع الاتجاهات فكأنها مراكز ثقل في السوحة أو بؤرات ، وينتقل الفنان من الألوان الصفراء إلى الخضراء إلى الزرقاء والبنفسجية ببراعة فتبدو اللوحة كأنها نغمة واحدة ، وبذلك حقق النسيج العضوي في اللوحة .

## عبد الله نواوي

تبرز لوحته « الربيع » بألوانه الجميلة المنسجمة ، فهو يستخدم الألوان ذات الشق البارد المتجانسة ليعزف بها لوحة غنائية ، فهنا يستخدم الفنان الألوان ويوظفها للدلالة على موضوعه ، فالموضوع عنده هو مجرد إطار يبرز من خلاله تكتيكه التشكيلي للمنظر لبعض المباني التي تظهر من بعد ، وبعض الأشجار ، لكن

اللون وهو العنصر الأساسي في اللوحة يجعل المتلقي يشعر بالربيع .

## إبراهيم عماد الحارث

قدم لوحتين الأولى « طبيعة صامتة » لعناصر من البيئة بألوان منسجمة هادئة في تكوين ينوسط اللوحة .. والثانية « شيخ المدينة » ، صور فيها إنساناً جالساً بملا فراغ اللوحة فلا يظهر في الخلفية سوى بعض الأبنية المهتدة .. صور الإنسان أو الشيخ بعين واحدة وهو يجلس القرفصاء ، واستخدم الفنان التشويه الفني في تصويره للشيخ لإبراز موضوعه . وقدم تحليلاً جديداً للبيدين والقديمين يتخذ به المضمون الذي يريد الفنان تصويره .

## أحمد خضري

بصور في لوحته داخل الحارة مجموعة كبيرة من الناس يتحركون في اتجاهات مختلفة ، وهم في حالة عمل ، وقد وزعهم الفنان في جميع أجزاء اللوحة وهم في حالة تشابك مع المباني ، وهذا يدل على التألف في الحارة ، ونوطيد العلاقات الاجتماعية وأواصر الروابط بين الناس في الحارة . استخدم الفنان الألوان الداكنة في معظم أجزاء اللوحة ، وحقق باللون والشكل النسيج العضوي باللوحة .

## هادي سالم الخالدي

في لوحته « من الماضي » أشكالاً مستمدة من البيئة السعودية .. « الدلة » التي تنوسط اللوحة ، و « الإبريق » وشكل مستمد من « المبخرة » في الجانبين ، ونبدو أشكاله كأنها كائنات عملاقة تقف في صمود وإصرار ، ويبرز ذلك تصويره المباني والإنسان والخيول بأحجام صغيرة .. ويدعو الفنان في هذه اللوحة إلى التمسك بالماضي السذي يرمز له بالدلة والإبريق .. فالماضي بالنسبة للفنان هو التراث والأصالة .

## رضا حبيب معمر

يقدم لوحة رسم صورها بالأفلام الملونة ،

## عبد الله حماس

عرضت له لوحتان (سباق الخيل - منازل من الجنوب)، يجلب الخيول في اللوحة الأولى إلى مساحات هندسية توحى بالحركة في اتجاه واحد، ويلونها بالألوان المختلفة على أرضية صفراء يرمز لها بالصحراء، وتتميز لوحته للمدرسة التجريدية.. أما لوحته الثانية فهو يصور منازل من منطقة الجنوب بزخارفها الشعبية المتميزة، واللوحة مقسمة إلى جزئين، الجزء السفلي منها يمثل الأرض ينشر الفنان فيه منازلهم ومزروعاتهم، وعناصره.

## سعود القحطاني

صور في لوحته «منازل شعبية» الزخارف الشعبية المرسومة على ثلاثة منازل وسط مساحة زراعية، والمنازل عبارة عن مساحات مبسطة من بعدين، فهو يسقط المنظور ويؤكد ذلك باللون الأخضر الداكن في الخلفية المتساوي في الدرجة مع الأخضر في مقدمة اللوحة، وقد حقق هارموني الخطي بشكل عفوي، فالخطوط الأفقية منحنية في الحقل، ومستقيمة في المنازل، والراسية مستقيمة في المنازل، وفي تنوع الخطوط ومسارات اتجاهاتها تحقق الاتزان في اللوحة.

أما في اللوحة الثانية «تكوين الحرف» فقد تناول فيها الفنان أسماء الله الحسنى، حيث استخدم حروف الكتابة كعنصر متحرك ديناميكي، فالكثلة هي الحروف والكلمات، والفراغ هو مساحات متناغمة ومتفاعلة مع الحروف، وبذلك حقق الفنان النسيج العضوي في اللوحة عن طريق انتشار الألوان وتجانسها، وكذلك هارمونية الخطوط المنتشرة في جميع أجزاء اللوحة.

التي تتميز بها المنطقة الغربية، فيتوسط لوحته بناء معماري أبيض مرسوم عليه الشبائيك ذات الرواشين «المشربيات» البنية، واللوحة هي أداء فوتوغرافي، لكن أهميتها في تسجيل تلك الطرز المعمارية قبل اندثارها أو هدمها أمام حركة العمارة الحديثة.

## أحمد عبد العزيز الأعرج

اشترك بلوحتين الأولى «بقايا قصر» صور فيها قصراً أثرياً قديماً مهدماً يشير هدمه تساؤل المشاهد، فهل هدم نتيجة القدم وأثر الزمن.. أم نتيجة التقدم التكنولوجي وزحف العمارة الحديثة؟

وفي لوحته الثانية «من البيئة» يصور مشهداً خارج المنزل للأدوات التي يستخدمها البدوي، وأساس تكوينه في العلاقة بين المستطيل المتمثل في الباب والمربع المتمثل في الشباك والفتحة المثلثة أعلى الباب.. أي إن اللوحة واقعية مرسومة في إطار هندسي.

وهي صورة شخصية «بورتريه»، استخدم فيها الأسلوب السريالي، فالوجه ينبع من أشجار، وتطل من جبهته عين واحدة توحى بالرعب، والدموع تساقط كأنها لقط.. والألوان في الوجه والخلفية واحدة، أما في السماء فهو درامي ويؤكد درامية الموضوع بتصويره حركة السحب.

## طه صبان

في لوحته «قبل الصيد» صور مجموعة من البشر في حالة حركة، أي في حالة تحضير أدواتهم قبل الخروج للصيد، والشكل في اللوحة يمتد أفقياً من أحد أبعاد اللوحة إلى البعد الآخر، وينبع من هذا الشكل الرئيسي خطوط رأسية حادة لتحقيق الاتزان مع المساحة الأفقية التي تزخر بعناصر موضوعه.

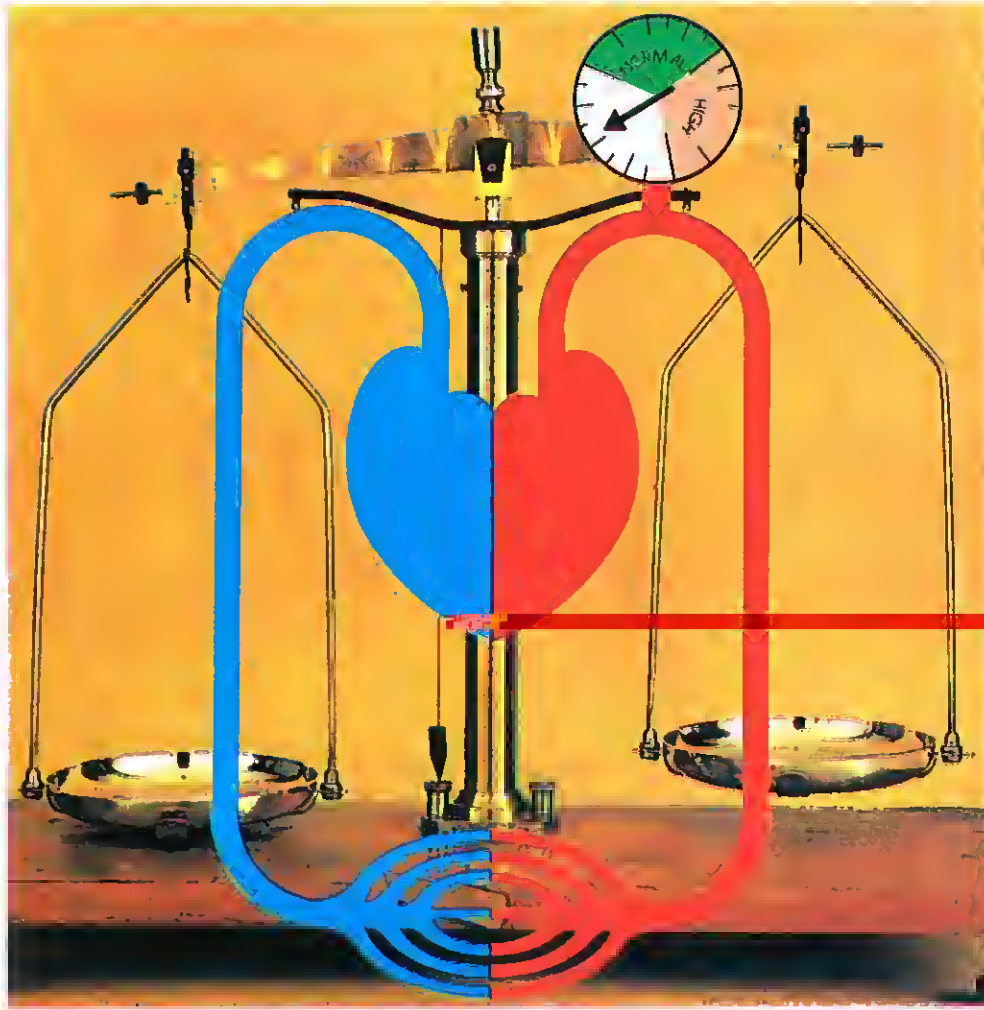
## سامي بستاني

سجل في لوحته «حارة الظلام» الأبنية

\* من أعمال الفنان أحمد سحر \*







★ ارتفاع ضغط الدم يؤدي إلى اضطراب التوازن في الجهاز الدوري ★

كل نبضة من نبضات القلب تدفع كمية من الدم في الشريان الرئيسي الذي ينطلق من القلب، فتضخمه وتسبب ازدياد الضغط داخله، ثم يسبب تقلص هذا الشريان دفع الدم ليسير في الشريان والشرايين الكثيرة المتفرعة منه حتى يصل إلى الأنسجة، وعندما يصل الدم إلى هذا المستوى فإنه يغذي الخلايا، ويأخذ منها فضلاتها، ويعود عن طريق الأوردة إلى القلب كي يكمل دورته. وهذا نظام لا بد منه للحياة وهو موضوع بحيث يعمل ضمن المدى الاعتيادي للضغط، حسب احتياجات الجسم في أي وقت من الأوقات، وبما يتناسب مع عمر الشخص.

# خفقان الدم.. أسبابه.. علاجه

امتصاصه من المعدة والأحشاء إلى كل خلية في الجسم، وهو في الوقت نفسه يزيل الفضلات من الخلايا كي تتم معاملتها وطرحها عن طريق الكبد والكلية.

ولكي يتحقق دوران الدم فإنه لا بد من دفع الدم خلال شبكة معقدة من الأوعية الدموية، والقوة التي تعطي هذه الدفعة إنما هي نبضة القلب.

وضغط الدم لا يظل في مستوى واحد بل يتغير باستمرار ضمن مدى من الضغوط، ويتوقف مستواه كلياً على العمل الذي يقوم به الشخص. فعندما يقوم المرء بعمل بدني فإن

## بقلم: د. حمدي الأنصاري

التهدد. وقد اصطلح على هذه التسمية نظراً لأن ضغط الانقباض إنما هو قياس الضغط أثناء تقلص القلب (النبض)، ويدعى هذا التقلص انقباض القلب، أما ضغط التهدد فهو الضغط في فترة الاسترخاء بين نبضتين عندما يكون القلب في حالة التهدد وانصباب الدم فيه وهي حالة تسمى تمدد القلب.

إن دوران الدم في أجزاء الجسم كلها أمر ضروري للحياة. فالدم يوفر الغذاء الذي يعم

هذا الضغط داخل الأوعية الدموية هو الذي يقيسه الطبيب عند استخدام جهاز قياس ضغط الدم، والذي يفعله الطبيب في الواقع هو التأكد من أن الضغط هو ضمن الحد الاعتيادي.

ويلف الطبيب عندما يريد قياس ضغط الدم سواراً حول العضد فوق المرفق بقليل لكي يمكنه تسجيل الضغط في الوعاء الدموي الرئيسي في الذراع على اللوحة المدرجة في الآلة. ولعلك تلاحظ أن ضغط الدم يسجل بسرقتين مثل ٨٠/١٤٠ ويسمى الرقم الأعلى ضغط الانقباض أما الرقم الأدنى فيسمى ضغط



★ الصورة توضح تأثير ضغط الدم على العديد من الأجهزة بجسم الإنسان ★

العضلات تحتاج إلى كمية أكبر من الغذاء ، ولا بد من زيادة دفع الدم كي يتم توفير هذه الكمية الإضافية من الغذاء ، وهنا لا بد للقلب من أن ينبض بسرعة أكبر لتحقيق ذلك . ويكون ضغط الدم في أدنى درجاته أثناء النوم في الليل إلا أنه يتغير حتى أثناء الليل ، ويفترض أن يتغيره إنما يكون بسبب الاحلام . وتكون تقلبات ضغط الدم خلال النهار أكبر وأكثر ، وهي تتبع نوع العمل الذي يقوم به الشخص ، كما أن الإجهاد الفكري أو الجسمي يمكن أن يسبب ارتفاع ضغط الدم . ولعلك تتبين من هذا أن الطبيب ربما يحتاج إلى قياس ضغط الدم عدة مرات للتأكد من أن ارتفاع الضغط يمثل حالة حقيقية وليس عائداً إلى أمر فردي سبب ارتفاعاً مؤقتاً في ضغط الدم .

وفي استطاعتك أن تساعد طبيبك في هذا الصدد بزيارته في عيادته في وقت مبكر قبل الموعد ، كي تتجنب الاضطراب إلى السرعة في السير أو القلق من احتمال تأخره ، وعندما تصل إلى العيادة حاول أن تسترخي قدر الإمكان ، إذ من المهم لطبيبك عند قياس

★ حيوانات التجارب التي تجري عليها الأبحاث لمعرفة الكثير عن ضغط الدم ★



ضغط الدم أن يعرف أنك مرتاح وهادئ الأعصاب وقت قياس الضغط .

ويرتفع ضغط الدم مع تقدم السن ، لأنه من الأمور الطبيعية التي ترافق تقدم السن ، إذ تميل الأوعية الدموية إلى فقدان خصائص المرونة إلى حد ما ، كذلك فإن جدران الأوعية الدموية تزداد سمكاً بعد أن يبلغ المرء مرحلة الكهولة مما يؤدي إلى أن يقل القطر الداخلي للوعاء الدموي قليلاً . وكل هذه التغيرات تسبب

زيادة طفيفة في ضغط الدم . وهي زيادة عادية جداً وترتبط بسن الشخص .

أما عن أسباب ارتفاع ضغط الدم فإن السبب يظل مجهولاً لدى الغالبية العظمى من المصابين بارتفاع ضغط الدم ، ويسرى بعض المختصين أن ارتفاع الضغط استجابة لمنبه ما كالإجهاد الذي يمكن أن يتخذ أشكالاً عديدة



## ضغط الدم .. أسبابه .. علاجه

تختلف منها الذهني ومنها البدني إذا ما استمر فترة طويلة من الزمن يجعل الأوعية الدموية تحتاج إلى ضغط أعلى طوال الوقت . إلا أن هذا الرأي ما يزال بحاجة إلى إثبات .

### ضغط الدم .. والطعام

هناك أمران لا بد للمرء من أن يوليها عنايته في مسألة الطعام ، منها عدم الإفراط في الأكل لأنه يؤدي بك على الأقل إلى زيادة الوزن ، وهو عامل يعرضك لخطر كبير ، وتجنب الإكثار من الملح في الطعام ، ويستطيع المرء أن يتناول الطعام المطبوخ بالشكل الاعتيادي ما لم ينصح طبيبه بعدم استعمال الملح في طعامه ، وعدم تناول الأطعمة المملحة كثيراً مثل الفول السوداني ، أو البطاطس المقلية والمملحة . أما إذا لم تكن مملحة فلا بأس فيها ، إلا إذا كان المرء يتبع نظاماً في غذائه من أجل تقليل وزنه .

**والتدخين** يزيد من خطر الإصابة بعدد من الأمراض ، منها أمراض القلب والأوعية الدموية ، وإذا ما اقترن التدخين بارتفاع ضغط الدم فإنه يزيد احتمال الإصابة بمضاعفات خطيرة زيادة كبيرة .

وتشير الأدلة إلى أن هناك احتمالاً كبيراً في انتقال الإصابة بارتفاع ضغط الدم بين أفراد العائلة ، وخصوصاً بين أقرب أفراد أسرة المصاب بهذا المرض .

ومن آثار الاعتياد على القيام بتمارين رياضية أن يرتفع ضغط الدم ، إلا أن هذا الارتفاع يكون مؤقتاً ، ولا يلبث ضغط الدم أن يعود إلى مستواه العادي في وقت قصير إذا لم تكن التمارين عنيفة جداً .

ومزاولة التمارين الرياضية بانتظام تساعد المرء في الاحتفاظ بلياقته البدنية عامة ، كما أنها تساعد على تخفيف الوزن .

أما بالنسبة للجوع فإن الانصال الجنسي يحتاج إلى بذل كثير من الجهد البدني قد يزيد ضغط الدم .. كما أن العقاقير التي تسبب انخفاض ضغط الدم يمكن أن تؤثر على الناحية الجنسية .

### علاج ضغط الدم

يحدث في كثير من الأحيان أن ارتفاع ضغط الدم لا يجعل المصاب يشعر بأنه مريض ، ذلك لأن زيادة ضغط الدم تكون تدريجية على مدى طويل من الزمن مما يجعل المرء يتكيف معها ، إلا أن كل الدلائل تشير إلى أنه إذا ترك ارتفاع ضغط الدم دون علاج فإن المصاب به يتعرض لخطر كبير يتمثل في الإصابة بالسكتة المخية ، أو النوبات القلبية ، أو المضاعفات في الكلى والعينين .

ونشير الدلائل إلى أن هذا الخطر يقل عند معالجة ارتفاع ضغط الدم . ولهذا فإن من مصلحة المصاب تناول العلاج الطبي بدقة حسب وصف الطبيب حتى لو لم يكن يشعر بأي أعراض .

وإذا كنت مريضاً وتتناول علاجاً طبياً فعليك أن لا توقفه ولا تغيره ، وعليك استشارة الطبيب ، لأن إيقاف المعالجة بشكل مفاجئ يمكن أن يسبب ما يسمى بالآثار العكسي في مستوى ضغط الدم .. لهذا فإذا شعرت بصداخ ، أو بأشياء غير طبيعية في البصر ، أو بقصر النفس ، أو بألم في الصدر ، أو بتغير في مقدرتك على التركيز ، أو بخلل في الذاكرة ، أو التبول بشكل أكثر من المعتاد في الليل فعليك أن تستشير طبيبك .

إن معالجة ارتفاع ضغط الدم تستمر مدى الحياة ، لكن كثيراً من العلاجات الطبية التي تستخدم في معالجة ارتفاع ضغط الدم لا يحتاج المرء إلى تناولها أكثر من مرة واحدة في اليوم .. إلا أن حالات بعض المرضى تتطلب أخذ عدة علاجات أو عقاقير في اليوم الواحد .

ومع أن المعالجة تكون فعالة في منع ارتفاع ضغط الدم طوال اليوم فإن من الأفضل أن يتجنب المرء قدر الإمكان الأحداث أو الظروف التي تسبب ازدياد ضغط الدم دون بذل مجهود بدني فيها ، مثل الظروف التي تحتاج إلى إجهاد عاطفي أو بدني .. وهذه الإرشادات قد تفيد في تجنب أوضاع الإجهاد المعروفة .

( ١ ) دَوْن قائمة بالأحداث التي تشعرك بالإجهاد ، أو تؤثر الأعصاب . ومن المؤكد أن هذه القائمة ستشتمل على أمور مثل الجري للحاق بالقطار أو الباص ، وزحمة السير أثناء قيادة السيارة ومحاولة القيام بعدة أشياء في وقت واحد .

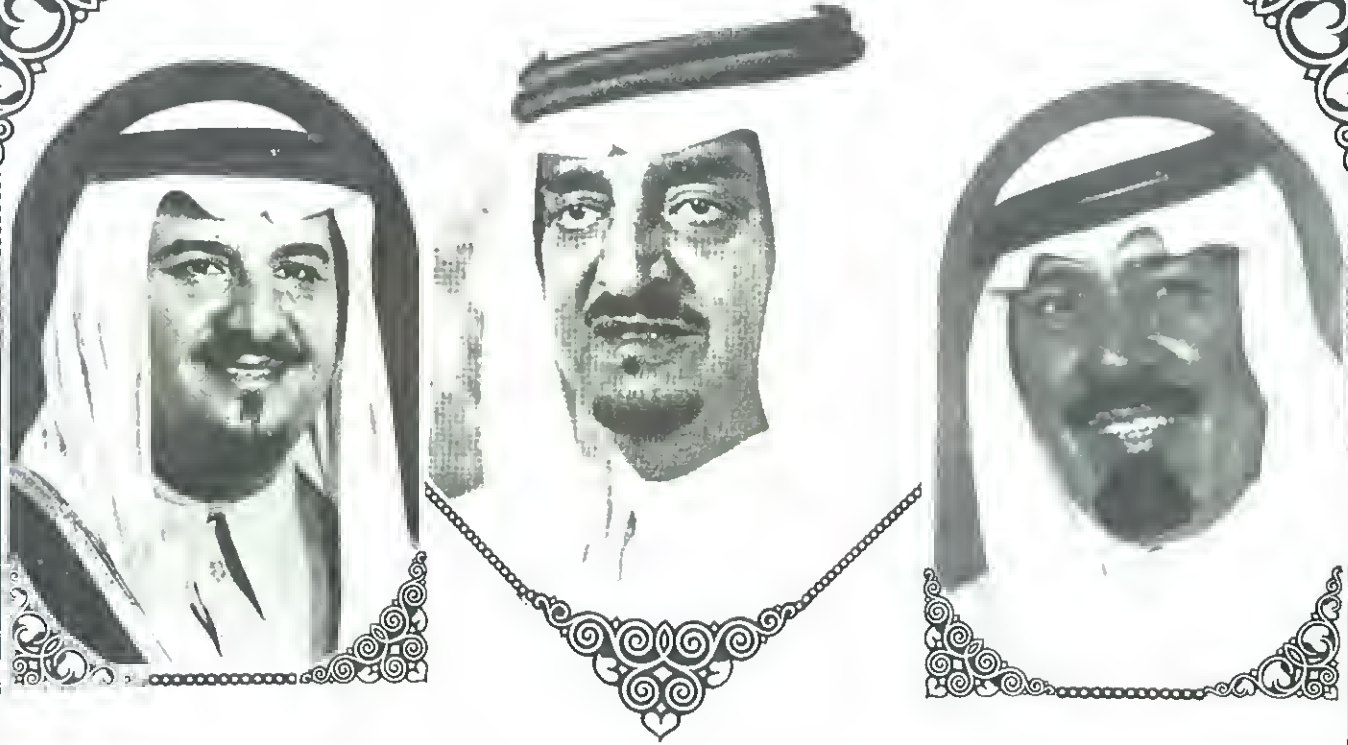
( ٢ ) انظر بعد ذلك في كيفية تجنب هذه الأوضاع بتعديل مواعيدك ونظامك اليومي . فالنهوض من الفراش مثلاً قبل موعدك المعتاد بعشر دقائق يمكنك من المشي إلى المغطاة بهدوء ، بحيث لا تحتاج إلى الجري . وتعديل ساعات عملك قد يمكنك من تجنب قيادة سيارتك في ساعات زحمة السير .

ويمكنك بهذه الوسائل تجنب معظم الأوضاع التي تسبب الإجهاد والتي يمكن توقعها . إلا أن هنالك دائماً لحظات تقع فيها أزمات غير متوقعة .. وفي هذه الحالات عليك أن تحافظ على هدوئك بأن تتنفس تنفساً عميقاً وبطيئاً وأن تركز ذهنك كله على الاسترخاء ، فهذا يفيدك في أمرين : الأول أنه يساعدك في ضبط ضغط الدم ، وثانياً يصرف ذهنك عن التفاصيل المباشرة للمشكلة لمدة دقائق قليلة تستطيع خلالها التبصر في أساس المشكلة بصورة أوضح .

وعليك أن تفعل ما يلي : اجعل حياتك عادية وطبيعية قدر الإمكان . تناول العلاج الذي يصفه الطبيب حتى إذا كنت لا تشعر بمرض . توقف عن التدخين . إذا زاد وزنك عن الحد المعقول فقلل وزنك تحت إشراف الطبيب . تجنب زيادة الملح في الطعام . تجنب الأوضاع العاطفية الشديدة قدر الإمكان .







بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد  
يطيب لشركة **أرامكو** أن تتقدم  
بأسمى التهاني وأجمل الأمنيات  
إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز  
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز  
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة

والشعب السعودي الكريم

أعادة الله على الجميع باليمن والبركات

(PRS-3-83)

الذهني  
من الز  
ضغط أء  
نزال بحا

ضغط ا

أمران لا  
سألة الـ  
يؤدي  
مو عامل  
الملح في  
عام المطب  
ببه بعدم  
الأطعم  
أو البط  
مملحة  
ظاماً في  
خين يز  
س ، منه  
إذا ما أة  
زيد احتيا

الأدلة إلى  
ساية بارنا  
خصوص  
ذا المرض  
شار الاء  
ن يرتفع  
ون مؤقناً  
ستواه الع  
ن عنيفة

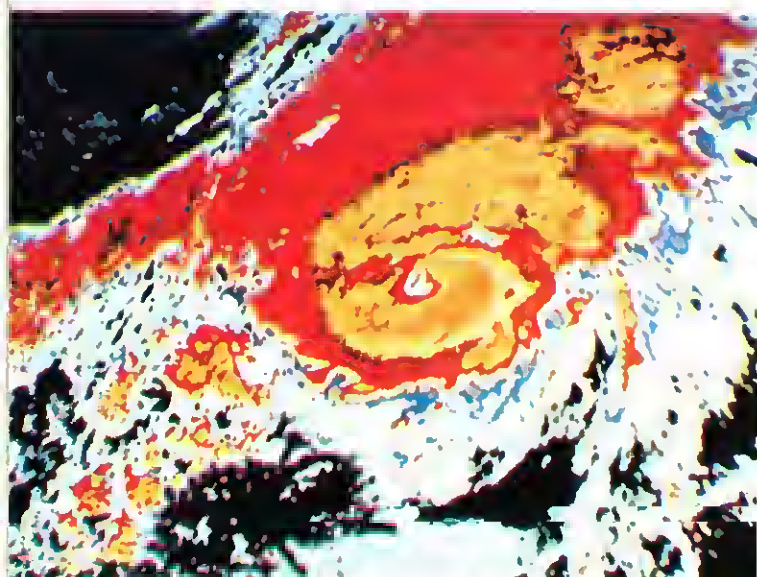
ص (٧٦)

★ القمر الأوروبي (مينوس-٢) أحد خمسة المار ثابتة تكوّن  
الشبكة العالمية للفضاء والرياح ★

# أقمار الطاقة

## ● اكتشاف العواصف





★ الإعصار الذي ضرب الشواطئ الجنوبية  
لولاية تكساس الأمريكية عام ١٩٧٥ م ★



★ قمر الرياح والطقس (نيمبوس -  
NIMBUS) يلتقط المعلومات ليلاً ونهاراً ★

وإدخل الرعب في قلوب سكانها الأبرياء .  
إن ذلك هو الإعصار الحمل بالآثرية الذي  
يباغت المدن والقرى بزياراته المفاجئة لهدم  
ويقتل .. بل إنه الإعصار المصحوب بالمطر  
والرعد والبرق .. الإعصار المربع الذي يدور  
في دوامة على ضحاياه مصحوباً بالمطر .. محدناً  
رعداً وبرقاً يصم صوته آذان البشر .. الإعصار  
الذي عجز الإنسان منذ القدم عن توقع زمن  
وصوله لضرب القرى والمدن .



★ عطة أرضية بكاليفورنيا لاستلام  
المعلومات من ألسر الرياح ★



في اليوم الثاني والعشرين من شهر سبتمبر (أيلول) عام ١٩٧٥ م ، هبّت رياح  
شديدة على الشواطئ الجنوبية لولاية تكساس الأمريكية بالقرب من مدينة  
«جالفستون GALVESTON» ، محدثة أضرار مادية وبشرية بتلك المنطقة ، حيث أمكن  
رصد الإعصار وهو على تلك الارتفاعات الشاهقة عن الأرض عبر الأقمار الصناعية  
في طريقه لضرب تلك المنطقة المنكوبة . وقبل سنوات أمكن لأحد الأقمار الصناعية  
اكتشاف إعصار شديد مصحوب بمطر ورعد ويرق في عرض المحيط الباسيفيكي  
مسرعاً باتجاه جزيرة «جوام GUAM» حيث أمكن رصد هذا الإعصار قبل وصوله  
إلى هذه الجزيرة بيوم واحد وتحذير سكان الجزيرة بأخذ الاحتياطات اللازمة عبر  
محطات الإذاعة والتليفزيون . فإكان من سكان الجزيرة إلا أن أخلوا الشواطئ من  
القوارب الصغيرة ، وربط القوارب الكبيرة على الشاطئ ، ووقف حركة الملاحة  
تماماً ، وتثبيت منازلهم وتسميرها بأخشاب إضافية ، وإخلاء جميع الشوارع من  
الناس ، وتوقيف جميع السيارات في أماكن آمنة ، واتجه بعض الناس إلى الخنايا .

وبل أشهر فوجئ سكان منطقة الحفجي  
بالمملكة العربية السعودية بإعصار  
مباغت ، قليل الرحمة ذوبأس شديد حيث دمر  
بعض المنازل ، وقلب بعض السيارات الصغيرة  
والكبيرة ، وقتل ماقتل من الأنفس . وترك هذه  
المدينة الآمنة بعد أن أحدث فيها الخراب ،

وفي اليوم التالي وصل ذلك الإعصار  
المرعب كما كان متوقعا حيث أحدث خراباً في  
بعض المنازل القديمة ، وتكسير بعض القوارب  
الراسية على الشواطئ ، وخلع الأشجار ..  
ولكن دون أن تحدث أضرار مادية أو بشرية  
كبيرة .

# س والرياح

## والأعاصير عبر الأقطار

بقلم: د. محمد قاري سمرقندي



## اكتشاف الأعاصير والعواصف

الإعصار عبارة عن عاصفة من الرياح الشديدة المصحوبة بالبرق والرعد والمطر وبعض الأتربة التي تدور في دوامة أثناء حركتها بسرعة كبيرة تصل إلى ١٥٠ كيلومتراً في الساعة . ويطلق الإعصار موجات ذات ذبذبات عالية تختلف أطوالها باختلاف مكونات الإعصار ، حيث يمكن التقاط هذه الموجات عبر الأقمار الصناعية ومعرفة تركيب الإعصار ودرجة حرارته والسرعة التي يتحرك بها ومعلومات أخرى . والأعاصير تسير بحركات غير ثابتة وغير متوقعة في معظم الأحيان . ولكن نظراً لوجود القمر الصناعي على ارتفاعات تصل إلى مئات الكيلومترات عن الإعصار ، فإنه يمكن مراقبة تحركات الإعصار والاتجاهات التي يقوم الإعصار بتغييرها أثناء سيره .

واليوم تستطيع الأقمار الصناعية اكتشاف العواصف والأعاصير ، وتوقع زمن وصولها ، وقياس سرعة حركتها ، ودرجة حرارتها ، ومعرفة ما تحمله من أمطار وخطار . فالأقمار تستطيع رصد هذه الأعاصير وتصويرها وهي على تلك الارتفاعات الشاهقة ، وعلى تلك المسافات البعيدة عن المناطق المأهولة بالسكان . بل تستطيع هذه الأقمار إخبار سكان الأرض عن اتجاهات تلك الأعاصير والتنبؤ بضرب إحدى القرى أو المدن . فالأقمار تتنبأ بقدوم الأعاصير والعواصف الثلجية ، واختلاف درجات الحرارة ، واتجاهات الرياح . ولكن لا تستطيع هذه الأقمار التأكيد بحدوث ذلك في زمن معين أو مكان معين .

ففي يوم السبت الخامس من ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٨١ م ، كنت مع بعض الزملاء نستمتع إلى نشرة الأخبار المسائية بالتلفزيون الأمريكي ، حيث أعلن المذيع أن عاصفة ثلجية قوية سوف تهب في اليوم التالي (يوم الأحد) على شرق مدينة بوسطن ، وشاهدنا عبر شاشة التلفزيون إحدى الصور التلفزيونية الملتقطة عبر الأقمار لتحركات العاصفة الثلجية على المحيط الأطلنطي متجهة إلى الشمال الشرقي على المحيط . وأضاف المذيع أن

على السكان المقيمين بشرق مدينة بوسطن توقع الثلوج بمقدار ٧ سنتيمترات تقريباً . وفي الواقع فإن هذا المقدار لا يسبب أي إشكال لسكان شرق المدينة ، ولذا فإن معظم الناس لم تعر ذلك الخبر أي اهتمام .

ولكن ما حدث هو كالتالي : ففي الساعة السابعة مساء السبت من نفس اليوم ، أي بعد حوالي ساعتين من نشرة الأخبار ، تحولت الرياح بصورة غير متوقعة إلى الشمال بدلاً من الشمال الشرقي . وسرعة مذهلة صوتت الرياح سرعتها باتجاه قلب مدينة بوسطن بدلاً من شرق المدينة . وفي الساعة العاشرة مساء أعلنت بعض محطات الإذاعة أن كمية الثلوج المتساقطة غداً ستكون في حدود ١٥ سنتيمتراً . فبدأ بعض المسافرين من وإلى مدينة بوسطن ، أخذ بعض الاحتياطات استعداداً لمواجهة هذا الموقف في اليوم التالي . ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان ، حيث ضربت العاصفة الثلجية في الخامسة فجراً كلاً من مدينة «نانتوكيت NANTUCKET» و«كيب كود CAPE COD» ومدينة «بوسطن BOSTON» . وكانت عاصفة ثلجية مصحوبة برياح شديدة السرعة ، تركت أكثر من ٦٠ سنتيمتراً من الثلج على الشوارع وعشرات القتلى وبعض الأضرار المادية . والسبب في عدم توقع ذلك مسبقاً بالدقة اللازمة هو اختلاط العاصفة الثلجية برياح قادمة من طبقات الجو العليا ذات سرعة كبيرة لم يستطع القمر رصدها سابقاً ، حيث غيرت الرياح العالية اتجاه العاصفة الثلجية .

فعظم الأقمار تقوم برصد العواصف نتيجة لتحركات السحب المكونة لها وارتفاعاتها عن الأرض . وهذه الارتفاعات هي من أهم العوامل الرئيسية في اكتشاف العواصف والأعاصير .

وبعض أقمار الرياح تلتقط الموجات العمودية المنبعثة من العواصف والأعاصير المتحركة تحت مستوى القمر لقياس درجة حرارة الإعصار وارتفاعه عن سطح الأرض . ومثل هذه

التجارب تعرف باسم «فاس - VAS» ، حيث تعتمد التجربة على التقاط المعلومات عن السحب والرياح المكونة لتلك العاصفة ، ومن ثم إرسال هذه المعلومات إلى إحدى المحطات الأرضية لتغذي بها أحد العقول الإلكترونية الضخمة . وتقوم هذه العقول بالتالي بتحليل المعلومات الملتقطة ورسم الخرائط التي تبين اختلاف درجات الحرارة ضمن ذلك الإعصار ، حيث تساعد هذه الخرائط في معرفة اتجاهات وتحركات العواصف والأعاصير .

## أقمار الطقس والأنواء البحرية

تعتمد بعض الدول على القياسات الأرضية لمعرفة تحركات الرياح واختلاف الطقس ، حيث تستخدم المعلومات الواردة من بعض محطات الرياح في البر ، أو بعض السفن التابعة لها في عرض البحار ، أو إطلاق بعض البالونات الحاملة لأجهزة رصد الرياح على ارتفاعات مئات الأمتار عن سطح الأرض أو عبر الطائرات .

ففي شهر يونيو (حزيران) من عام ١٩٧٩ م ، أبحرت خمسون سفينة من ٢٢ دولة تحت إشراف «الأمم المتحدة» في المحيط الهندي والباسيفيكي حيث أطلقت بالونات محملة بأجهزة علمية في الغلاف الجوي . كما أطلقت كل من القوات الجوية الأمريكية ومنظمة «نوا - NOAA» بعض الطائرات الحاملة لأجهزة رصد الرياح . ووظيفة الأجهزة المعلقة بالبالونات هي قياس اتجاه وسرعة الرياح ، ودرجات الحرارة المختلفة ، وتحديد كمية بخار الماء ، والضغط الجوي في طبقات الجو العليا ، ومن ثم إرسال هذه المعلومات إلى بعض أجهزة الاستقبال على السفن أو اليابسة عبر المرسلات الموجودة بالبالونات أو الطائرات . ومثل هذه التجارب المتكاملة تعطي معلومات وافية عن تحركات الرياح المختلفة . وتستمر الأجهزة المعلقة بالبالونات بإرسال معلومات الطقس إلى أن تنتهي طاقة المرسلات ، أو تسقط هذه الأجهزة فيما بعد في البحار والمحيطات ، أو تسقط على بعض الدول بعد أن تكون قد أدت مهامها .

ومنظمة «نوا - NOAA» هي الإدارة الأميركية لمراقبة البحار والغلاف الجوي حيث تمتد المدن المختلفة بالولايات المتحدة الأميركية بالمعلومات اللازمة عن تقلبات الطقس والأنواء البحرية ، كما تقوم هذه المنظمة بتشغيل بعض أقمار الرياح ، وتمتد بعض دول العالم ، بما فيها المملكة العربية السعودية ، بمعلومات الطقس والرياح . وكانت المملكة العربية السعودية تستخدم المعلومات الملتقطة عبر القمر نوا الرابع «NOAA-4» والقمر نوا الخامس «NOAA-5» حيث انقطع استلام هذه المعلومات نظراً لموت هذه الأقمار وعدم صلاحيتها في الوقت الحاضر . وقد أطلقت هذه المنظمة القمر نوا السادس «NOAA-6» عام ١٩٧٨ م ، والقمر نوا السابع «NOAA-7» عام ١٩٨١ م ، في مدارات قطبية ، وعلى ارتفاعات تتراوح بين ٨٠٠ إلى ٩٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض ، حيث تدور الأقمار عدة دورات في اليوم حول الكرة الأرضية مرة بالقرب من القطب الجنوبي والقطب الشمالي . وتلتقط هذه الأقمار المعلومات اللازمة عن الطقس أثناء دوراتها ، ومن ثم تبث بها إلى محطات أرضية موجودة بالولايات المتحدة الأميركية ودول أخرى .

وهناك أقمار أخرى للطقس والرياح . منها مثلاً أقمار «تيروس - TIROS» ، وأقمار «جيوس - GEOS» ، وأقمار «نيمبوس - NIMBUS» الأميركية ، وقمر «ميتوسات - METEOSAT» الأوروبي ، ومعظم هذه الأقمار تلتقط الموجات المنبعثة من الرياح والعواصف على ذبذبات الطيف المرئية وما تحت الحمراء . وأقمار «تيروس» هي من أقدم أقمار الطقس في العالم ، حيث أطلق القمر الأول من هذه المجموعة «TIROS-1» عام ١٩٦٠ م ، أي قبل أكثر من عشرين عاماً . أطلق بعدها أعداد أخرى من نفس هذه المجموعة كان آخرها القمر «تيروس . إن - TIROS.N» الذي أطلق في مداره عام ١٩٧٨ م .

وتتم مصلحة الأرصاد وحماية البيئة في المملكة العربية السعودية بأقمار الطقس والرياح حيث تنشئ محطة أرضية في المركز الوطني للأرصاد والبيئة بمدينة جدة تكون قادرة على استقبال المعلومات الواردة من أقمار «تيروس» أو قمر «مينوسات» أو تقارير الطقس الواردة عبر أقمار الاتصالات . وبعض أقمار الطقس تستخدم أجهزة قياسات تعمل على موجات «الميكرويف» حيث كان الاتحاد السوفييتي أول من استخدم هذه الموجات لتصوير الأرض عبر القمر «كوزموس ٢٤٣ - COSMOS.243» في عام ١٩٦٨ م ، والقمر «كوزموس ٣٨٤ - COSMOS.384» عام ١٩٧٠ م ، حيث أمكن التقاط صور كوكب الأرض من الفضاء الخارجي . اليوم تستطيع أقمار تيروس ونيمبوس العمل على موجات الميكرويف أيضاً .

وأقمار «نوا» ليست للطقس فقط ، بل تستطيع هذه الأقمار مراقبة البحار والمحيطات ، وإمداد البواخر بالمعلومات اللازمة عن اتجاه التيارات المائية في عرض المحيطات حيث إن إبحار البواخر باتجاه هذه التيارات يوفر على الشركات المالكة هذه الأساطيل كثيراً من الوفود خلال العام . كما أن هذه الأقمار تمد صيادي الأسماك في البحار بالمعلومات اللازمة عن أماكن تجمع أسماك التونة ، وأسماك السالمون ، والأنواع الأخرى . وتستطيع هذه الأقمار أيضاً تحذير الطائرات عن أماكن الاضطرابات في الغلاف الجوي لتجنبها أثناء الطيران .

وبعض الدول تستخدم الطائرات في التقاط معلومات الطقس والرياح أثناء طيرانها بطبقات الجو العليا ، ومن ثم إرسال هذه المعلومات إلى أحد الأقمار الثابتة التي بدورها تبعث بهذه المعلومات إلى إحدى المحطات الأرضية . ويعرف هذا النظام باسم «أسدار - ASDAR» حيث تعطي هذه التجارب معلومات دقيقة عن تحركات ومكونات الرياح . وتستزم بعض دول العالم وضع أجهزة «أسدار» في طائراتها التجارية في عام ١٩٨٥ م ، لالتقاط معلومات الطقس والرياح أثناء

الرحلات الداخلية والدولية . وقد يكون من المفيد للمملكة العربية السعودية وللدول العربية الأخرى استخدام أجهزة رصد الرياح المختلفة بطائرات الخطوط السعودية وطائرات الخطوط الجوية للدول العربية أثناء قيامها بالرحلات المختلفة . فظالما أن هذه الطائرات ستطير في طبقات الجو المختلفة فإنه من المفيد اقتصادياً استغلال وجود الطائرات بطبقات الغلاف الجوي .

### الشبكة العالمية لتوقعات الطقس والرياح

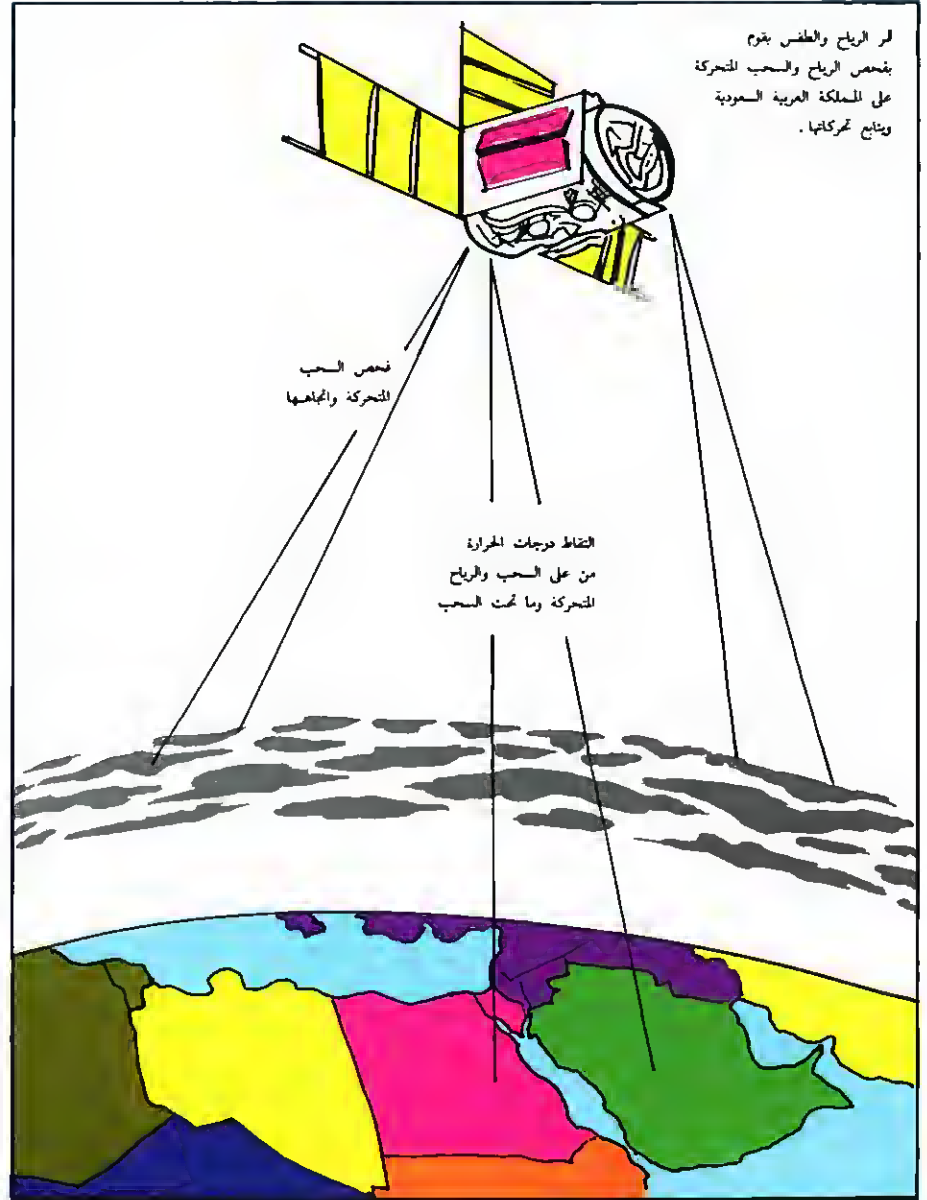
معظم أقمار الطقس تدور حول الأرض بسرعة كبيرة جداً حيث تكمل دورة واحدة حول الأرض في ساعة ونصف تقريباً . وتتبع هذه الأقمار مساراً مائلاً على خط الاستواء مرة بالقرب من القطب الجنوبي والقطب الشمالي للكرة الأرضية . ومثل هذه الأقمار لا تستطيع مراقبة ومتابعة تحركات الرياح وتغيرات الطقس على إحدى الدول أكثر من نصف ساعة حيث يجتني القمر بعدها في الجهة المقابلة من الكرة الأرضية ، ويفقد بذلك متابعة الرياح المتحركة على تلك الدولة . فمجموعة أقمار «تيروس» و«نوا» نتج مثل هذه المسارات القطبية .

وكلما ارتفع القمر عن سطح الأرض طال زمن دورانه . فمثلاً قمر على ارتفاع ١٠٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض يكمل دورة واحدة حول الكرة الأرضية في ساعة واحدة وخمس وأربعين دقيقة . وعندما يرتفع هذا القمر إلى ٥٠٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض فإنه يكمل دورته في ثلاث ساعات وإحدى وعشرين دقيقة . فزمن دوران القمر حول الأرض يزداد بارتفاع القمر عن سطح الأرض إلى أن يصل القمر إلى ارتفاع ٣٥٨٠٠ كيلومتر ، فيكون زمن دورانه حول الأرض ٢٤ ساعة . فإذا بدأ القمر بالدوران حول الأرض على هذا الارتفاع موازياً لخط الاستواء ، فإن هذا القمر يكون في دورانه متوافقاً ومتزامناً مع دوران الأرض حول

على يمين المنظر . وفي إمكان القارئ مشاهدة كوكب الأرض عبر هذا القمر خلال نهاية نشرة الأخبار المسائية بتلفاز المملكة العربية السعودية ، وستظهر المملكة على يمين شاشة التليفزيون كما يراه القمر تماماً .

ويعتزم الاتحاد السوفييتي إطلاق أحد الأقمار الثابتة للطقس تحت اسم «جومس - GOMS» ووضعه على المحيط الهندي على خط طول ٧٠ درجة شرق . وتكوّن هذه الأقمار الخمسة فيما بينها الشبكة العالمية لتنبؤات الطقس والرياح . وتلتقط هذه الأقمار معلومات الطقس بطرق متشابهة . فقمر «جيوس» يعتمد على نظام «فاس - VAS» في التقاط معلوماته بينما يعتمد القمر «ميتوسات» على التقاط موجات الطيف المرئية وما تحت الحمراء .

والقمر «ميتوسات ٢» قمر أوروبي تابع لوكالة الفضاء الأوروبية «إيسا - ESA» حيث أطلقت هذه الوكالة قمرها الأول «METEOSAT-1» في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من عام ١٩٧٧ م ، ولم يمكث هذا القمر في مداره أكثر من عامين ليموت في نهاية شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من عام ١٩٧٩ م ، نتيجة لخلل أصاب بعض أجهزته وانقطع بعد ذلك إمداد الدول بمعلومات ميتوسات للطقس منذ ذلك الحين . ومع منتصف عام ١٩٨١ م ، أطلقت وكالة الفضاء الأوروبية قمرها الثاني «METEOSAT-3» بنفس الموقع السابق ، أي



الياباني على خط طول ١٤٠ درجة شرق ، والقمر الأوروبي «ميتوسات ٢» (METEOSAT.2) على خط طول صفر . وتقوم هذه الأقمار بإرسال المعلومات إلى محطات أرضية موجودة ببعض دول العالم ، حيث توزع معلومات الطقس فيما بعد على أجهزة التليفزيون المحلية لإذاعتها على الجمهور . والقمر الأوروبي «ميتوسات ٢» يقع على خط غرينيتش المار بمدينة لندن ، أي إن هذا يقع غرب المملكة العربية السعودية ، على ارتفاع ٣٥٨٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض ، ولذا فإن القمر ينظر إلى الكرة الأرضية ويرى المملكة العربية السعودية

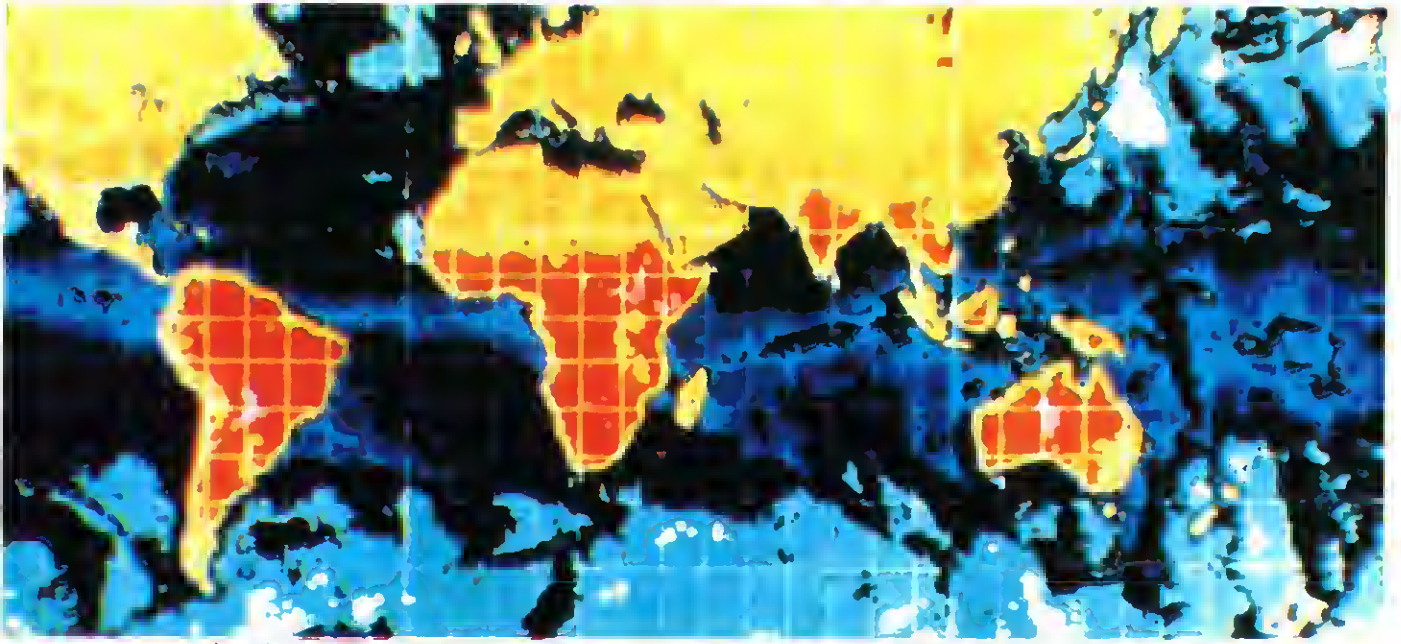
محورها ، ويظهر القمر كأنه ثابت على سطح الأرض . ومثل هذه الأقمار تسمى «الأقمار الثابتة» . وتوجد حالياً حول الكرة الأرضية أربعة أقمار ثابتة لمتابعة تغيرات الطقس والرياح وإمداد دول العالم بهذه المعلومات .

فهناك قران للولايات المتحدة الأميركية : القمر «جيوس - GEOS-W» الموجود غرب الولايات المتحدة الأميركية على خط طول ١٣٥ درجة غرب ، والقمر «جيوس - GEOS-E» الموجود شرق الولايات المتحدة الأميركية على خط طول ٢٨٥ درجة شرق . كما يوجد أيضاً قران آخران : أحدهما قمر «جيس - GMS»

★ شاشة تليفزيونية ، تظهر درجات الحرارة ، ورمز الرياح ★







★ توزيع درجات الحرارة على سطح الكرة الأرضية. يدل اللون الأحمر على المناطق الحارة، وتنخفض درجات الحرارة باختلاف الألوان من الأصفر إلى الأزرق والأبيض ★

ما زالت مستمرة للتأكد من صلاحية مثل هذه المعلومات لإنذار قرى ومدن العالم قبل أن تصيبها الكوارث الطبيعية. وقر «ميتوسات» يرتفع عن الأرض بحوالي ٣٥٨٠٠ كيلومتر، ولذا فإن المعلومات الملتقطة لن تكون بالوضوح الذي يمكن التقاطه من قمر على ارتفاع ٨٠٠ كيلومتر فقط عن سطح الأرض. فهناك بعض الأقمار لرصد الرياح وتقلبات الطقس على مثل هذه الارتفاعات المنخفضة منها: أقمار «نوا - NOAA» الأمريكية والقمر الياباني «هياواري - HIMIWARU» والقمر الهندي «باسكارا - BHASKARA».

والكاتب يطالب الدول العربية بمتابعة التجارب والدراسات على المعلومات الملتقطة عبر القمر «ميتوسات» لرصد الرياح والعواصف والأعاصير في الدول العربية كما تعمل الدول الأوروبية. كما أن الكاتب يطالب أيضاً الدول العربية بأن تستفيد من الأقمار المنخفضة الموجودة حالياً بالمدار لمراقبة العواصف والأعاصير الفجائية المدمرة... وفتح مراكز الأبحاث واستقطاب أبناء وعلماء الدول العربية للعمل بهذه المراكز لما فيه خير هذه الأمة حتى لا نفاجأ بالفيضانات والكوارث والأعاصير.



وقد أكدت تقارير منظمة الأمم المتحدة «UNDRO» الصادرة من مدينة جنيف بسويسرا بتساقط الأمطار الغزيرة على أربع مقاطعات بمصر العليا شملت كلاً من «أسوان»، و«الأقصر» و«شمال البحر الأحمر»، وأن هذه الأمطار تسببت في وفاة ٤٣ شخصاً، وقتل حوالي عشرة آلاف رأس من الماشية، وانهيار عشرات المنازل، وتشريد حوالي ٦٥ ألف شخص. كما دمرت الفيضانات أكثر من ٢٥ ألف هكتار من الأراضي الزراعية. وقر «ميتوسات» استطاع أيضاً ملاحظة السحب والرياح التي هبت على جبال أطلس شمال الجزائر بامتداد شاطئ البحر الأبيض المتوسط في ٢٦ - ٢٧ أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٧٩ م. وقد أكدت تقارير الأمم المتحدة «UNDRO» أن حوالي ٦٨ ألف شخص في الجزائر، و٨٤ ألف شخص في المغرب العربي قد تأثروا بالفيضانات الناتجة عن هذه الأمطار الغزيرة. كما أن هناك حوادث أخرى استطاع القمر رصدها. مثلاً هبوب العاصفة الثلجية على جنوب إيطاليا في أوائل يناير (كانون الثاني) عام ١٩٧٩ م، وهبوب الرياح الحارة على شمال إفريقيا في شهر أغسطس (آب) عام ١٩٧٨ م.

وكما ذكرنا سابقاً فإن التجارب والدراسات

خط غرينيتش حيث يلتقط القمر المعلومات اللازمة عن الطقس والرياح، ويبحث بها إلى إحدى المحطات الأرضية بمدينة «أودن والد - ODENWALD» بألمانيا، ومن ثم تُرسل هذه المعلومات إلى مركز التشغيل بوكالة الفضاء الأوروبية «إيسوك - ESOC» لتحليلها عبر عقول إلكترونية ضخمة. وتوزع هذه المعلومات بعد ذلك عبر أقمار الاتصالات التجارية إلى الدول المشتركة بواسطة موجات التلكس أو موجات «الفاكسيميلى» المرئية، أو تسجل هذه المعلومات في أجهزة مغناطيسية وترسل إلى الدول المعنية.

وقر «ميتوسات» ليس فقط لقياس درجات الحرارة، أو متابعة حركات الرياح كما نراها يومياً بنشرة الأخبار التلفزيونية، وإنما هناك استخدامات أخرى للقمر تشمل تنبؤات سقوط الأمطار الغزيرة، وحدوث الفيضانات، وتساقط الثلوج... فالدراسات لا زالت مستمرة للتأكد من صلاحية القمر لمثل هذه التوقعات. ففي يوم الثلاثاء ١٨ أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٧٩ م، استطاع قر «ميتوسات ١» ملاحظة سحب داكنة وعاصفة محملة بالأمطار على امتداد شمال البحر الأحمر حيث تساقطت الأمطار الغزيرة فيما بعد، وهبت عاصفة قوية على منطقة مصر العليا بجمهورية مصر العربية.

## رحلات تاريخية

كان «سليمان» من تجّار العراق الذين يحبّون المغامرة، وجنّوب البحار، كما ولع بنقل عروض الهند والصين إلى البلاد العربية، وكان يسلك طريق المحيط الهندي في رحلاته هذه، ثمّ المحيط الأطلسي.

وعني «سليمان» بوصف هذه الطرق وما شاهده فيها من جزر وغيرها، ونعد رحلة التاجر «سليمان» هذه أقدم ما تحت أيدي المؤرخين من رحلات العرب البحرية، فإنه ألفها



سنة ٨٢٣٧ هـ، «٨٥١ م».

في كتاب له، وهو من الأسماء البحرية التي وردت في الرحلة ما يلي:

- بحر لاروي: وهو الجزء من المحيط الهندي جنوبي إيران وسورية، ملته.
- بحر الهركند: وهو جزء من المحيط بين جزيرة سرنديب وخليج بنغالة.
- بحر كلاه أو شلاهط:

محاذي جزيرة ملقا، وجزائر الهند الشرقية.

- بحر ركندنج: وهو المحاذي لسيام، فبحر الصنف المماس للهند الصينية، فبحر صنحى المحاذي للصين، وعليه تقع خائفو ثغر الصين، وهدف ملاحي العرب وتجارهم، وفيه

إلى الشرق، جزائر واق الواف وهي جزائر اليابان الحالية. وفي بداية الرحلة يصف لنا «سليمان» بحر لاروي ويذكر أن به سمكاً اصطادوا إحداها، فكان طولها عشرين ذراعاً، وهي سمكة الوال، ويحكي أن من بينها سمكة وجهها وجه الإنسان، وتطير فوق الماء لعلها ما نسمى الآن «عروس البحر» وأنه رأى سمكة أخرى كبيرة تتلع صفار السمك، وتسقط في جوفها كأنها تسقط في بئر عميقة.

وينتقل إلى بحر

ثرونهم، وتدخره ملكتهم، وآخر جزائر هذا البحر، هي جزيرة «سرنديب» وبها مغاص اللؤلؤ، وفي أرضها جبل يدعى «الرهون».

ومن الجزر التي مر بها جزيرة يقال لها «الرامني» لعلها «سومطرة»، فيها عدة ملوك، ويلها جزيرة «النيان»، وبها ذهب كثير، ويأكل أهلها «النارجيل»، وبه يتأدّمون

الهركند، فيذكر أن به الفأ ونسمة جزيرة وتلكها جميعها امدأق، وهي الجزيرة عظم القدر وهو ينبت في قاع البحر، فإذا ما اشتد هيجانه، لفظه، فيجمعه الناس، وبها نخل النارجيل «شجر جوز الهند»، وودع كثير، وهو كل

ويدهنون، وإذا أراد أحد منهم أن يتزوج، لا يزوجه إلا برأس رجل من أعدائهم، فإذا قتل اثنين، تزوج اثنين، وكذلك إن

قتل خمسين ، زوجوه خمسين  
امراة ، وإنما يصنعون ذلك لكثرة  
أعدائهم .

تجَار العراق لا ينكرون شيئاً من  
أحكامه ، وإنه يحكم بكتاب  
الله ، وما شرعه الإسلام .

أمر ملكه من هو سكران ؟ .  
وأهل الهند والصين ، إذا  
أرادوا التزويج ، هنا بعضهم  
بعضاً ، ثم تهادوا ، ثم يشبهون  
الزواج بالصنوج والطبول .

ولا من به عاهة .  
وأهل الصين أجمل من أهل  
الهند ، وأشبه بالعرب في اللباس  
والدواب ، وهم في هيئتهم ، وفي  
مواكبهم يشبهون العرب ،  
ويلبسون الألبية والمناطق ، وأهل  
الهند يلبسون فوطتين ، ويتحلون  
بأسورة من الذهب  
أو الجواهر . . . » .



الحكم على المسلمين ، الذين  
يقصدون المرفأ ، وإذا أهل العيد  
صلى بالمسلمين ، وخطب ودعا  
لسلطانهم العباسي ، وقال : إن

ربما رأيت حية أحدهم ثلاثة  
أذرع، ولا يأخذون شواربهم،  
وللهند خيل، وهي للصين  
أكثر، وليس للصين فيلة،  
ولا يتركونها في بلادهم تشاؤماً  
بها، وبلاد الصين أصبح وأقل  
أمراضاً، وأطيب هواء، لا يكاد  
يُرى فيها أعمى ولا أعور،



شعر: أحمد سالم باعطب

خَبَّرْنِي يَا عَنَاقِيدَ الْمَسَا  
هَلْ سَتَغْفُو فِي غَدِ عَيْنِ الْأَسَى  
يَا هَوَى طَافَ بِهِ زُورَقُهُ  
ثُمَّ أَرْسَاهُ بِقَلْبِي فَزَسَا  
رُبَّ لَيْلٍ غَرَسَ الشُّوقَ لَظَى  
فِي فَوَادِي وَيلَهُ مَا غَرَسَا  
يَصْهَرُ الْحُبُّ جَفَوْنِي أَرْقَا  
وَالْمَتَى تَجْعَلُ مِنْهَا حَزَسَا  
هِيَ لِي شَمْسُ غَدٍ مَرْتَقِبٌ  
فَعَسَى تَشْرُقُ بِالْوَصْلِ عَسَى

\* \* \*

قَدْ جَلَّتِ الْيَوْمَ قَلْبِي بِيَدِي  
ثُمَّ أَلْقَيْتُ بِهِ فِي رَاحَتِيهَا  
رَسَمَ الْحُبُّ عَلَى شِرْبَانِهِ  
صُورَةَ أَبْقِيَّتِهَا ذَكَرَى لَدِيهَا  
بِضْلُوعٍ مِنْ جَوَى مُلْتَهَبٍ  
نَقَشَ الْوَجْدَ صَبَابَاتِي عَلَيْهَا  
أَثَرِي تَذَكَّرْنِي فَاتَنْقِي  
كَيْفَ تَطْوِينِي اللَّيَالِي بِيَدِيهَا  
نَزَفَ الْجَرَحَ فَن يَبْلُغُهَا  
صَرَخَاتِ الشُّوقِ فِي صَدْرِي إِلَيْهَا؟



# نظريّة الشعر عند ابن سلام

بقلم: زياد كامل

كثيرة هي الدراسات النقدية التي تناولت بالبحث والدراسة كتاب (طبقات فحول الشعراء)<sup>(١)</sup> المشهور الذائع الصيت لمؤلفه ناقدنا العربي الأول (محمد بن سلام الجمحي)<sup>(٢)</sup> لكن ما من دراسة من هذه الدراسات اهتمت أو حاولت أن تهتم بتبيان نظرية الشعر عند ابن سلام وكلها قصرت عن تناول هذا الجانب الهام من طبقاته<sup>(٣)</sup>، ووقفت عند قضايا وجوانب وأركان أو نقاط بعينها من الطبقات ما انفكت أبدأ تعالجها وتبحثها حتى باتت بمثابة القاسم المشترك بين الدراسات التي عقدت حول ابن سلام وطبقاته.

من هنا كان انطلاقنا بصنع بحثنا هذا علّنا من جهة أولى نسد هذه الثغرة الواسعة فيما كتب أو ألف من أبحاث حول ابن سلام وعلّنا من جهة ثانية ننصف ابن سلام ونحقه حقه فننير هذا الجانب الهام المظلم من طبقاته الذي أغفله الباحثون وقصروا عنه<sup>(٤)</sup>.

ومن يتدبر طبقات ابن سلام بالبحث والدراسة المتأنية المتعمقة المتبصرة سيجد أنه قد صاغ لنا في طبقاته نظرية للشعر متكاملة أو كادت أن تكون متكاملة ويمكن القول إنها، سيما للزمن الذي صدرت فيه ويعود للوراء ثلاثة عشر قرناً خلت، تضاهي أو تكاد أبرز النظريات النقدية الحديثة للشعر، ونظريته هذه تتألف من الأركان التالية:

## أولاً - الشعر علم وثقافة

فحينما يقول ابن سلام (وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات)<sup>(٥)</sup> فإنه بذلك يدل على أن للشعر عنده أصوله وضوابطه وقواعده، وأنه ثقافة عميقة واسعة، وتبرز لنا أهمية ودقة هذا الكلام

عندما نتذكر أن جل النقاد والباحثين المعاصرين يلحون ويؤكدون على أن الشعر له أصوله وقواعده وضوابطه وخصائصه التي تميزه كشعر أو كفن شعري مستقل عن بقية صنوف أو ألوان الأدب الأخرى والتي لا يمكن للمرء أن ينفلت منها وإلا لفقد الشعر هويته كشعر، كما يجمعون على أن الشعر ثقافة واسعة عميقة متمكنة.

بيد أنه لا بد من الانتباه إلى أن ابن سلام قد دل من خلال منهجه التطبيقي بطبقاته ومن خلال ما عقب به من تعقيبات وأبداء من ملاحظات كان يسجلها على الشعراء بين الحين والآخر، دل على أنه يدرك تماماً أن قواعده



# نظرية الشعر عند ابن سلام

وهذا ما يتأكد من الأشعار التي أوردها كشواهد وأدلة على تمهير امرئ القيس والأعشى والفرزدق<sup>(٤)</sup>. لكن هل يمكننا القول إن ابن سلام كان ذا نظرة نافذة بهذا الموضوع ، والحق أنه كان كذلك وإن اكتفى كما رأينا بتقسيم الشعراء إلى شعراء أخلاقيين ولا أخلاقيين ويذكر بعض الأسماء والشواهد دونها مناقشة علمية منطقية ، ذلك أننا لا ننتظر من ناقد عاش قبل ألف وثلاثمائة سنة أن يحدثنا بهذه القضية حديث ناقد معاصر ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر لا ننسى أن ابن سلام ألف كتابه لأهداف أخرى غير هذه القضية ، ومع ذلك نحس من نصه السابق أنه أدرك وتفهم ما نسميه اليوم بأخلاقية الفن والأدب وهي واحدة من كبريات من قضايا نقدنا المعاصر ويكفي ابن سلام فخراً أنه أشارها ، ولو بإيجاز وتعميم دون مناقشة علمية ، من قبل ما يقرب من ثلاثة عشر قرناً خلت .

## رابعاً - الشعر وأثر الثقافة فيه

فقد أفرد ابن سلام القسم الرابع من طبقاته للشعراء اليهود في المدينة<sup>(٥)</sup> . وهذا أثبت أن ما نصلح عليه بيومنا هذا بالنظرية الثقافية في الشعر قد شغلت حيزاً هاماً واسعاً عريضاً من نظرية الشعر عنده فهو بعمله هذا كأنما أدرك بحسه النقدي الأصيل أن شعر هؤلاء اليهود اكتسب خصائص وميزات فنية شعرية خاصة بتأثير دينهم ، والدين كما نعرف لون من ألوان الثقافات التي يتشقق المرء بها ويتوجه بتوجهاتها ، لكن هل كان حقاً لشعر هؤلاء اليهود تلك الميزات والخصائص التي تنسأ بهم عن شعراء العرب الآخرين ، إنها نقطة هامة جداً تتطلب من الباحثين جهوداً مضاعفة وبحثاً

بها ، فمن المعروف أن كل أمة تترك خلفها أثرين يدلان عليها ، علمي يتمثل بمجزات العلوم والمعارف العلمية وفني يتمثل بجملة الآداب والفنون ، أما عرب الجاهلية فلم يكن لهم الحظ الأوفر في ميدان العلوم فعلمهم وليدة تجاربهم ، لهذا لا نجد لهم أثراً هاماً ملحوظاً بميدان العلوم ، أما فنونهم فلإنها قصرت أو كادت على فن واحد جمع كل طاقاتهم الفكرية والفنية دونما أن يسمح أو يتيح لأي فن آخر أن يطفو على سطح الحياة الجاهلية ، إلا وهو الشعر السجل الأول والآخر للحياة الجاهلية .

## ثالثاً - أخلاقية الشعر والشاعر

أثار ابن سلام بنظرته الشعرية قضية أو نظرية نقدية غاية في الأهمية نصلح عليه بعصرنا بأخلاقية الشاعر أو الفنان والأديب وذلك بنصر جاء فيه : ( فكان من الشعراء من يتأله في جاهليته ويتعفف في شعره ولا يستبهر بالفواحش ولا يتهمك في هجاء ومنهم من كان ينعى على نفسه ويتعهر ، منهم امرئ القيس ومنهم الأعشى ، وكان الفرزدق أقول أهل الإسلام بهذا الفن )<sup>(٦)</sup> ، وقال أيضاً : ( وكان جرير مع إفراطه بالهجاء يتعفف عن ذكر النساء فلا يتشبه إلا بامرأة بملكها )<sup>(٧)</sup> . وواضح أن ابن سلام ينظر ههنا نظرة دينية مثالية صرفة إذ عالج موضوع أو نظرية أخلاقية الفن والأدب من زاوية تأله الشاعر وتعفقه في شعره أو تعهره وفحشه فيه فراح على ضوء ذلك يقسم الشعراء كما بتعبيره إلى أخلاقيين أو متعففين وإلى غير أخلاقيين أو متعهرين . فأخلاقية الفنان أو الأديب تعني عنده العفة ومجانبة التعهر والفاحش من الكلام

الشعر هذه ليست صارمة صرامة قواعد العلوم الأخرى بل هي رقيقة متموجة وهذا ما يوليه النقاد المعاصرون بدورهم الاهتمام الكبير ويكررونه كثيراً في دراساتهم .

## ثانياً - الشعر وثيقة تاريخية وحياتية هامة

قال ابن سلام : ( وكان للشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه بصيرون ، قال عمر بن الخطاب - وكان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه )<sup>(٨)</sup> - فابن سلام بنصه هذا وبما ينقله عن عمر بن الخطاب يقرر حقيقة نقدية هامة وغاية في الدقة والحيوية تقول إن الشعر وثيقة حياتية وتاريخية هامة وأمينية عن المجتمع أو الزمن الذي هو ابنه هذا الشعر بكل ما في حياة هذا المجتمع أو الزمن من مواقف ومظاهر وأحداث ومثل ومبادئ ومستجدات وأفكار سواء كانت اجتماعية أم سياسية أم اقتصادية أم فنية أم أدبية أم فكرية وما إليها . . . ، وإن كان ابن سلام يخص بكلامه السابق الشعر الجاهلي بمجد ذاته لكن كلامه ينسحب بالواقع على الشعر في كل زمان ومكان .

ولا بد أن ننوه إلى شيء آخر هام بالنص هو أن ابن سلام يحننا بنصه السابق وبما نقله عن ابن الخطاب على الاهتمام الجدي المتزايد بالشعر الجاهلي للكشف عن الحياة الجاهلية بكل جوانبها ، ذلك أن هذا الشعر شأنه شأن أي شعر في أي زمان ومكان ، قد حوى كل ما يتصل بالحياة الجاهلية ، إذ كان له وجهان الأول ذاتي يعبر فيه الشاعر عن ذاته ونفسه وشخصيته ، والآخر اجتماعي يعبر فيه الشاعر عن قبيلته ورجالها وأيامها وكل ما يتصل



متعمقاً مستفيضاً لشعر اليهود والعرب وعقد مقارنة بين الفريقين للوصول إلى نتيجة حاسمة .

#### خامساً - الشعر وأثر البيئة فيه

وخص ابن سلام شعراء المدن العربية وأسماء القرى العربية<sup>(١١)</sup> بقسم خاص ، وهي مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف والبحرين واليمامة ، وعن الأخيرة قال : (ولا أعرف في اليمامة شاعراً يذكر)<sup>(١٢)</sup> .

فقد لاحظ ابن سلام أن شعر شعراء هذه المدن أو القرى على تعبيره قد اختلف عن شعر الآخرين من الشعراء بتأثير عامل البيئة التي عاشوا بها والتي تركت آثارها واضحة في شعرهم وطبعته بطابع متميز وصفه ابن سلام بالليونة والرقّة والسهولة والعدوية بدليل قوله عن عدي بن زيد : (وعدي بن زيد كان يسكن الحيرة ويأكل الريف فلان لسانه وسهل نطقه)<sup>(١٣)</sup> فابن سلام لم يفرد لشعراء هذه المدن أو القرى قسماً خاصاً عبثاً إنما لأنه ننبه إلى عامل البيئة التي عاشوها وأثرها الهام الواضح في نتاجهم الشعري ، وأدرك دوره الفعال فيه ، وهكذا فما ندعوه اليوم بأثر البيئة في العمل الفني والأدبي قد وجد صده عميقاً في نظرية الشعر عند ابن سلام بدليل تخصيصه لشعراء المدن العربية بقسم خاص وبدليل ملاحظته الذكية على عدي بن زيد وشعره .

#### سادساً - الشعر والعامل النفسي

ومن الأركان الأخرى الهامة بنظرية ابن سلام التي نحن بصدها الآن ، أثر العامل النفسي أو الحالة النفسية للشاعر على نتاجه ،

فقد وقف ابن سلام قسماً من طبقاته على من اسماءهم بشعراء أو أصحاب المراثي<sup>(١٤)</sup> مما يدل على أنه استطاع بحسه النقدي الأصيل أن يدرك أن شعراء هذا القسم يتميزون عن سواهم من الشعراء بأن الحالة النفسية الخاصة المتميزة لكل منهم هي التي فجّرت نبعثهم الشعرية وكشفت لنا عن عبقريتهم وأصالتهم الفنية ، بيد أن هذه الأصالة والعبقرية لم تجاوز موضوعاً بعينه هو الرثاء فلكل منهم مراث جياذ تعد ببعضها من عيون شعر الرثاء في أدبنا العربي ، فالحالة النفسية الخاصة التي عاشها هؤلاء هي التي هيأتهم ليلدعوا لنا تلك المراثي الرائعة ، ولتذكر جميعاً كيف أن نقادنا الجاهليين قد تنبهوا لأصحاب المراثي ، إذ وصف النابغة الخنساء بقوله إنها لبكاءة .

وهكذا فإن ما نتعارف عليه اليوم بالعامل النفسي وأثره في نتاج الأديب أو الفنان قد شغل حيناً رئيسياً من نظرية الشعر عند ابن سلام ، ومن المعروف أن ما نسميه بالنظرية النفسية في النقد قد أولاهم نقادنا المعاصرون ومنهم العقاد وطه حسين الاهتمام الأكبر .

#### سابعاً - الشعر وأثر الزمان

وفي القسم الأخير من طبقاته أدرج الشعراء المسلمين<sup>(١٥)</sup> مما يدلنا على أنه أدرك أثر عامل الزمن في الشعر وأن هذا العامل قد وجد مكانه الفسيح في نظريته الشعرية ، فهو قد أدرك تلك النقطة الواسعة الهامة في الأفكار والمفاهيم ما بين الجاهلية والإسلام وبالتالي بين شعر الجاهلية وشعر الإسلام ، لقد تنبه ابن سلام أن الحد الزمني الفاصل بين شعراء الجاهلية وشعراء الإسلام كان له كبير الأثر في

تطوير الشعر العربي نتيجة تطور الأفكار والمفاهيم والثقافات ، هذا التطور الذي ما كان له أن يحدث لولا الدعوة الإسلامية التي أمرت العرب بالجهاد ونشر رايات الإسلام في أرجاء المعمورة ، فخرج العرب من أفق جزيرتهم الضيق المحدود إلى آفاق أرحب وأوسع تختلف تماماً عن واقعهم الصحراوي يجزيرتهم مما أكسب الشعر العربي ألواناً جديدة ، وأرفده بروافد لم تكن له من قبل ، وطبعه بطابع جديد ، وهذا التطور المرافق لحركة الفتوح إنما تم على مدار سنوات عديدة ، وليس بين عشية وضحاها ، أي أن الزمن كان عاملاً هاماً من عوامل تطور الشعر العربي وهو ما أدركه ابن سلام وجعله ركناً من أركان نظريته الشعرية .

#### ثامناً - الشعر والحرب

ويطل علينا ابن سلام الآن بعامل جديد فعّال وهام في الشعر له مكانه البارز في نظريته الشعرية ، وهو عامل الحرب والمعارك الذي يدفع الشعراء إلى مزيد من العطاء والنتاج الشعري ويغني ملكتهم ويرفدها بعناصر شاحذة للإلهام والموهبة ، فقد لاحظ ابن سلام ملاحظة ذكية قال فيها : ( بالطائف شعر ليس بالكثير وإنما يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء نحو حرب الأوس والخزرج أو قرم يغيرون ويغار عليهم ، والذي قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائرة ولم يحاربوا وذلك الذي قلل شعر قريش وعمان وأهل الطائف)<sup>(١٦)</sup> . فابن سلام نظر في طبيعة الشعر الجاهلي فوجده شعر فخر وحرب وقتال فكثّر في البداية لأنها أصبح بيئاته كما كثّر في قرية عربية اشتعلت فيها الخصومات أو العدوات بين حيين وكانت لها أيامها ، فإذا لم يكن ذلك لم يكن هناك حروب

# نظريّة الشعر عند ابن سلام

فتوصف الجارية فيقال ناصعة اللون جيدة الشطب نقية الثغر حسنة العين ظريفة اللسان واردة الشعر فتكون بهذه الصفة بمئة دينار وتكون أخرى بألف دينار أو أكثر ولا يجد واصفها مزيداً على هذه الصفة . . . ويقال للرجل والمرأة بالغناء والقراءة إنه لندي الحلق طل الصوت طويل النفس مصيب اللحن ويوصف الآخر بهذه الصفة وبينها البون بعيد، يعرف العلماء ذلك عند المعاينة والاستماع بلا صفة ينتهي إليها ولا علم يوقف عليه وأن كثرة المدارس لتعدى على العلم به فكذلك الشعر يعلمه أهل العلم به<sup>(١٨)</sup>.

فابن سلام يقرر حقيقة نقدية ساطعة بهذا النص تقول إن الجمال الفني جمال نسبي تتفاوت قيمه وإن كانت له ضوابطه وقواعده العامة لكنها هادية وليست بفاصلة وصارمة بل هي لريقة متموجة ولا يمكن تحديدها بمعايير ثابتة كمعايير العلم بل هي متفاوتة وإنما يدركها الناقد أكثر فأكثر كلما ازداد تعمقاً وحذقاً ودرية وخبرة وتذوقاً بالنقد والفن والأدب.

## حادّي عشر - عيوب الشعر

وهنا نلاحظ أن هذا الركن ينطبق بعضه على الشعر بعصر ابن سلام وبعضه الآخر على الشعر بعصرنا الراهن، وهذا الركن يتفرع إلى:

أ - تقدّ فني: حيث عدد ابن سلام من عيوب الشعر الفنية عدداً منها ما ينطبق على الشعر بعصره وما سبقه من عصور فراح يعيب على الشعراء خروجهم على قواعد وضوابط العمل الشعري المتعارف والتواضع عليها عصرئذ (قال يونس بن حبيب عيوب

فلسطين هو ذلك الشعر الصادر بعد النكبة بأمَد طويل، ومثل هذا ينطبق على شعر هؤلاء المخضرمين، إذ كان لا بد لهم من زمن ليس بالقصير حتى يتفاعلو ويتجاوزوا مع الحدث التاريخي العظيم الذي جد حولهم ألا وهو الدعوة الإسلامية بكل ما تضمنته من جديد وكان لا بد لها في الوقت نفسه من وقت كاف كي تتفاعل مع أجزاء النفس البشرية لكل منهم ومع أجزاء النفس الاجتماعية ككل.

بيد أن ما يلفت النظر ويشير التساؤلات المحيرة هو لماذا أدرج ابن سلام بعض المخضرمين مع الجاهليين وأدرج بعضهم الآخر مع الإسلاميين، هل وجد أن شعر من أدرجهم مع الجاهليين أقرب إليهم وإلى شعرهم ممن أدرجهم مع الإسلاميين، من حيث خصائص وميزات نتاجهم الفنية، وبالمقابل هل وجد شعر من أدرجهم مع الإسلاميين خصائص وميزات تجعلهم أقرب إليهم ممن أدرجهم مع الجاهليين. إنها لقضية نقدية تراثية غاية في الأهمية والحيوية تحتاج لباحث متمكن يتصدى لها بالبحث والدراسة والمناقشة والمقارنة والتحليل ليصل بنا إلى نتيجة فاصلة فيعرف لماذا أدرج ابن سلام بعض الشعراء المخضرمين مع الجاهليين وأدرج بعضهم الآخر مع الإسلاميين.

## عاشراً - الجمال الفني جمال نسيبي تتفاوت قيمه

وقال ابن سلام: (وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما يتقنه العين ومنها ما يتقنه الأذن وما يتقنه اللسان . . . كذلك بصر الرقيق

وعداوات وخصومات ومن ثم لم يكن للشعر وفرة وكثرة، كما هو حال الطوائف وعمان وقرش.

وإن كان هذا الجانب ينسحب على الشعر الجاهلي وعلى الشعر العربي القديم إلا أنه قد ينسحب على شعرنا العربي المعاصر.

## تاسعاً - الشعر والمستجدات الطارئة

فابن سلام قال بالمقدمة: (فصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام)<sup>(١٧)</sup>، بيد أنه لم يخص المخضرمين بقسم خاص بل وزعهم على طبقات الجاهليين والمسلمين.

وإزاء ذلك فنحن نضم صوتنا إلى الباحثين الذين أكدوا أن ابن سلام كان على حق بعمله هذا، إذ أثبت به سعة خبرته وعمق درايته وأصالة ثقافته في الشعر والشعراء وبطبيعة العمل الشعري ككل، وأثبت كذلك مدى تأصل روح النقد عنده وحكمتها، فنحن نرى أنه قد أيقن أن الشعر شأنه شأن الآداب والفنون لا يمكن له أن يتفاعل ويتجاوب مع جملة المستجدات الطارئة بمحيطه بشكل سريع وفوري، أو بين عشية وضحاها، بل لا بد له من وقت كاف أو زمن قد يطول نسيباً حتى يتفاعل مع ما يجد بمحيطه من مستجدات وتأثر بها وتنعكس على السنة الملهمين فيه عملاً فنياً أو أدبياً خلافاً مبدعاً والدليل على ذلك شعر فلسطين، فشعرها لم يتح له أن يقدم لنا لوحات خالدة قيمة بحق إلا بعد أمد ليس بالقصير من النكبة، وما الشعر الذي صدر إبان النكبة مباشرة إلا بمثابة أزاهير مبكرة لم تنعقد ثمراً طيباً صالحاً بعد، وأفضل ما كان من شعر

## الشعر أربعة: الزحاف والسناد

**والإقواء والإبطاء**<sup>(١٩)</sup>. ثم فصل كل عيب على حدة<sup>(٢٠)</sup>، وفي حديثه عن شعراء الطبقة الأولى من الجاهليين قال: (ولم يقو من شعراء هذه الطبقة ولا من أشباههم إلا النابغة... فعيب عليه ذلك فلم يابه حتى أسمعوه إياه في غناء)<sup>(٢١)</sup>. وينقل عن النابغة قوله: (قدمت الحجاز وفي شعري صنعة ورحلت عنها وأنا أشعر الناس)<sup>(٢٢)</sup>. وواضح أن هذا ينطبق على الشعر بعصر ابن سلام لكنه مع ذلك ومن ناحية إجمالية عامة ينسحب على الشعر في كل عصر، إذ لكل شعر في كل عصر قواعده وضوابطه وشروطه وخصائصه وميزاته التي تميزه عن سواه من ألوان الأدب ولا بد للشاعر من أن يتقيد بها لكنها بالطبع تختلف من زمن إلى آخر.

**ب- النقد اللغوي:** وفيه عدد لنا نماذج من المآخذ اللغوية النحوية التي أخذها العلماء على بعض الشعراء فقيس بن عمر أخذ على النابغة قوله (ناقع) عندما أشد:

فبت كأنما ساورني ضئيلة  
من الرقش في أنيابها السم ناقع

والصواب برأيه (ناقماً).

وابن إسحق ينتج زلات **الفرزدق** اللغوية فيأخذ عليه قوله (رير) بالكسر.

مستقبلين شمال الشام تضريننا  
بحاصب كنديف القطن منشور  
على عماثنا يلقى وأرحلنا  
على زواحف تزجي مخها رير

والصواب برأيه (رير) بالضم<sup>(٢٣)</sup>.

ويلاحظ الأستاذ **زغلول** سلام أن ابن سلام يتفق مع النحويين في كثير مما أخذوه

على الشعراء من زلات وسقطات لغوية متأثراً بهذا الانساق بأسانذته، ويخالفهم في مواضع محدودة يرى فيها تبريراً للشاعر مهتدياً بذلك بذوقه وحسه الشعري<sup>(٢٤)</sup>.

وواضح بجلاء أن هذا الجانب من هذا الركن من أركان نظرية الشعر عند ابن سلام ينطبق على الشعر في كل زمان ومكان، ومما يؤسف له إلى حد المرارة أن نرى الكثيرين من شعرائنا المحدثين سيما الناشئين منهم يضررون بعرض الحائظ بقضية سلامة اللغة.

**ج- نقد المعاني:** وهو يتصل بالمعرفة العامة للشاعر بما يحيط به من الأشياء التي يتناولها بشعره، أو يتصل بثقافة الشاعر العامة، من ذلك مثلاً ما يؤاخذ به العلماء الشاعر من عدم إلمامه بصفة الجيد من الخيل والتجيب وغير التجيب منها، أو يعيرون عليه جهله بمواقع النجوم ومواعيد ظهورها واختفائها على نحو ما عابوا على امرئ القيس قوله (إذا ما الثريا بالسما تعرضت) فقالوا الثريا لا تتعرض ومن ذلك أنهم عابوا على زهير قوله (أحر عاد) وهو أحر غود<sup>(٢٥)</sup>.

وهذا الجانب من هذا الركن من نظرية ابن سلام الشعرية ينطبق بدوره على عصرنا والشعر والشعراء فيه، فموضوع ثقافة الشاعر يأتي على رأس قضايا النقد والشعر في أيامنا هذه بل يمثل بالنسبة للمتأديين المحدثين اليا فعين الناشئين مشكلة أو قضية غاية في الأهمية والتعقيد والصعوبة، فغالباً ما ترى من هؤلاء من يأتيك بتشبيه ما لزه نبات ما وإذا بحثت في علم النبات لم تجد لهذا النبات زهراً البتة، فقصور ثقافة الشاعر وضيق أفقها يثير في أيامنا هذه جدالاً محتدماً واسعاً بين الأوساط النقدية والأدبية المعاصرة، بيد أن ابن سلام أثار هذه

القضية الهامة من قبل ألف وثلاثمائة سنة في نظريته الشعرية مما يصفها بروية مستقبلية نافذة من جهة، ومما يؤكد قولنا فيما سبق وفي البداية إنها نظرية متكاملة أو تكاد تكون متكاملة وإنها تضاهي أو تكاد النظريات الحديثة.

## الهوامش

- (١) طبقات محول الشعراء، ابن سلام، شرح محمود شاكر، مصر، ط ٧٤، م المدني.
- (٢) انظر ترجمته في معجم الأدباء ٧/١٣، وتاريخ بغداد ٥/٣٢٧، وبغية الوعاة ٤٧، وطبقات النحويين ١٩٧، ومراتب النحويين ١٧، وتاريخ ابن كثير ١٠/٣٠٨، وهو قد ولد بالبصرة (١٣٩هـ)، ونوفي ببغداد (٢٣١هـ، أو ٢٣٢هـ).
- (٣) أبرز هذه الدراسات ما نبأ لنا الاطلاع عليه: تاريخ النقد الأدبي لطف إبراهيم، وتاريخ النقد الأدبي لزغلول سلام، والنقد الأدبي لأحمد أمين، والنقد النحوي لندور.
- (٤) هذا البحث فصل من دراسة مطولة عن ابن سلام بعنوان (كشف جديد لطبقات ابن سلام) شرعنا بنشرها بالدوريات الثقافية العربية.
- (٥) طبقات ١/٥.
- (٦) طبقات ١/٢٤.
- (٧) طبقات ١/٤١.
- (٨) طبقات ١/٤٦.
- (٩) طبقات ١/٤١.
- (١٠) طبقات ١/٢٧٩.
- (١١) طبقات ١/٢١٥.
- (١٢) طبقات ١/٢٢٧.
- (١٣) طبقات ١/١٥٠.
- (١٤) طبقات ١/٢٣٠.
- (١٥) طبقات ١/٢٩٧.
- (١٦) طبقات ١/٢٥٩.
- (١٧) طبقات ١/٢٣.
- (١٨) طبقات ١/٥.
- (١٩) طبقات ١/٦٨.
- (٢٠) طبقات ١/٦٨.
- (٢١) طبقات ١/٦٧.
- (٢٢) طبقات ١/١٦.
- (٢٣) طبقات ١/١٧.
- (٢٤) طبقات، والنقد الأدبي، د. سلام ١/١٠٢، مصر، دائرة المعارف.
- (٢٥) طبقات ١/٩٩.



بغداد ، كان عالماً بالجغرافية والتاريخ ، وعارفاً للغة الفارسية وقد ترجم كتباً عديدة منها إلى العربية ، ومن مؤلفاته المعروفة كتاب «أنساب الأشراف وأخبارهم» في عشرين مجلداً غير كامل ، وكتاب «فتوح البلدان» ذكر فيه عن حملات العرب على بلاد السند وفتوحاتهم فيها وأخبار حكومتهم بها في العصرين الأموي والعباسي .

### (٣) اليعقوبي (ت ٢٨٧هـ)

هو أحمد بن يعقوب ، من سكان بغداد ، كان رئيساً لديوان القصر العباسي ، وقام بزيارة معظم الولايات الإسلامية التابعة للدولة العباسية ، وأتى إلى بلاد الهند والسند أيضاً ، له كتاب في التاريخ باسم «تاريخ اليعقوبي» فيه كثير من أخبار فتوحات العرب في بلاد السند ، وأسماء الكتب الهندية التي ترجمت إلى العربية ، وكتاب آخر في الجغرافيا باسم «كتاب البلدان» يذكر فيه أيضاً عن بلاد السند ، ويعتبر اليعقوبي من الأوائل الذين كتبوا عن تلك البلاد الإسلامية .

### (٤) ابن خرداذبه (القرن الثالث الهجري)

هو أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، من أهل خراسان ، لكنه سكن بغداد ، وعمل رئيساً لإدارة البريد في عهد الخليفة المعتمد العباسي ، وكان من ندمائه وألف كتباً عديدة أهمها كتاب «المسالك والممالك» يعتبر من أهم الكتب ذكر فيه عن جغرافية بلاد السند والهند والطرق التجارية البرية والبحرية والمسافات بين المدن ، وقد اعتمد على جغرافية بطليموس وعلى المعلومات التي تحصل عليها من الإدارة الحكومية التي كان يشرف عليها في بغداد .

### (٥) ابن رسته (القرن الثالث الهجري)

هو أبو علي أحمد بن رسته ، من

★ السمودي ★

★ الجاحظ ★

★ الإدريسي ★

★ ابن خلدون ★

## الكتاب العرب الذين كتبوا عن بلاد السند في العصر العباسي

بقلم: د. عبد الله مبشر الطرازي

«البيان والتبيين» ، و«البخلاء» ، و«الحيوان» ويقول ابن خلدون بشأن كتاب البيان والتبيين : إن الأساتذة العرب في دور التعليم قد جعلوه مقرراً في منهج الأدب ، واعتبروه من أمهات الكتب في العصر العباسي . وقد سجل الجاحظ في مؤلفاته أخباراً كثيرة عن أهل السند والهند ، ففي كتاب البيان ذكر عن أصول البلاغة عندهم ، وفي كتاب «رسالة فخر السودان على البيضان» ذكر الصفات الفكرية والخصائص القومية لأهل السند والهند وخدمات علمائهم للعلم والإسلام .

أهم الكتاب العرب القدماء من المؤرخين والجغرافيين والأدباء الذين كتبوا عن بلاد السند (بلاد باكستان الحالية) التي فتحها العرب بقيادة محمد ابن القاسم الذي أسس بها الدولة العربية سنة ٩٢هـ ، واستمرت حتى سنة ٤١٦هـ .

### (١) الجاحظ (ت ٣٥٥هـ) :

هو أبو عثمان عمر بن بحر ، من أهالي البصرة ، كان كاتباً أديباً معروفاً ، يذكر المسعودي أنه لم ير بين الأدباء أبلغ وأنصح منه ، وقد ألف الجاحظ كتباً كثيرة أشهرها كتاب

### (٢) البلاذري (ت ٣٧٩هـ)

هو أبو جعفر أحمد بن يحيى ، من سكان

الجغرافيين العرب في القرن الثالث الهجري ، له كتاب باسم «الأعلاق النفيسة في تقويم البلدان» ألفه سنة ٢٩٠ هـ ، وسجل فيه معلومات كثيرة عن عجائب الأرض وحالات البلاد المختلفة ، كما ذكر عن بلاد الهند والهند وأخبارها الجغرافية والاجتماعية والمذهبية .

#### (٦) ابن الفقيه

(القرن الثالث الهجري)

هو أبو عبد الله أحمد بن محمد الحمذاني ، من العلماء الجغرافيين ، وقد ذكر له كل من ابن النديم وياقوت الحموي كتباً عديدة ، ولكن الذي وصلنا منها هو «كتاب البلدان» في الجغرافيا ، ونجد فيه معلومات كثيرة عن جغرافية البلاد المفتوحة ، ولا سيما عن المدن والأنهار في بلاد الهند والهند في العصر العباسي .

#### (٧) سليمان التاجر

(القرن الثالث الهجري)

هو سليمان التاجر ، من أقدم الرحالين العرب ، وكان تاجراً كبيراً يسافر من موافئ العراق بسفينته إلى موافئ الهند والصين . في أثناء رحلته التجارية الطويلة ، كان يطفو بالسواحل الهندية والصينية ويختلط بسكانها ، وقد سجل في مذكراته معلومات قيمة عن حالاتها الاجتماعية والمذهبية ، وانتهى من كتابة مذكراته سنة ٢٣٧ هـ ، ولكن توجد فيها بعض بيانات عجيبة من قبيل الخرافات التي لا نجد ذكرها في الكتب الأخرى في العصر العباسي .

#### (٨) السيرافي

(القرن الثالث الهجري)

هو أبو زيد حسن السيرافي ، من السواح في القرن الثالث الهجري ، من أهالي سيراف بالخليج العربي ، وكان يقوم بالتجارة من ميناء سيراف إلى موافئ بلاد الهند والهند

والصين ، وانتهى من كتابة مذكراته سنة ٢٦٧ هـ ، وقد ذكر فيها عن الحالات المذهبية والعادات الاجتماعية وأخبار الملوك في بلاد الهند والهند ، وهذه المعلومات كانت تعتمد في الغالب على المشاهدة الذاتية في تلك البلاد في العصر العباسي .

#### (٩) بزرك بن شهریار

(القرن الرابع الهجري)

هو بزرك بن شهریار ، كان ملاحاً فارسي الأصل يقيم في بغداد في القرن الرابع الهجري ويشغل بالتجارة ، وكان يقود سفينته الكبيرة من موافئ العراق إلى موافئ بلاد الهند والصين ، وقد ألف كتابه باسم «عجائب الهند» بالعربية ، وسجل فيه كل ما شاهده في بلاد الهند وخاصة جنوب بلاد الهند وأقلم الكجرات ، وذكر فيه أخباراً مختلفة عن الأوضاع الاجتماعية والمذهبية وعن العادات والتقاليد ، وبعض حكايات غريبة .

#### (١٠) الإصطخري

(القرن الرابع الهجري)

هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ، من الجغرافيين الرحالين في القرن الرابع الهجري ، وقد زار معظم البلاد الآسيوية وحضر إلى بلاد الهند والهند سنة ٣٤٠ هـ ، وفيها تقابل مع معاصره العالم الرحالة ابن حوقل ، وله كتابان هما : «كتاب الأقاليم» و«الممالك والممالك» ، ففي الأول توجد خرائط لبلاد مختلفة من بينها بلاد الهند ، وفي الثاني توجد معلومات جغرافية واجتماعية عن بلاد ما وراء النهر وبلاد الهند والهند في العصر العباسي .

#### (١١) المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)

هو أبو الحسن علي بن الحسين ، من أهالي بغداد ، وكان مؤرخاً وجغرافياً ، وقد قضى خمسة وعشرين عاماً في الرحلة ، بدأ السفر من بغداد إلى مدن العراق والشام وإرمينيا وبلاد الروم في آسيا الصغرى ، ثم بلاد إفريقيا لاسيما

السودان والحبشة ، وبعد ذلك إلى بلاد الصين والهند والسند . وإن المعلومات التاريخية والجغرافية التي يذكرها المسعودي في كتبه معلومات قيمة وبعضها نادرة ، له كتب كثيرة منها كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» ، وكتاب «التنبيه والإشراف» فأما الأول فإنه مليء بالمعلومات القيمة والنادرة ، وموضوعه في تاريخ الإسلام ويشتمل على إجمال تاريخ الأقوام في العالم ، وفي ضمن ذلك يذكر أخباراً كثيرة عن بلاد الهند والسند وأنهارها وبحارها ، وقد ألفه سنة ٣٣٢ هـ ، بعد إتمام رحلته الطويلة ، وفي الثاني أيضاً نجد معلومات جغرافية عن بلاد الهند والسند .

#### (١٢) البشاري

(القرن الرابع الهجري)

هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد ، من بيت المقدس ، وقد زار كثيراً من البلاد الإسلامية وبلاد الهند أيضاً ، له كتاب باسم «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» من أشهر الكتب الجغرافية في عصره ، وقد تحدث فيه عن بلاد الهند وبلاد الهند ، ويحتوي كتابه على خرائط لبلاد مختلفة لا يوجد مثلها في غيرها من الكتب ، ومن ميزاته أنه قسم البلاد إلى الأقاليم والولايات والمدن ، ثم ذكر كل مدينة بما فيها من المنتجات الزراعية والصناعية والأخبار التجارية والمذهبية وأنواع النقود ، وقد ألفه سنة ٣٧٥ هـ ، ويعتبر من المراجع المهمة .

#### (١٣) المقدسي

(القرن الرابع الهجري)

هو مطهر بن طاهر المقدسي ، من أهالي بيت المقدس ، كان من علماء العرب الفلاسفة ، مهتماً بعلم التاريخ وأخبار الأمم والشعوب ، وبقي من بين تصانيفه كتاب في التاريخ باسم «كتاب البدء والتاريخ» وهو في ستة أجزاء ، وقد ذكر في الجزء السادس منه



## الكتاب العرب الذين كتبوا عن بلاد الهند في العصر العباسي

بيانات مذهبية وأخبار جغرافية واجتماعية لبلاد الهند والهند في العصر العباسي .

(١٤) ابن النديم

(القرن الرابع الهجري)

هو أبو الفرج محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب النديم ، اشتهر بابن النديم ، من أهالي بغداد ، كان يقوم بنقل وترتيب وتصحيح الكتب وبيعها ، وقد ألف كتاباً مهماً باسم «الفهرست» في سنة ٢٧٧ هـ ، ذكر فيه لغات الأقوام المختلفة وأشكال الخطوط ، كما ذكر الكتب العلمية والأدبية التي ألقت بالعربية في القرون الماضية حتى عصره والتي ترجمت من اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية مع إجمال تاريخ مؤلفيها ، وقد أورد في كتابه بيانات مفيدة عن كتب بلاد الهند والهند في العلوم والفنون ، وعن المذاهب الهندية السندية .

(١٥) اليفغداداي (ت ٤٢٩ هـ)

هو أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ، من علماء بغداد ، وذكر الجاحظ أنه قدم خدمات جليلة في سبعة عشر علماً وفناً بالتدريس والتأليف ، له كتاب باسم «الفرق بين الفرق» في تاريخ الفرق الإسلامية ، ذكر فيه باختصار عن المذهب البوذي في بلاد الهند والهند .

(١٦) الأندلسي (ت ٤٦٢ هـ)

هو أبو القاسم صاعد بن أحمد ، عربي النسل ، من سكان قرطبة ببلاد الأندلس ، كان عالماً كبيراً في الحديث والفقه والأدب والتاريخ ، وفي الفلسفة والطب والرياضة

للشيعي، العدد (٧٦) ص ١٣٠

ابناً للأسرة الإدريسية المالكة في إفريقيا ، ولد سنة ٤٩٣ هـ ، بمدينة الصقلية ببلاد الأندلس ، حيث اختارها جده للإقامة بعد عزله عن الحكم ، وسافر الإدريسي في طفولته إلى قرطبة لتحصيل العلم ، ولما شب اشتهر علمه ، ثم طلبه راجر الشافعي الحاكم المسيحي في الصقلية ، وأكرمه كثيراً ، وطلب منه أن يصنع نموذجاً لكرة الأرض ، وإتمام تلك المهمة تلك المهمة سلم إليه كمية من الفضة تقدر بأربعمائة ألف درهم ، فصنع الكرة الفضية للأرض وعليها جميع المدن والجبال والبحار والأنهار والأودية في العالم . وبعد ذلك قام الإدريسي برحلة علمية حول العالم لمدة خمسة عشر عاماً وألف كتاباً هاماً في الجغرافيا سماه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» في عدة أجزاء والجزء الذي يتعلق بجغرافية بلاد الهند وبلاد الهند اتخذ الدكتور مقبول أحمد الهندي موضوعاً لرسالة الدكتوراه في جامعة أكسفورد ، ثم نشره قسم الدراسات بجامعة مسلم (مسلم يونيورسيتي) بالهند تحت عنوان «وصف الهند وما يجاورها» وعلى ذلك يعتبر كتاب نزهة المشتاق أعظم كتاب في الجغرافيا في العصر العباسي .

(٢٠) ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ هـ)

هو أبو العباس أحمد بن قاسم ، من أهالي دمشق ، كان طبيباً معروفاً ، ومهنة الطب كانت وراثية له ، فقد كان جده طبيباً للسلطان صلاح الدين كما كان والده طبيباً ، فقد أخذ علم الطب في البداية من والده ثم سافر إلى القاهرة وأكمل هناك ، وتولى عدة مناصب عالية في عهد الدولة الأيوبية ، وألف كتاباً مهماً في مجلدين باسم «عيون الأنبياء في طبقات الأطباء» في تاريخ حياة مشاهير الأطباء عند جميع الأقوام المتحضرة ، وفي الجزء الثاني ذكر معلومات عن أطباء بلاد الهند والهند وأعمالهم الطبية وكتبهم القيمة في البلاد العربية في العصر العباسي .

والفلك ، وقد تولى منصب القضاء في مدينة طليطلة في عهد واليها يحيى بن ظافر ، حتى توفي سنة ٤٦٢ هـ ، وقد ألف كتباً عديدة ، ذهبت كلها ضحية حوادث فلم يبق منها سوى كتاب «التعريف بطبقات الأمم» الذي يدل على تبحر مؤلفه في العلوم وعلو شأنه بين العلماء وذكر فيه جميع العلوم والفنون عند الأقوام المتحضرة في العالم باختصار ، وظل مرجعاً مهماً لقرون عديدة ولا يزال ، وقد بحث المؤلف في باب منه عن العلوم والفنون وخصائص علم الفلك والنجوم في بلاد الهند والهند .

(١٧) الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ)

هو أبو الفتح عبد الكريم الشهرستاني ، كان عالماً وباحثاً في مذاهب العالم ، وقد طاف في كثير من البلاد ، له مؤلفات عديدة أشهرها «الملل والنحل» فيه معلومات عن المذاهب والفلسفات وتاريخها ، لاسيما المذاهب الهندية السندية ، وقد ترجم إلى كثير من اللغات الأوروبية والشرقية .

(١٨) القاضي رشيد

(القرن الخامس الهجري)

هو القاضي رشيد بن زبير ، كان عالماً معروفاً في القرن الخامس الهجري ، وكان من ندماء الحاكم أبي كالحجار في الدولة البويهية ، ثم رحل إلى مصر عند الخلفاء الفاطميين ، وقضى بقية حياته هناك ، وقد ألف كتباً عديدة أهمها كتاب «الذخائر والتحف» فيه معلومات قيمة لا توجد في غيره من الكتب ، ولا سيما عن تبادل التحف النادرة والهدايا الثمينة بين حكام البلاد العربية وحكام البلاد الأخرى كبلاد الهند والهند والصين في العصر العباسي .

(١٩) الإدريسي

(القرن الخامس الهجري)

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، كان



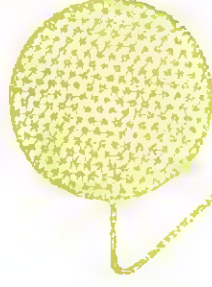


القصص  
التي لا تموت

بقلم:  
د. وليد قصاب

# العيد

العيد يقترب شيئاً فشيئاً، ومع اقترابه  
تتضخم المأساة، وتزداد حدتها، ويرتسم  
شبحها مزعجاً مقلقاً في عيني أبي عمر. وصوت  
زوجته لا يكف عن تذكيره كلما أوشك أن



بُخِّلِدَ إلى شيء من التناهي :

– العيد على الأبواب

يا أبا عمر ..

فيجيب بانكسار :

– أعرف . أعرف

يا امرأة ..

فتقول محتجة :

– ولكنك لا تفعل شيئاً

يا رجل .. أمير العيد

ولا تشتري كسوة جديدة

للأولاد ، أو يدخل بيتنا

طعام دسم أو بعض من

الخلوى التي لا يخلو منها

بيت في هذه المناسبة ؟ .

حقاً ، هذه أشياء لا بد منها

في العيد . والدنيا منذ أكثر من

أسبوعين قائمة قاعدة تستعد هذه

المناسبة . الأسواق أصبحت

لا موضعاً لقدم . والناس تدفع

بلا حساب . تشتري حلاًلاً

جديدة ، وهدايا للأولاد ،

وأضمة وخلوى وأشياء لا تُعد

ولا تحصى . المال يتدفق من هنا

وهناك كثر لا ينقطع . عجباً ،

من أين يأتي الناس بهذه

الأموال ؟ حتى جاره أبو

سعيد . الموظف البسيط في

وزارة التربية ، كم مرة التقى به

في الحارة وهو يتنحج من ثقل

ما حمل من رزم وأكياس كاد

يخنق وراءها ، وجاره أخاخ رضا

لا تكف زوجته عن التباهي أمام

الجيران بما يحمله زوجها كل يوم

من أشياء العيد وحاجاته .. إلا

أنت يا أبا عمر ، الوحيد في

الحارة الذي يبدو أن الخيبة قد

حلّت عليك على حد تعبير أم

عمر .. تصرف يا رجل ،

تصرف .. نريد كسوة للأولاد

وضعاً وحلوى .. أولادنا ليسوا

أقل من أولاد الناس .. ولكن

كيف تتصرف يا أبا عمر ؟ العين

بصيرة واليد قصيرة ، فأنت لست

من أصحاب الخوارق . وأنت

لا تملك خائماً كانوا يسمونه في

قصص الأطفال (خائم سيدنا

سليمان) حتى تدعكه فينتصب

أمامك مارِد عملاق من الجن

يقول بصوت يهز الأرض

والجبال : (شُبَيْك .. لبَيْك ..

إلخ) ، فتطلب منه ، وتتمنى

عليه الأماني . وأية أمان

هذه ؟ .. سوف تطلب منه أن

يحضر بذلة زرقاء من كنان

لعادل ، وحذاءً جديداً

لسامر ، وثوباً ملهى ، ومسدس

أطفال لعمّار ، ومحفظة نفرد

لسعاد ، وأي شيء لفاطمة

وزينب وعبد الرحمن ..

أجل ، أي شيء . المهم ألا يأتي

العيد . ويدخل عليهم ملوحاً

بيدين فارغتين كما تقول أم

عمر . ويغرق في أحلامه كما لو

انتصب المارد العملاق حقيقة .

ويتخيل نفسه مثل أبي سعيد

أو الحاج رضا يدلف إلى حارته

وبين يديه عدد من الرزم والخزم

والأكياس . فيها ملابس زاهية ،

وأحذية جديدة . و (غُرَيْبَة)

و (برازق) للأولاد .

وسوف يرفع رأسه في الحارة

تياً فخوراً . إنه لا يقل عن

أحد . إنه رجل مثل رجال

الحارة جميعاً . يستطيع أن يشتري

كما يشترى ، وينفق كما ينفقون .

ويجب مثلها يجنبون . ولسوف لن

تستقبله أم عمر في هذه المرة

بعبارتها الساخرة المعتادة :

– عدت يا أبا عمر

ملوحاً بيديك ؟ ..

بل ستفغر فاهها دهشة

وعجباً ، وستشرق على ثغرها

ابتسامة انطفأت منذ عهد بعيد ،

ويزداد انطفأؤها يوماً بعد يوم كلما

أوشك العيد أن يقرع الأبواب ،

وستهرع عصبة الأولاد تحطف

ما يحمل ، فتشرق البهجة في

المنزل ، ونزهو في العيون

ابتسامات وضحكات .

ويستفيق من خواطره .

عجباً ، ما بالك قد أسرفت في

الحل يا رجل ؟ لقد انتهى زمن

أخرافات والمعجزات منذ عهد

بعيد . والمعجزات والخوارق لم

تظهر إلا على الأنبياء والأولياء

والصديقين ، وأنت عبد ضعيف

من سوقة الناس ، لم تؤثر لك

مكرمة من مكرمات السدين

أو الدنيا .

وتابع طريقه إلى المنزل ،

وكلما اقترب طفحت التعاسة على

وجهه ، وعضته كآبة مؤلمة .

سيجد الأولاد بانتظاره عند الباب

وقد عللوا أنفسهم بأمان طيبات

لا حصر لها . إنهم يتصورون

أباهم – مثلما يتصور كل ولد

أباه – مقتدراً عملاقاً يصنع

المعجزات ، وحسبهم أن يفضوا

إليه بما يريدون حتى يحققه في

الحال . صحيح أن القلق قد بدأ

يساور أولاد أبي عمر في هذه

المرة ؛ فكل يوم يعود أبوهم

خاوي الوفاض ، والأيام تزحف

بسرعة معلنة اقتراب العيد ،

ولكنه قلق لم يزغ قط يقينهم في

أبهم ، إنه بلا شك سيجمل

إلهم كل شيء في الوقت المناسب

تماماً ، أما أبو عمر فكأنت

الغصة عملاً حلقه وهو يتجه إلى

المنزل . كيف يحقق للأولاد

ظنهم ؟ كيف يحافظ على صورته

في عيونهم فلا تضطرب أو تهتز ؟

إنه يريز دائماً تحت أعباء نقبله

لا يقوم مرتبه الضئيل بتحمل

بعضها إلا بشق النفس ، وقد قبض منذ أيام هذا المرتب مع زيادة حقيرة تُعطى عادة في الأعياد ، وبعد أقل من أسبوعين كان قد أنفق شطره الأعظم ولم يبق في جيبه إلا مئة ليرة لا تكاد تصنع شيئاً في هذا الغلاء الفاحش الذي أصبحت فيه الليرة مثل القرش ، والعشر مثل الواحدة . عجيباً ، كيف تغيرت الأحوال والناس والأيام ؟ كانت مئة الليرة ذات يوم ثروة تصنع الكثير ، ولكنها اليوم تافهة لا تكاد تكفي حاجة يوم . ماذا يفعل ؟ استدان في الشهر الماضي من صديقه الحاج خليل ثلاثمائة ليرة على أن يسدها في أول الشهر الحالي . ثم اعتذر إليه ، وكان يعتزم أن يطلب من الرجل مبلغاً آخر يستعين به على أعباء العيد . ولكنه أمسك عندما وجد اعتذاره يقابل بغير ارتياح ؛ فقد غمغم الحاج خليل متذمراً :

— لا حول ولا قوة إلا بالله .. كان ينبغي أن تخبرني بهذا من أول الأمر حتى أتدبر شأني يا أبا عمر .

تابع طنريفه إلى المنزل

والأفكار تعصف برأسه . كم ينهيب العودة وهو يتخيل تلك الوجوه التي سيلقاها ! وجوه فيها تطلع وتساؤل ، وعليها هفوة وأمل . سيسرعون إليه وقد حسبوا أنه جاءهم أخيراً يحمل الفرج . ولكن أكثر ما يقتحم عليه خواطره المرهقة صورة زينب كبرى أولاده وقد أطلت من عينها دائماً تلك النظرة الحزينة المنكسرة . إنها — فيما يبدو — الوحيدة في هذا المنزل التي تشعر بالمأساة ، وتشاركه المعاناة على صغر سنها . سمعها منذ يومين تعاتب أمها عتاباً وقيحاً بعد أن أغلظت له القول ، واتهمته كالعادة بالخيانة والغفلة وقلة الخيلة . كانت تقول لأُمها :

— لا نريد شيئاً يا أمي .. عندنا كل شيء .. وأبي لن يبخل علينا إن كان معه .. فلماذا لا تكونين رقيقة في حديثك إليه ؟ ..

عجيباً ، كيف تدرك زينب الأمور على هذا الوجه ؟ ويقدر ما أسعده كلامها يومذاك أنعسه في الوقت نفسه أن تحمل — على صغرها — إصرار المعاناة ، وصرارة الإحساس بالطوأة والشدة . إن ذلك يجعلها تكبر قبل أوانها .

عذبه هذا الشعور ، وأصبحت زينب مبعث همٍّ وقلق آخرين .

★ ★ ★

عند مدخل الحارة لمح لمة من الأولاد . كانوا منهمكين في لعبهم وضوضائهم فلم يشعروا بمروره ، ولكنه لمح عند حنفية الماء التي في مدخل الحارة ابنه عبد الرحمن في ثيابه الرثة . كان يقف مع عادل ابن الحاج رضا الذي رفل في ثيابه الجديدة ، ويده لعبة براقية كان عبد الرحمن ينظر إليها مبهوراً ، ويحاول أن يتحسسها بيدين مرتعشتين . لم يشعر عبد الرحمن بمرور أبيه ، ولكن أبا عمر ما كاد يصبح بمحاذاة ولده حتى صك سمعه صوت عادل يقول لرفيقه :

— ماذا أحضر لك أبوك على العيد يا عبد الرحمن ؟ .

أمسكت أبا عمر غصة في حلقه كادت تخنقه ، وتسمرت قدماه ، بينما أجاب عبد الرحمن صديقه بانكسار وبراءة :

— لم يحضر لي أبي شيئاً حتى الآن .. ولكن أمي أكدت لنا أنه سيعود اليوم ومعه ملابس وحلوى ولعب كثيرة .

شعر كان أحداً صفعه على وجهه صفعة أذهبت قواه ، فاستند إلى الحائط لأنه أحس في الوقت نفسه أن ساقيه لا تقويان على حمله . ثم سمع الأولاد المتجمعون خبطة قوية ، فالتفتوا نحو مصدر الصوت مذعورين .

★ ★ ★

ظل أبو عمر في حالة غيبوبة طوال اليوم ، وعندما فتح عينيه في المساء كان وجهه يحاكي صفرة الموت ، وكانوا ملتفين حول سريريه وفي عيونهم نظرات حزن وألم وانكسار ، وعندما استطاع أخيراً أن يجد صوتاً واهناً ضعيفاً التفت إلى زوجته ، وغمغم بذل :

— لا تؤاخذيني يا أم عمر .. عدت كالعادة ملوحاً بيدين فارغتين .

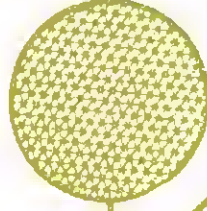
فهمست أم عمر بصوت مؤثر عميق ، وهي تربت على كفه بحب وحنان واعتذار :

— سامحني يا أبا عمر .. ولا تهتم بهذا الآن .. أنت أعز علينا من كل شيء .

ثم مسحت دموعاً غزيرة تجمعت في مآقيها ، بينما غطت الصغيرة زينب وجهها بكفيها ، ثم انسحبت من الغرفة .



## بقلم: د. محمد شحادة عليان



تاهت الشمس بين غيوم  
الشتاء، يبدو أنها شاخت، ولم  
تعد تقوى على الظهور.  
الأغصان في حديقة المنزل رومت  
عصافيرها، شبح من الكآبة  
والسواد يسدل أستاره. امتحت  
أصوات العصافير، لم يعد لليل  
بهاؤه، حلكته تطفئ كل أثر  
للسعادة في قلب الحاج  
عمران، هذه المرض والقي به  
فوق سرير يبدو عليه أنه  
استعمل قبل قرن. حالته  
الصحية لا تبشر بخير، هكذا  
يلق بمن هم مثله في غرفة  
الموت. كلمات الحاج عمران  
تجمدت على شفتيه. عيناه غطتها  
مسحة ضبابية من الألم والحزن  
لكن نور الإيمان تلمعه بنداح في  
أعماق كيانه، تشعر به عندما  
يحرك عينيه إلى أعلى السقف  
قاصداً اللحاء المذلل العباد.  
تغمر بشاره أعماقه، وشوقه  
الجارف لرؤية أبنائه وأحفاده.  
بصعوبة بالغة تخرج من بين  
شفتيه كلمات سرى في حروفها  
الحزن والعذاب.

- أريد صا.. بر،  
إسما.. عيل. عبد..

وتفيض دموعه قبل أن يم  
اسم ابنه الثالث. يدرك من

حوله مطلبه، يعقب رجل  
وقور:

- توكل على الله.  
سيحضرون.. سنبعث لهم  
برقية للحضور..

يكرر الحاج عمران متوسلاً:  
عبد الله لا تنسوه.

أم صابر تنسج بوجهها  
وتحاول أن تخفي نهر الدموع الذي  
فاض، لم تفلح. علا صوت  
الدمع. ابتسأها شاركتا في هذا  
الوداع الجنائزي المبكر.. حتى  
الرجال تفرق الدمع في مآقهم.  
- وحذوا الله يا

جماعة، اجعلوا إيمانكم  
قوياً. سبحان من بيده كل  
شيء.

جاءت كلمات أبي منصور،  
ذلك الرجل الوقور كقصف  
الرعد. إنه يعرف الحاج عمران  
منذ كانا شابين، تخرج من أعماقه  
تهنئة وكأنه استعاد سنوات  
العمر الطويلة.

- دنيا ليس لها  
صاحب. أين أيام العز  
وراحة البال؟ يارب ليس  
لنا سواك. اللهم فزج  
الكرب وخفف البلاء.

صمت يلف المكان. تكبر  
تهنيدات الأحزان ونجد لها فرصة  
الظهور بلا إرادة. إلى جانب  
الحاج عمران وقف قريب له في  
الثلاثينات من عمره، شارد  
الذهن. كان في عالم آخر.  
يتذكر الأيام الخوالي حين كان  
بزوره الحاج عمران ويقص عليه  
ذكريات ماضيه، يجد في كلماته  
خضرة الزيتون، وعبق الورود  
الجبليّة، ويسمع الطيور كأنها  
تصدح حقاً، يعيش معه في  
أجواء قرينه وسط أفراح الناس  
وأتراحهم، يحلم معه بعودة لبالي



البيادر والخصاد ، يروي له الحاج  
عمران ذكريات جميلة ، زيارته  
لندن فلسطين ، يلوح الشوق  
والحنين في عينيه ، يشعل  
السيجارة وينفث منها نفاثاً واحدة  
وينساها حتى تتلاشى ، ويدخل  
من حكاية إلى حكاية ، تطول  
الجلسة ولا يشعر أحدهما بذلك  
إلا مع صوت أذان المغرب .  
نظر الشاب إلى الحاج  
عمران نظرة الشاك فيما يراه  
أمامه . هل هذا الحاج عمران  
الذي كان صوته يسمع من الحارة  
الثانية . كثيراً ما كان يداعبه

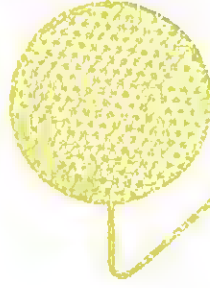
ويقول له : كيف الهمة  
يا حاج ؟ .. خلينا نشوف  
لك عروس . فيضحك الحاج  
عمران ويرد مازحاً : لقد  
تزوجت أربع نساء ، أما أنت  
يا أولاد اليوم ما فيكم همة  
شباب زمان ، ثلاث منهن يا  
عبد الرحمن إلى رحمة الله .  
أما الرابعة فلا يعلم إلا الله  
من سيسبق الآخر .  
أفلحت دمعتان كالخمر  
باختراق حاجز الصبر وشعر بهما  
عبد الرحمن ، الحنى يقبل  
جبين الحاج عمران . بسمه

تضيء وجه الحاج المريض . حرك  
رأسه قليلاً ثم سكن كل شيء في  
سرير الموت .  
يخرج أحد الرجال مسرعاً .  
يذهب إلى مكتب البريد . يرسل  
برقه إلى أبناء الحاج عمران في  
الكويت : « والدكم مريض  
جداً ، يرجى حضوركم » .  
يتصل الإخوة ببعضهم ،  
يقرر إسماعيل السفر . هو  
وحده يستطيع ذلك ، الآخرين  
تمنعها الإجراءات الرسمية .  
عليهم الحصول على موافقة  
مسيقة . نزداد ماحة الحزن في

قلبيها . يفتح أكبرهما النافذة في  
بيته . يشعر بالخزن بكاد يخنقه ،  
يرى البدر وقد غاب . نجوم  
الليل نكالى بعد غيابه . يصل  
إسماعيل .. بلمحه أحد الرجال  
الذين جاءوا إلى المطار . يسأل  
عن والده وعن شدة مرضه ..  
يدفنون الحزن في ضلوعهم ..  
يقتربون من المنزل .. تهزه  
أصوات البكاء . تسود مساحة  
وجهه .. تغلي في أعماقه مراحل  
الحقد والغضب على الزمان  
وأهله .. عذاب الغربة ينمو ..  
لقد دفن والده قبل وصوله ..  
كان يأمل أن يراه .. ماورته  
شكوك بموته ولكنه كان يبعد عن  
نفسه أشباح الشك .. تلقى  
العزاء . رددت شفتاه وقلبه :  
اللهم إن الموت حق .  
اللهم ارحمه واعف عنه .  
طال عذابنا يا إلهي .  
رضيتا بحكمك وقضائك ..  
صلّى ركعتين . خرج إلى فناء  
الدار . نظر فوجد زهرة ذابلة  
وإلى جانبها عصفور أعياه  
الطيران . هز رأسه .. فهر  
حزنه ، تسمرت عيائه على  
صفحة السماء فرأى بدمراً يخفي  
ونجوماً حائرة . دلف إلى داخل  
المنزل وعلى شفتيه بقايا كلمات ..  
« تعب كلها الحياة » .



## بقلم: أحمد حامد



- ١ -

«رغم تضاوة الحياة،  
الكل يريد أن يعيش».

قافا جدي العجوز متكئا  
على عصاه، التي ما رأيتها تفارقه  
لحظة واحدة طيلة سنوات  
عمري. فتح أبي عينه البسرى  
التي يصرى بها جيداً، عن  
آخرها، لينأكد مما سمعه من  
جدي، الذي ما زال متكئاً على  
عصاه التي أصبحت قطعة من  
إبطه الأيمن.

- ٢ -

كثيراً ما قالت جدتي: كان  
قوياً، مليح الوجه، شامخاً.  
ما رأيته منحنياً هذه  
الانحناءة طيلة أكثر من  
خمسین عاماً.  
قلت: أخيراً تزوج جدي  
العصا.

قالت هادئة مبتسمة تزيح  
الثنائيا المتراكمة عن وجه تكن  
عليه بقايا العينين الصغيرتين  
والأنف الإمبراطوري:  
- يا ولدي.. أنا لا  
أغار من عصا جدي، كما  
تود أن توحى أو تغمز لي،  
فقط أنا ما عدت آتحمّل  
عظامه ووخزها. ما زال

جديك قوياً، وبعاثيته.  
ضحكت بصوت عال،  
ظهرت أسنانها اللبينة.  
يقول: غير أمك. هز أبي  
رأسه في رضا تام.

- ٣ -

دعك أبي عينه التي يرى  
بها عساه يسمع. رفع جدي  
رأسه إلى أعلى في شموخ، ابتسم  
بلا معنى. سعدت لأنه يحاول أن  
يجد مكانه بينما رغم عشرات  
السنين التي أخذتها منه الحياة.  
استدار أبي بكل جسده لستراني  
عينه، مشغولاً بالبحث في أعماق  
جدي عن سر ابتسامته الصافية،  
رغم المعنى الذي يتوه فيها.  
بطرفة من عين جدي إلى أبي  
نحني يأخذني إليه بعينه. ظهرت  
على وجهه علامات الأسى..  
ضافت المسافة بين حاجبيه  
الثلجيين. رفع يده البسرى  
الممسكة دوماً بالعصا نحت  
إبطه. في بطة شديد إلى ذقنه  
الخليق، راح يمر على الثنايا  
المكومة عليها في حنان بالغ.  
الكل إليه عيون صاغية. قال  
هادئاً: يوم فكرت في الزواج  
من غير أمك. لا أذكر ماذا  
حدث ولماذا عدلت عن  
هذه الفكرة.  
قال أبي: المهم..  
المهم أنك لم تزوج.

- ٤ -

مدت جدي المكومة في ركن  
الكنبة، بلدها إلى جيبها،  
أخرجت علبة سجائر الذهبية،  
فتحتها في هدوء عصبي،  
أخذت منها سيجارة. أغلقتها  
بصوت مسموع. وضعت  
السيجارة بين أصابعها التي  
لا تزيد سمكاً عن السيجارة، إلا  
بالعروق النابضة. تسابقت أيدينا  
جمعاً لإشعال سيجارة الجدة،  
انحنينا أمامها بالنار بين أيدينا،  
كأننا نقدم فروض الولاء  
والطاعة. أشارت بأصابعها  
الست إلينا، أن نعود إلى  
أماكننا. سقطت السيجارة من  
بين أصابعها على الأرض،  
انحنيت أعيدها إليها، أشارت أن  
أضعها في سلة المهملات بعيداً.  
أخذت سيجارة أخرى من علبتها  
الذهبية. وضعتها بين شففتها  
بإتقان شديد، أشعلتها بالقداحة  
الذهبية، التي أهديتها إياها في  
عيد زواجها الخامس والستين.  
بأرستقراطية، راحت تسمح

للدخان أن ينسرب من بين  
شففتها.  
تحركت مكاني في هدوء  
وحذر شديد، تقدمت على  
حافة الكرسي، نظراتي إليها  
تنفت الدخان في بطة بطيء،  
أغاطتني، قلت لها: من  
علمك التدخين يا  
جديتي!!





... ٧ ...

لم يبرح أبي الكرسي القايح  
امام سريري الذي رقدت عليه  
مريضاً . كلها صحوت من  
نومي ، وجدته يحدق في وجهي  
وجسدي . كثيراً ما جاهد أبي  
ليضحك ، ليعطي لاهاته المكتومة  
معنى هلاكي وموني وفراقي الذي  
سيمذهبه كثيراً إذا أخذني الموت  
منه . كثيراً ما كان يحكي لي  
القصص الخرافية ، وكنت أنام  
على صوته يأتي من بعيد . لما  
شفيت ، كان أبي قد نقص  
وزنه خمسة كيلوجرامات . ريجيم  
قاس جداً .

... ٨ ...

قلت للجددة : يعني عملت  
دبة وقرد .  
ثارت الثنيات المترعة على  
وجهها . اهترت جميعاً في  
مظاهرة غير مهذبة . نغثت دخان  
سيجارتها في عصبية شديدة .  
قالت : أنت اللي عامل  
لمراتك دبة وقرد . الدنيا  
اتغيرت . جدك كان راجل .  
الدنيا اتقلبت .

... ٩ ...

منذ أن حلت زوجتي في

بعدها مدة طويلة ، وتمد ذلك  
اليوم ، وأنا أحقق له رغباته في  
كل امرأة يجد فيها صفة ليست  
في . وأصبحت أملك كل  
صفات نساء العالم . وبذلك  
يكون جدك قد عاش العالم  
كله . الذي قرأ عنه ، أو  
حتى مجرد سمع عنه .

... ١٠ ...

حاولت مراراً أن اجعل  
زوجتي تقلل من كمية المساحيق  
التي تلتطخ بها وجهها كل يوم لم  
أستطع .

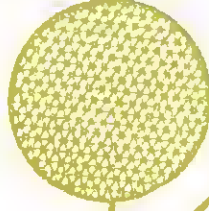
... ١١ ...

هم أبي مسرعاً يقفز ناحية  
جدي ، ليتلقاه قبل أن يسقط  
على الأرض وهو يدبر رأسي  
عصاه تحت إبطه . أوقفه جدي  
ببسراه . تسمر أبي في مكانه .  
كان يد جدي سداً اصطدم به .  
عاد أبي إلى كرسيه دون أن  
يعطي ظهره لجدي . قال الجد  
هادئاً : تريد أن تحتفظ  
لنفسك بقصر في الجنة ،  
واحتواه بعينيه الذابلتين في  
حنان ، حتى أغلقهما في حب  
شديد .



من كثرة من جاءوا يطلبون يدي  
من أبي . حتى وافق على  
جدك . واعتبر نفسه الفائز  
الأوحد بقلبي وجمالي الذي كان  
لا يوصف . وبعد مرور ثلاثة  
أعوام ، قال إنه يريد أن يتزوج  
امرأة غيري . ذلك لأني نسيت  
أن أعد له طعام العشاء ذات  
ليلة زارتي فيها أمي . هجرني

قالت دون تفكير : لما أراد  
جدك الزواج .  
راحت تثقل نظراتها الصقرية  
فينا واحداً بعد الآخر ، عادت  
بنظراتها إلى الكرسي الذي  
تقدمت على حافته . قالت :  
كنت جميلة . لم يكن يتقصني  
شيء في الأنثى التي يتمناها  
الرجل . ذاب الطريق إلى بيتنا ،



ولدي الأول ، لم أجعلها تحمل شيئاً ثقيلاً ، حتى لا تسقط فرحتي . واستمرت الفرحة .

— ١٠ —

دخل ولدي يدب الأرض بكعب حذائه العالي ، يتبختر أماناً في بنطلون أكاد أختنق لضيقه على جسده . بشعره الذي طردته رأسه في إهمال شديد ، تريد أن تلقي به في صندوق زبالة . التوت عيوننا تنابعه ذاهباً إلى جده مرفوع الشعر . استقبلته عيون جدي بابتسامة ما . مد ولدي يده يضافح جده الأكبر . رفع الجد أنامله المعروقة في بطة . أمسكها ولدي بأصابعه بقرف شديد . انهارت يد جدي في تراخ . جلس ولدي في مكانه بسرقة النظر إلى وجهي الحزين العابس ، التي سقطت فرحته في حذاء ولدي الذي لم ينحن إلى جده ليقبله ويقبل يده كعادتنا . طول وعرض وخمسة عشر عاماً تزيد أياماً . تحملها هذا الحذاء .

— ١١ —

كثيراً ما شاهدت أبي يقبل يده . كلهم يقبلون يدي هذه

الكية الناطقة من العظام . إذا مات هذا الرجل ، سيجيئون إلى هذا المكان ، يلتفون ملتصقين في أماكنهم حول هذا الكرسي الذي كان الرجل يشغل به مساحة بسيطة جداً . ينصتون . لا يشعل أحدهم سيجارة . لا يسمح أحدهم لكحة مفاجئة أن تخرج من حلقة ، حتى



لا يزعج الرجل ، أو بمحرك بها عظامه من ركن الكرسي ، فيتطاير شيئاً ، قبل أن يصل إلى الأرض . ماذا لو أشعلت سيجارة . أنا حر . لا . أنا عبد . نعم أنا عبد هذه العادات التي يمارسونها .

— ١٢ —

قالت جدي : ليس عليكم حرج . أنتم جميعاً ، لا تستطيعون أن تأتوا بما أتى به جدكم . كان يأتي لي بلبن العصفور . أما أنتم فكل شيء يأتي إليكم .

قال ولدي بصوت ينقصه الأدب : ومع ذلك تودين الحياة على طريقتنا .

قالت ساخرة : القدر أرادني أن أجرب تفاهتكم . قلت بأدب : هل عشت التجربة !!

قالت : كل التجارب لا معنى لها .

قلت : قال جدي : رغم تفاهة الحياة . الكل يريد أن يعيش .

— ١٣ —

ما زال جدي متكئاً على

عصاه ، سيأكل الفل عصاك ذات يوم يا جدي ، لا محالة . رغم تفاهة الحياة ، نعيشها ، بالطول ، بالعرض . لنحقق رغبتها في الوصول إلى الموت الذي خلقنا منه .

نظرت في ساعتي بقلق . . . قال جدي بنحيب شديد ، كيف حال صديقتك التي جاءت معك .

ابتسم الجالسون في حرص شديد ، وجهوا عيونهم وأذانهم ناحيتي .

قال جدي : هل عرفت أنها جاءت هنا وحدها ذات يوم . !!

قلت : تود أن تعيش الحياة رغم تفاهتها .



## من كتب التراث



# فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء لابن عربشاه

بقلم: إحسان جعفر

مكانته وما فيه من مادة ومعلومات ونفالييد وحكم جديرة بالتأمل، تهم المعنيين بكتب الأمثال واستنطاق الحيوان، وتلفت نظر المؤرخين للتطور التاريخي للأثار العربية في هذا المجال.

### أهمية الكتاب

وما أجدرنا أن ننظر في هذا المصنف الأدبي لأسباب منها:

(١) أن هذا الكتاب آخر ما صنف على لسان الحيوان، باستيحاء من كليله ودمته، قبل العصر الحديث.

سقيمة شأنها شأن أغلب الكتب الصفراء، وعلى هامشها طبع «كتاب كليله ودمته». ويبدو أن أسباب عدم الاهتمام بهذا الكتاب تعود إلى أن النقاد نظروا إليه على أنه كتاب «شعبي» يفضل بالحكايات والخسرافات والمسامرات، ولا يستحق أن يُعنى به، إضافة إلى أن صاحبه لا يحظى بشهرة عريضة، غير أن الاعتناء بكتاب «فاكهة الخلفاء» يدلنا على

\* نوفيز الحكيم \*

\* محمود نيمور \*



من الكتب ما يطويه الكساد، فيظل منزويا، وهو يحوي الذخائر، ومنها ما يحالفها التوفيق، فتتمثل بها الخزائن والمكتبات، مع أن مادتها قد لا تكون جديرة بالاقتناء.

ومن الكتب التي لها نصيب وافر من أدب الناس كتاب «فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء» لابن عربشاه «ت: ٨٤٥هـ»، فهذا الكتاب، وإن عُرف في أوساط الدارسين، وأشير إليه في مجالات النقد الأدبي المقارن، فإنه لم يدرس دراسة علمية، ولم يحظ بتحقيق مثبت على مخطوطاته المتعددة.

والطبعة التي أستخدم منها هذه الدراسة تعود إلى سنة ١٣٠٧هـ، حيث عني بطبعه أحمد البابي الحلبي في المطبعة الميمنية بمصر، وهذه الطبعة القديمة جاءت على كل حال



(٢) يحترق على قدر كبير من أمثال العرب والعجم وأشعارهما التي تذكر في مناسباتها الملائمة .

(٣) تعتبر حكاياته وأقاصيصه إحدى حلقات تطوير فن القصة العربية .

(٤) أثر في عدد من أدباء العربية في العصر الحديث . حتى لبرى من نوفر له الاطلاع عليه ، بعض الملامح منه في البدايات الأدبية لمحمود تيمور وتوفيق الحكيم وغيرهما ممن استمدوا منه فكرة وأسلوباً .

(٥) كان لهذا الكتاب تأثير لا يستهان به في أدب الأطفال في العصر الحاضر ، لما فيه من أمثال وحكايات ، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب الأطفال التي ألفت في مطلع النهضة الأدبية المعاصرة من قصة مأخوذة منه بنصها أو معرفة بعض التحريف ، بل إن بعض المشتغلين بكتب الأطفال لم ينحرجوا ممن أن ينسبوا بعض قصصهم إليه . كما فعل كامل الكيلاني الرائد الكبير لأدب الأطفال .

(٦) يعد مصدرأ ثراً للحكايات الشعبية التي تروى على ألسنة العامة في أغلب الأقطار العربية .

(٧) يعد من كتب الأدب المقارن في كل من اللغات : العربية ، الفارسية ، التركية ، فضلاً عن أن مقتطفات منه قد ترجمت إلى اللغات الأوروبية .

(٨) يمتاز هذا الكتاب بأسلوبه الأدبي ، فلفته فنية حلوة مسجوعة ، تقترب من الشعر المنشور .

(٩) فيه صور حياتية وتقاليدها الاجتماعية تعود إلى القرن التاسع الهجري .

### قضية علمية ؟!

وهذا الكتاب يشير قضية أدت إلى مفارقات ، وهي : هل هذا الكتاب من تأليف ابن عريشاه ؟ أم من ترجمته ، فالمؤلف في مقدمته ، لا يشير لا من قريب ولا من بعيد إلى ذلك ، والقارئ لا بدخل في ريبه أنه ترجمة . لذلك أشار عدد من المحدثين إلى

أنه ليس من تأليف ابن عريشاه ، وإنما هو ترجمة قام بها لكتاب فارسي مشهور اسمه «مرزيان نامه» أنشئ على غرار كليله ودمنة .

ولعل القزويني أول من أشار إلى ذلك في «معجم الأنساب» إذ يؤيد حده هذا بأن ديباجة «مرزيان نامه» قد نقلها ابن عريشاه إلى العربية بأسلوب بسيط تنفق حرفياً وديباجة «فاكهة الخلفاء» دون نقص أو زيادة والمثلة في عبارة (أما بعد) ، وقد أئبد مقاله كل من الدكتور أمين بدوي في كتابه «القصة في الأدب الفارسي» حيث قال فيه : «ثبت لي من مقابلة مرزيان نامه بفاكهة الخلفاء أن ثانيها ترجمة بنصرف للأول وليس نالفاً» ، والدكتور محمد غنيمي هلال الذي يذكر في كتابه «الأدب المقارن» : «هو في الحقيقة ترجمة أدبية حرة لكتاب «مرزيان نامه» الذي دؤن في الأصل باللهجة الطبرستانية» . غير أني وجدت ثمة إضافات في كتاب «فاكهة» غير موجودة في «مرزيان نامه» فضلاً عن الأشعار والأمثال العربية التي يوردها المؤلف .

### المؤلف

أما مؤلف الكتاب أو مترجمه على الرأي الآخر ، فهو : أحمد بن محمد بن عبد الله ابن إبراهيم بن محمد بن عريشاه ، الدمشقي الأصل ، الرومي إقامة ، الخنفي مذهباً ، ويُعرف بالعجمي ، وبابن عريشاه ، وهو الأكثر ، «شهاب الدين ، أبو العباس» ، أديب ، مؤرخ ، مشارك في أنواع من العلوم كاللغة واللغة والنحو والبلاغة ، ولد بدمشق في منتصف ذي القعدة سنة (٧٩١هـ - ١٣٨٩م) ، ونشأ بها ، وتوفي بالقاهرة في منتصف رجب سنة (٨٥٤هـ - ١٤٥٠م) ، ومن مصنفاته فضلاً عن كتاب (الفاكهة) الذي نحن بصدده :

(١) كتاب (مرزيان نامه) ، وقد ترجمه عن أصل تركي مزجم بدوره عن الفارسية .  
(٢) كتاب (مرآة الأدب) في المعاني والبيان والبديع .

(٣) كتاب (مقدمة في النحو) .

(٤) كتاب (غرة السير في دول الترك والتتر) .

وفي معجم المؤلفين لعمر كحالة مصادر كثيرة تحدثت عنه .

### المقدمة والمصادر

يتحدث ابن عريشاه في مقدمة كتابه عن سبقه في مجال التأليف على السنة الوحوش وأصناف الأطيوار وحياتان البحار وسائر الهوام ذاكراً كتاب (كليله ودمنة) لمترجمه ابن المقفع ، وكتاب (سلوان المطاع في عدوان الأتباع) لابن ظفر الصقلي ، ومنظومة (الصادح والباغم) لابن الهبارية ، وبعد أن يعلن اتجاهه إلى استنطاق الحيوان بالموعظة والعبرة وأن ذلك حسب رأيه يؤدي إلى حسن القبول ، يشير إلى مصادره قائلاً :

«جمعت ما بلغني عن نقلة الأخبار ، وحللة الآثار ، ورواة الأسفار ، على لسان شيخ اللطائف ومنيع المعارف وإمام الطوائف ومجمع العوارف ، ذي الفضل والإحسان أبي المحاسن حسان ، ووضعت هذا الكتاب نزهة لبني الآداب وعمدة لأولي الألباب من الملوك والتواب والأمراء والحجاب ، وجعلته عشرة أبواب ، ومن الله أستمد الصواب ، وأسئغره من الخطأ في الجواب ، إنه رحم تواب كريم وهاب . . . .» ثم يورد شعراً في مدح الكتاب .

### المحتويات

وبعد أن ينتهي المؤلف من مقدمته ، يعدد لنا أبواب الكتاب ، وهي :

- الباب الأول : في ذكر ملك العرب الذي كان لوضع هذا الكتاب السبب .
- الباب الثاني : في وصايا ملك العجم المتميز عن أقرانه بالفضل والحكم .
- الباب الثالث : في حكم ملك



★ كميل الخلفاء ★

★ ابن المفتح ★

الحياة الغائبة الرخيصة حكاية الشجرة المعبودة والتاسك والشیطان التي جاءت في مجاميع توفيق الحكيم بعنوان «بين العقيدة والمنفعة»، وخلصتها كما في كتاب «الفاكهة» تجري على هذه الشاكلة:

أخذ قوم شجرة، صاروا يعبدونها، وكان واحد من الشياطين يخاطبهم من جوفها مما زادهم فيها اعتقاداً، فسمع بذلك ناسك مؤمن بالله، فأخذ فأساً وقصدها ليقطعها، فلما «قرب إليها وأراد وضع الفأس عليها سمع منها صوتاً خوفاً وعن مراده أوقفه، فقال: أيها الرجل الصالح والقادم السائح! قيم ذي المهمة؟ وما قصدك بهذه الصدمة؟ فقال: غيرة لله أيها المفضل الإله. شجرة تعبد من دون الرحمن، ولا يغار لهذا الشأن إنسان، فلا قطعنك أيتها الشجرة المضلة، ولا جعلنك خطباً ومثلة، فإنك قد أضللت كثيراً من الناس، وفعلت ما لم يفعله الوسواس الخناس، وإنك لا تنفعين ولا تضرين، سوى أنك إلى النار تحمّرين.

قالت الشجرة: أيها الرجل الزاهد الصالح العابد، أنا ما أذيتك ولا ضاررتك، وإن رأيت نفعتك وبررتك، وحاشاك أن تؤذي من لا آذاك، وأنا أعلم أيها الرجل الكبير أنك غريب وفقير، وما أقدمك على هذا البأس إلا الغربة والإفلاس، فكف عن هذا الأمر وأطفئ نائرة هذا الجمر، وارجع إلى منزلك، واشتغل بطاعتك وعملك، وأنا أوصدك كل نهار ديناراً ذهباً نضاراً كاملاً وافيّاً معياراً، يأتيك هيناً ميسراً كل صباح مبكراً، إذا استيقظت من رقدتك تجده موضوعاً تحت

الأترار مع خنته الزاهد شيخ النساك.

● الباب الرابع: في مباحث عالم الإنسان مع العفريت جان الجان.

● الباب الخامس: في نواذر ملك السباع ونديمه أمير الثعالب وكبير الضباع.

● الباب السادس: في نواذر التيس المشرقي والكلب الإفريقي.

● الباب السابع: في ذكر القتال بين أبي الأبطال الريال وأبي دغفل سلطان الأنفال.

● الباب الثامن: في حكم الأسد الزاهد وأمثال الجمل الشارد.

● الباب التاسع: في ذكر ملك الطير العقاب والحجلتين الناجيتين من العقاب.

● الباب العاشر: في معاملة الأعداء والأصحاب، وسياسة الرعايا والأحباب، ونكت وأخبار وتواريخ أخيار وأشرار.

### نماذج ومقتطفات

إن المرور على روضة زاهية تزدان صفحاتها بالأزاهير مما يوقع في حيرة الاختيار، وقد وجدت من الأمثال التي جرت في الأشعار دون إشارة إلى اسم قائلها، وأغلبها قد ذكر مع تسمية القائل في مجاميع الأدب ودواوين الشعر مثل:

★ كان فؤادي في مخالب طائر إذا ما ذكرت الحب يشتد بي قبضا.

★ كالشمس في كبس السماء محلها وشعاعها في سائر الأنفاق.

★ إذا كان للإنسان في دولة امرئ نصيب وإحسان تمنى دوامها.

★ القول كاللبن المحلوب ليس له رد، وكيف يرد الحالب اللبناً؟!

★ ألم تر أن العقل زين لأهله ولكن تمام العقل طول التجارب. ومن حكاياته التي اقتبسها توفيق الحكيم، واصطنع منها حوارية، سخر فيها من أولئك الذين يبيعون عقيدتهم بعرض من أعراض

رسادتك، وهذا هو الأليق بحالك، وأفرغ لحاظك وبالك، وأخلص لك من ورطات المهالك.

فلما سمع بالدينار ألغاه الطمع والاعتزاز، فبردت همته، وضعفت في الله قوته، وتركها ورجع، وترك القيام وهجع، فلما أصبح الصباح، وحاز بالصلاة الفلاح، بادر إلى الفراش وطلب المعاش، فوجد الدينار كما ذكره الشيطان وأشار، فالتفقه وابتهج، وتحقق أنه فتوح باب الفرج.

واستمر على ذلك أسبوعاً والذهب عنده مجموعاً، ثم بعد ذلك قصد الفراش بسرور واحتشاش، فلم يجد شيئاً من الذهب، فتحرق قلبه والتهب، فأخذ الحنق والقلق، وأخذ الفأس وانطلق، فلما اقترب من الشجرة، نادته بالفاظ عكرة: قف مكانك، واذكر شأنك، وقل لي فيما إذا جيتت فلا حيتت، فقال: جئت لأقطعك ومن الأرض أقطعك غيرة على الدين وقياماً بحق رب العالمين، فقالت: كذبت، إنما غرت وسببت وقت وقعدت ويرقت ورعدت لفقدك الذهب الذي عنك قد ذهب، وإنما الغيرة الصحيحة، والقومة المليحة النساخضة النجيحة القومة الأولى، فإنها كانت والحق قد تجلى، فلو قامت الخلائق لردك، واجتهدوا في منعك وصدك لما ظفروا بك... وإن شئت تقدم وجرب لتعلم واخبر واسبر وانظر كيف أنثر منك الرأس بهذا الفأس.

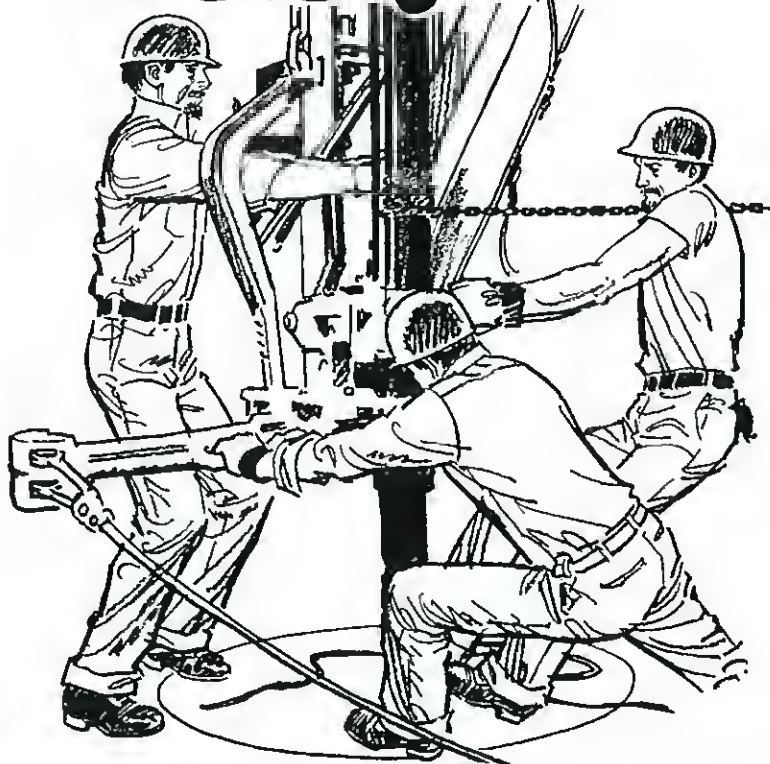
فبهت الرجل وتحير، وخاف ونحار وقهر، واتقطع حبل رجائه، وأفلت يتلفت إلى ورائه.

وهناك قصص وحكايات كثيرة تجري على ألسنة الحيوان إلا أننا نكتفي بهذا القدر خوفاً الإطالة المملة.

### من مصادر البحث

- (١) الفقه في الأدب الفارسي: د. أمين بدوي.
- (٢) الأدب المقارن: د. محمد غنيمي هلال.
- (٣) معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة.
- (٤) مقدمة «مرزبان نامه» لعبد الوهاب القرظيني (بالفارسية).

أخى ..  
قوام الحياة العمل ، وصناعة في يدك  
أمان لغدك ..



**بادر بتسجيل اسمك لدى:**

مراكز التدريب المهني

## المنتشرة في جميع أنحاء المملكة

مع تحیات

# سایک

**الشركة السعودية  
للصناعات الأساسية**

والشركات التابعة لها





# في علم التشريح

ل

أبهر (أورطى) :

الشريان الرئيسي في الدورة الدموية الذي يحمل الدم من القلب إلى  
سائر شرايين الجسم . والأبهر أكبر شرايين الجسم .

ب

بُطَيْن :

واحد من الحجرتين السفليتين للقلب ، وهو كذلك كل تجويف من  
التجاويف الأربعة الحاوية للسائل المخي في الدماغ .. في الثدييات يضخ  
البطين الأيمن الدم إلى الرئتين فقط على حين يضخ البطين الأيسر الدم إلى  
سائر الجسم .

ت

تفاحة آدم :

وهي جوزة الخلقوم ، تنوء في مقدم الرقبة ينشأ من اتحاد بعض



الغضاريف ، تحيط به الغدة الدرقية جزئياً . وفصاحة آدم تتحرك في أثناء البلع .



### ثقب تنفسي :

(منفس) فتحة خارجية للجهاز التنفسي وبالأخص فتحة القصبة الهوائية التي تمتد على البطن والصدر في الحشرات .



### جوف :

هو تجويف الجسم وما يبطنه من غشاء في معظم الحيوانات المتعددة الخلايا ويحتوي على الأعضاء الحيوية كالقلب والرئتين . ينقسم الجوف في الفقاريات إلى الجوف البطنية والجوف الصدرية .



### خميل :

نتاج لم يولد بعد ، صارت له خصائص النوع الذي ينتمي إليه . ويسمى جنين الإنسان خميلاً بعد انقضاء الأسبوع الثاني عشر على عمره في بطن أمه .



### خشاء :

جزء من العظم الصدغي يشبه حلقة الشدي خلف الأذن وهو

ما يسمى أيضاً بالتواء المخلمي وبالحشاء حجرات صغار تعرف بالخلايا الهوائية .



### دم :

سائل أحمر يجري في القلب والشرايين والأوردة ، يعطي كل جزء من أجزاء الجسم الغذاء والأكسجين ويأخذ منه مخلفات الأيض . يحوي الدم الكريات الحمراء والكريات البيضاء والبلازما (سائل الدم) .



### ذكر :

صفة للجنس الذي ينتج حيواناً منوياً يتحد مع بيضة أنثى فيتج عن اتحادهما حيوان جديد ، وهي كذلك صفة لخصائص هذا الجنس . المعتاد أن تكون الخلايا التناسلية في الذكر مهيأة للقدرة على الحركة بينما لا تكون بيضات الأنثى مهيأة لها .



### رحم :

موضع تكوين الجنين في الأنثى وكذلك مكان النشوء والنمو كالأدمة في إظفار أصابع اليد والرجل وهو ما يسمى رحم الظفر .



### زائدة دودية :

جعبة على شكل الدودة متصلة في ناحيتها المفتوحة بالجانب الأسفل في أول جزء من أجزاء الأمعاء الغليظة ويبلغ طولها عادة ما بين سبعة



### طبلة الأذن :

الغشاء الطبلي الذي يفصل ما بين الأذن الخارجية والأذن الوسطى ،  
ويتقل الاهتزازات إلى سائر أجزاء الجهاز السمعي .



### ظهارة :

نسيج خلوي يغطي السطوح الداخلية وبعض السطوح الخارجية في  
الجسم ويكوّن الغدد ، ويبطن الأوعية الدموية والفجوات الصغيرة  
الأخرى .



### عمود فقري :

عمود من عظام تسمى الفقار وظيفته دعم بنية الجسم في الإنسان  
وسائر الفقاريات ، وهو سلسلة الظهر .



### غدة صمّاء :

كل غدة لا قناة لها تكوّن وتفرز إفرازاً أو إفرازات داخلية - تعرف  
بالمهرمونات - إلى الدورة الدموية . الغدة النخامية غدة صمّاء .



### فك :

أحد عظمي الفك اللذين تثبت عليهما الأسنان ، ولا سيما الأسفل



### سُرّة :

ندبة أو منخفض في وسط البطن في الثدييات ، وهي مكان اتصال  
الحبل السري بالجنين قبل الولادة . يتغذى الجنين من أمه بواسطة الحبل  
السري الذي يتصل به عند السُرّة .



### شبيكية :

طبقة داخلية من نسيج يبطن الجزء الخلفي من المقلة ، وهي تحوي  
منتهيات عصبية حساسة للضوء . شبكية العين امتداد للعصب البصري .



### صدفة :

واحدة من بضعة أبنية في الجسم يشبه شكلها شكل الوردية أو  
المحارة ، مثل تجويف الأذن الظاهرة أو العظام المفتولة في مجرى الأنف  
وتطلق كذلك على صيوان الأذن .



### ضرس طاحن أمامي .

كل واحدة من الأسنان التي تسبق الطواحن مباشرة ، وكذلك  
الضرس الطاحن الذي يسقط عادة وتبدل غيره في الطفولة المبكرة .  
ويسمى أيضاً الناجد أو الضاحك .



منها . والفك الأسفل في الإنسان ، وتدي الشكل .



### قُرْحية :

بنیان غشائي مُخَضَّب (ملون) في مقدمة العين ، يقع أمام عدستها مباشرة ويحيط بالبوؤ. يتغير حجم القرحية بواسطة عضلات لا إرادية لضبط كمية الضوء الداخل إلى شبكية العين .



### كُرّية :

جسم بروتو بلازمي ذو وظيفة خاصة مثل كرية الدم الحمراء أو البيضاء أو الصفحية الدموية . كرية الدم الحمراء تسمى أيضاً خلية الدم الحمراء أو الخلية الحمراء .



### لسان المزمار :

سبذل غضروفي رقيق مثلث الشكل يشبه السداة وهو يغطي فتحة القصبة الهوائية عند بلع الطعام لينع الطعام من دخول القصبة الهوائية .



### ما تحت المهاد :

ذلك الجزء من المخ تحت المهاد الذي يسيطر على الاستجابات (المهاد) التأثيرية ، ودرجة الحرارة ، والتوازن المائي ، وشهوة الطعام ، وأيض الشحم . التنبيه الكهربائي لما تحت المهاد في الحيوان يجعله ينام . والمهاد هو في الإنسان ذلك الجزء من قاع الدماغ الذي يستقبل وينقل

دفعات عصبية معينة من أعضاء الحس إلى الجوهر الحسي للمخ .



### تنوء

جزء مستطيل أو ناشز من بنیان أكبر منه كالأجزاء البارزة على فقار العمود الفقري . في الإنسان وفي معظم الفقاريات يتطابق كل ضلع مع تنوء مفصلي في إحدى الفقرات لكي تتاح للضلع حركة صغيرة أثناء التنفس .



### هيكسل عظمي

ذلك الإطار اليباس لجسم الحيوان الذي له عادة مفاصل تسمح بالحركة وهو في الفقاريات بناء داخلي من العظم أو الغضروف أو منهما معاً .



### وعاء شعري :

أحد الأوعية الدموية الدقيقة المنتشرة على شكل شبكة في الجسم وهي الصلة بين الشريينات والوَرَيَدَات . الجدران الرقيقة للوعاء الشعري تتيح تبادل المواد بين الدم وما يحيط به من الخلايا .



### يوربا :

المركب الرئيسي الذي يحوي التزوجين في البول .

## و تهليقات

النطاق، فساحة النقد تكشف ذلك. المهم، أن النقد الإسلامي يمر بأزمة وجود و ثبات وثقة.. فإن لم يتدارك مثقفو الإسلام هذا الجانب سيمسي معضلة.. إذ النقد والدراسات النقدية هي الكفيلة بإظهار نتائج الإسلام. إذ لا ينكر ناسك، ولا يجحد جاحد وجود الأدب الإسلامي؛ على مستوى الفنون الأدبية المختلفة.. ولكن من يسلط عليه الأضواء؟ من يهذب ويشذبه، فيبرز محاسنه، ويصلح أخطائه؟ من يوجهه فيقل عثراته؟ تلك مهمة النقد الإسلامي.. ولكنه غائب!

### انتشار النقد الأيديولوجي

إن النقد الأيديولوجي حقيقة لا مناص من ذكرها. فبالعالم العربي الإسلامي ليس فيه إلا النقد الأيديولوجي الذي جاء على حساب غياب النقد الإسلامي، ولست ممن يطيب لهم تصنيف عملية النقد. ولكن أجدني بين طرحين أحدهم نقاشي، طرح يأتي به النقد الإسلامي، وطرح يأتي به النقد اللاإسلامي، الذي أعتبره أيديولوجياً. لماذا؟ لأنه يكتسب كل خصائصه ويستنبط كل أفكاره، سواء التفسيرية منها أو التقويمية من أيديولوجيات حزبية ضيقة، وأفكار وفلسفات غربية أو شرقية، لا صلة لها بأمة الإسلام، ولا علاقة لها بالتصور الإسلامي. عجباً - والحال على ما هي عليه - أن يطرب المتأدب عندنا، ويطير فرحاً، لأن مقالة نقدية تصف نتاجه بأنه «صرخة وجودية»، أو «رؤية دادية أو سريالية»، أو «عارض من عوارض اللامتسمي»، أو «وجه من وجوه اللامتقول». عجباً أن يذهب لب الفنان أو المتأدب عندنا، إذا تجرأت «المقالة النقدية» فقربت نتاجه تقريباً نسبياً لأعمال المشاهير في أوروبا وغيرها. مثل: مكس، وأرنست، وبيكاسو، ويسنين، وصمويل بيكيت، وأوجين بونسكو.. والقائمة طويلة؛ ولكن لماذا كل هذا الانبهار بالغرب والشرق؟!

الجواب عن هذا السؤال يعود بنا إلى عهد الخيانة والاستعمار. فالمستعمرون لم يدخلوا البلاد الإسلامية سائحين، بل دخلوها ظلماً وعدواناً وبغوة الحديد والنار.. وظنوا أن قوتهم مانعهم من المسلمين، فعمدوا إلى التجنيس والاستبطان كما فعلوا في ليبيا وتونس والجزائر.. كما عمدوا إلى فرض روح الخلاف والشقاق، كما فعلوا في المغرب الأقصى «الظهير البربري»، ولكن عزيمة أبناء الإسلام انتهم من حيث لم يحتسبوا، فانسحبوا أدلة يائسين.. ولكن ما كان لأفكارهم المسمومة أن تبقى، لقد عشمشت في الأذهان، وكبرت عبر الحقب والأزمان. فأصبح الجيل السابق بورئها للجيل اللاحق.. فكيف لا يكون الانبهار والإعجاب بنتائج الغرب.. وهذه أفكاره لا تزال في حياتنا؟؟ فلا غرو إذن إن كان النقد الأدبي والفني عندنا يرى القدوة الحسنة في نتاج لا يمت لثقافتنا بصلة. ولكن لا بد من فولة فاصلة: إن النقد الذي يرتوي من منابع غير الإسلام فهو نقد لا إسلامي، وهو بالتالي يخدم الثقافة اللاإسلامية ويوجه الفارئ المسلم إلى لا ينبغي له.

### المراقيل في وجه الثقافة الإسلامية

إنه ليس من الغريب في شيء أن نتحدث عن الأدب والفن الإسلاميين، ولكن الغريب أن نتجاهلها، فنعمد إلى كل التيارات، نسود في شأنها بياض الصفحات.. ولا نعيم أدنى اهتمام للإنتاج الإسلامي.. ذلك ليس لكونه غير موجود، أو كونه ضعيفاً لا يستحق الذكر، بل لأسباب شتى تعمل في نسق واحد هدفه إجهاض كل إبداع إسلامي ومحاولة سد المنافذ في وجه الموهوبين من المسلمين.. وهذه الأسباب على اختلافها أجلها في التالي:

- (١) غياب النقد الإسلامي الذي يبنى كل دعوة ترتكز على الموروث الحضاري لأمة الإسلام.
  - (٢) انتشار النقد الأيديولوجي بمفاهيمه المتعددة وأساليبه المختلفة.
  - (٣) الاغتراب الفكري والثقافي.
  - (٤) إمكانات المنظمات في نشر مبادئها عبر مجلاتها وصحفها، وبواسطة الأدباء المنتمين إليها.
- إذن، إذا أردنا أن نناقش كل عنصر على حدة، لا بد أن نلتزم بجانب الصراحة، والجراءة الأدبية، حتى نغيث اللثام عن وجه الظروف العاملة على عرقلة الثقافة الإسلامية.

### غياب النقد الإسلامي

إن ما هو متواجد في ميدان النقد الأدبي، وما يعتني منه بالمثقف الإسلامي خاصة - ضئيل جداً، ولا يلي الغاية المطلوبة، بل يكاد لا يرى ولا يسمع، إذا قورن بغيره من النقد اللاإسلامي. وهذا يعود إلى عدة اعتبارات تخص النقاسد المسلمين على قلوبهم، أجل أهمها في التالي:

- (أ) منهم من يعتبر المناير الأدبية المتواجدة في عمومها حزبية، أو ذات صلات لا إسلامية فيختم على مراسلته إليها بالشمع الأحمر، فلا نسمع عنه ولا نعرف إلا كونه يهيم بالنقد.
  - (ب) ومنهم من يرى رؤية بعيدة عن الثقة بالنفس، إذ يعتقد أن مقالته لن تجد قبولا ولا اهتماماً من طرف هيئة التحرير، لأنها تعالج أوضاعاً بأفكار إسلامية.
  - (ج) ومنهم من يكتب ويكتب على أمل إصدار كتاب، قد يصدر وقد يبقى مخطوطة للأبد.
  - (د) ومنهم من يكتب فيبعث بكتابته إلى مجلات إسلامية.. فتطمئن إليه كل الاطمئنان، ولكن سرعان ما ينعثر.. ثم يتوقف توقفاً نهائياً ومفاجئاً.
- هذه سمات الناقد الإسلامي - مع الأسف - ولا سبيل لعرض نماذج في هذا



## و تعليقات

## الاغتراب الفكريولوجي والثقافي

إن قضية الاغتراب من القضايا التي تلعب دوراً هاماً في تثبيت النقد الأدبيولوجي وتحارب الثقافة والفن الإسلاميين<sup>(١)</sup>. ومن المؤسف أن الثقافة السائدة الآن في عملها ثقافة انعكاس لما يجري هناك في كلتا الحضارتين الرأسمالية والاشتراكية وإسقاطه على الواقع الراهن. ثقافة لا تقوم على الاحتياج الموضوعي للواقع الاجتماعي والاقتصادي العربي.

ولقد حارلت سنوات التحديث أن تسقط ما يجري هناك إسقاطاً مباشراً ظناً منها أن الدخول إلى الحضارة لا يه إلا بتقليد الآخرين ومحاكاتهم. ولقد قال مثلاً الدكتور لويس عوض: «مكالمات مع الثقافة الغربية لأن نتجها، فلا أريد أن اكذبكم» وكذلك فعل من قبل طه حسين عندما دعا للحاق بأوروبا بغيرها وشربها في أكثر من موضوع من مؤلفاته.

ويمكننا - في إطار هذه النقطة - أن ندرج أكثر من استشهدا بنيت درجة الانبهار الذي يتمثل في كل ذرة من تفكيرنا. فلا يتيح لنا فرصة مراجعة أنفسنا. لكوننا - فقط - كمجتمعات تسعى للتطور والبناء وعيش وطأة التبعية. فإذا أخذنا التصنيع مثلاً كقوة اقتصادية هائلة تبني مستقبل كل قطر في العمورة فسنجد أن «التصنيع» في اليابان نشأ في سياق سياسي اتسم بالغاشية والانفلاق أمام محاولات التدخل الإمبريالي، وفي سياق ثقافي اتسم بالمحافظة على الأصالة الثقافية التي لم تقل عليها العقلانية التكنولوجية، أما التصنيع في روسيا فقد اعتمد على أيديولوجية البروليتاريا، وعلى التفسير البيروقراطي في جهاز الدولة، وقد تحقق في سياق سياسي اتسم بالزراع مع الغرب، ورفض هيمته. أما التصنيع في المجتمع العربي فقد اندرج في سياق التبعية والهيمنة السياسية والاقتصادية واصطاحه أزمة في القيم الثقافية وتخلخل في أسس الذاتية الجماعية». من هذا يتضح جلياً أن الانبهار والإعجاب له جذور تغرب في العمق. عمق الماضي الاستعماري. إذ لم يحدث كل هذا الاغتراب صدفة بدون سبب. فحتى فيما يخص الأثر الإسلامية الهامة قبعها سرعان ما يغريه البريق فهجر الخلل والصدوق فيندمج في سلك من يزكون نهضة الغرب، فإذا أخذنا نموذجاً واحداً من الوطن العربي ولبيكن متعلفاً بالكفاءات الجزائرية، فإننا نجد<sup>(٢)</sup> الدكتور فاطمة أفرح تقول: «اجتذاب» الكفاءات من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة. يأخذ شكل استقطاب ويتجه بصورة عامة وجهة البلد المستعمر سابقاً ولا تشكل الجزائر استثناء عن ذلك بل على العكس فإن طول مدة وقوة الاحتلال الاستعماري قد رسخ فيها قوة «النموذج» الفرنسي. وتدخل في البعد الثقافي، رغم الابتعاد عن حيز البحث، قوة الجذب التي تمارسها النساء الأوروبيات (ولاسيما الفرنسيات)، على المثقفين الجزائريين، فهن غالباً ما تدفعن الشباب الجزائري إلى محاولة التلازم مع وسط اجتماعي غريب عنهم.

إذن عامل الاغتراب الفكريولوجي والثقافي متجذر في الأمة العربية الإسلامية وهو عائد بالضرورة للتبعية الاقتصادية والعلمية التكنولوجية المتعلقة بالشرق أو الغرب. وبطبيعة الحال لم تحل التبعية من إسقاطات وانعكاسات مختلفة أهمها

لأن من يتبجح بوجوده سارتر، وتروقه أطروحات الماديين ونصيتاتهم. فهو لا يبعد أن يكون مستلياً من رأسه إلى أخمص قدميه. يشارك - مسحوراً - مشاركة فعالة في طمس المباح الإسلامي في الفن والأدب. ولقد عبر عن هذا استاذنا عيسى الناعوري حين قال<sup>(٣)</sup>: «لست أستطيع أن أحترم رأي الناقد الذي بقيس العمل الفني بشعارات (الائتراء، والانتفاء، والحس الجماعي، والتزلز إلى مجتمع الكادحين، والتحرر، والتقدمية) وغيرها من الألفاظ التي أصبحت كليشيهات لا تثير حساً، لأنها - لكثرة التكرار والصرخ - مائتة وجمدت. ولأنها ليس لها مكان بين عناصر العمل الفني والإبداعي. ذلك لأن الأدب تعبير جميل عن إنسانية الإنسان، فإذا فقد مفهومه الإنساني والجمالي، وقد كونه تعبيراً جليلاً عن أحاسيس الإنسان وأفكاره ومطامحه. وعن إنسانيته يفهمها الواسع، كان لا يد عندئذ من التخطيط في مفهومه رأي الأراء التقديرة حوله». ولعل ما يؤكد هذه الأقوال الصريحة هو ما حدث أخيراً في بوليت الشيوعية. إذ ثور الطبقة العاملة التي قوامها أكثر من أربع مئة مصنع ومئة ألف عامل، ضد حزبها، وتطالب بتدابير حرية يشرف عليها العمال لا الأعضاء الرسميين للحزب. بعد هذا ماذا بقي من حزب العمال بعد أن سر عليه العمل؟!.

وحق بالنسبة للمثقفين الماديين، بروقي أن أنساءل ماذا يستهويهم في نظام بدأت تنظيماته تتبرأ من بعض مبادئه الأساسية. فلنقرأ ما كتبه إيموايكولي عضو اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الإيطالي حين يتحدث بتفصيل عن الانقلابات العقلانية في الأحزاب الشيوعية<sup>(٤)</sup>: «هناك أصوات تقول إنه سيجري تعديل على المادة الخاصة بضرورة سير الحزب الشيوعي الإيطالي على المنهج اللينيني وذلك في المؤتمر الذي يعقده الحزب الشيوعي الإيطالي في ربيع سنة ١٩٧٩ م. وقد لوحظ بأن الحزب الشيوعي الفرنسي من جهته وتناسبة مؤقراً الوطني العام سنة ١٩٧٧ م، جمد دستوره مصطلح «الدكتاتورية العمالية». والحزب الشيوعي الإسباني بزيادة كاريلو أيضاً من جانيه وعمامة مؤقراً مدريد صفي (البلبلية)، ومن المتوقع أن تسير أحزاب شيوعية أوربية أخرى أقل أهمية على نفس الخطى متحالفة بذلك مع موقف الأحزاب الشيوعية الإيطالية والإسبانية والفرنسية، تلك الأحزاب الثلاثة التي تكون المحور بالنسبة (للسيوعية الأوروبية)».

لعمري هناك تصريح جد هام، لجده في مقالة إيموايكولي، إذ يقول: «(٥) ولأنني بأن الاشتراكيين الإنجليز والاشتراكية الديمقراطيّة الأوروبية الغربية والشيوعية هي بدورها دعمت رجود (إسرائيل)، وقد كان من جراء هذا أربعة حروب وآلاف القتلى، وظهور مشكلة الشعب الفلسطيني». من هنا نستخلص أن المذهب الذي تقبل التبدل والتحوير بتوقها الإسلام العظيم الذي لا تجد مبادئه تديلاً ولا تحويراً. والفرق أن منظومات الفكر البشري قاصرة قزمية ضيقة قابلة للتبدل كانت مكائهم، أما الإسلام العظيم، فنظام موحد متكامل مترن واقعياً. وشئان بين ما عند الخالق وما عند المخلوق! ومن ثم قالنقد الأيديولوجي نقد لإسلامي وبالتالي فهو نقد قاصرة أحكامه التفسيرية أو التقييمية ظرفية ذاتية قابلة للتبدل والتغيير بين لحظة وأخرى. ومع ذلك ترى متدربين متمسكين به. وتراه متواجداً - في غيب النقد الإسلامي - وكأنه النقد الذي لا بد منه!



# مناقشات و تهليلات

- (٦) من مقال «هجرة الأدمغة العربية والاعتراب الثقافي»، المستقبل العربي، العدد ١٥، سنة ١٩٨٠م، ص ٢٢.
- (٧) الدكتورة قاسمة زهرة أتريجا، دكتوراه دولة في العلوم الاقتصادية وإجازة في علوم الاجتماع، جامعة الجزائر.
- (٨) من مقال «عوامل الهجرة من الجزائر»، المستقبل العربي، العدد ١٥، سنة ١٩٨٠م، ص ٣٤.

## خرية خزعة

في البدء لا بد لي من أن أشكر مجلتكم العزيزة التي تغني القارئ العربي بكافة الموضوعات الشيقة العلمية والأدبية، وهي إلى جانب ذلك، الرفيق الدائم لي، حيث أطالعتها باستمرار وتجنّذني دائماً موضوعاتها المثيرة.

ولقد قرأت في العدد السابق من مجلة «الفيصل» رقم (٧١) جمادى الأولى عام ١٤٠٣ هـ - السنة السادسة - شيباط (فبراير)، آذار، (مارس) ١٩٨٣ م، مقالا للأستاذ شمس الدين العجلاني بعنوان «خرية خزعة وثيقة تدين الإرهاب الصهيوني» فكان المقال يحد ذاته ممتعاً لكوننا نجعل الكثير عن هذا الأدب الرخيص، وتكاد المكتبات العربية تخلو من هذه الكتب التي تدين العدو من خلال اعترافات أدبائه وكتابه، فلم يحدث مرة في تاريخ العالم أن كان الشاعر أو الأديب سفاحاً أو قاتلاً. إن الأدب الصهيوني يختلف عن الطبيعة التي اتصف بها الأدباء منذ الجاهلية وحتى القرن العشرين، فحين تكون الرقة والشاعرية والحس المرهف والحنان من طبع الأديب، نجد أن الأديب الصهيوني هو رجل العصابات والقاتل.

إن مقال الأستاذ عجلاني كشف لنا كل هذه السمات خصوصاً وأن كاتب القصة هو أحد رجال العصابة التي شاركت بالجزيرة الوحشية مجزرة خربة خزعة، وكان المقال هاماً لكونه أتى في مرحلة أعيدت فيها خربة خزعة أخرى ولكن بشكل أبشع وأعنف في صبرا وشاتيلا.

حيذا لو اهتمت مجلتكم الموقرة بمثل هذه الموضوعات، وحبذا لو زدنا الأستاذ عجلاني بأكثر من ذلك عن الأدب الصهيوني لكوننا نجعل الكثير عن هذا الأدب اللاإنساني.

ليالي سنو

دمشق - كلية الآداب

الانعكاس الفكري والثقافي، إذ لا يمكن أن تساهم دولة متقدمة في ازدهار بلدنا دون أن تحدث فيه تأثيراً أيديولوجياً وثقافياً يخصها، فلا غرو إذن من انتشار الأدب والنقد اللاإسلاميين.

## إمكانات المنظمات في نشر مبادئها

إن المنظمات السياسية أو الثقافية.. داخل الفطر الواحد، تشكل منظومة غير متجانسة، قد تتفق في بعض الأفكار، وقد تختلف تماماً، ومن طبيعتها أنها تدين بالولاء لمصدرها، تأخذ عنه كل معطياتها وأطروحاتها. ولسنا هنا بصدد تحليل هوية المنظمات في الوطن العربي، ولكن بصدد الإشارة - فقط - إلى كونها تلك قوة التوجيه، بفضل إمكاناتها الخاصة، إذ تساهم في تشكيل الهيكل الثقافي والفني بواسطة صحفها ومجلاتها التي تلعب دوراً خطيراً في كل قطر، وعلى صعيد الوطن العربي الإسلامي، وهي فضلاً عن ذلك متايرة خاصة بالمتنمين والمتعاطفين. وعنصر خطورتها يكمن في الشرط الأساسي الذي يتلخص في المنظور العام والنصور الشامل، اللذين ليسا إسلاميين بقدر ما هما نزعة سياسية أو ثقافية، اللهم إذا كان التنظيم إسلامياً. والجدير بالملاحظة هنا، أن الإسلام، إما أن يؤخذ كله أو يترك كله، ولكن معظم المنظمات تنتقي من الإسلام ما يجلو لها فتزوجه بأفكار وضعية. وهذا يخالف للإسلام تماماً. ومن هنا كيف يمكن أن ننصور أدب وفن أعضاء هذه المنظمات؟!!

يمكننا بعد كل هذا النقاش أن ننهي إلى خلاصة مفادها أن غياب النقد الإسلامي ساعد على انتشار كل وجوه النقد اللاإسلامية، التي وجدت تجاوباً لدى المثأدين والفنانيين.. نتيجة الترسبات الفكرولوجية الناجمة عن الاعتراب والتعلق بالتمودج الغربي أو الشرقي. وكان من المنظمات المختلفة والمتعددة أن زكت كل هذا بصحافتها. فبقي الأدب والفن الإسلاميين بلازمان الظل والسكون في انتظار غيرة إسلامية قد تكون في يوم ما.

مسلك ميمون

وجدة - المغرب

## الهوامش

- (١) من مقال «بين النقد الأدبي.. والبلطجة الفكرية»، مجلة الدوحة، العدد ٣٥، ص ٧٦.
- (٢) من مقال «الاشتراكية الأوروبية والاشتراكية العربية»، أفق عربية، العدد ٨، سنة ١٩٧٧م، ص ١١٤.
- (٣) نفس المصدر، ص ١١٧.
- (٤) من مقال «الفولكلور عائق في طريق الوحدة»، المستقبل العربي، العدد ١٢، سنة ١٩٨٠م، ص ١٢٨.
- (٥) مقابلة في النهار العربي والدولي، العدد ٨٥، ١٨ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٧٨م.

## عنوان أحمد الشامي

أبعث إليكم هذه الرسالة راجياً من الله أن تصل وأنتم في أحسن عطاء من أجل الفكر العربي والإسلامي راجياً منكم أن تعطوني عبر مجلتنا العزيزة عنوان الكاتب والأديب السياسي اليمني الأستاذ أحمد محمد الشامي في بريطانيا ولكم مني عظيم الشكر والامتنان ودعم .

جلال علي الرويشان  
الجمهورية العربية اليمنية  
صنعاء - كلية الشرطة

● المجلة : ها نحن ننشر رسالتك كاملة لعل الأمتام الشامي يطلع عليها فيعلمكم بعنوانه .. ولو سألت أحد أصدقائه من الأدباء والشعراء اليمنيين في صنعاء ، أو في وزارة الخارجية لربما توصلت إلى عنوانه .. ومعذرة .

## قارئ .. وصورة

ونحن إذ نهشكم بقرب دخول مجلة « الفصيل » عامها السابع وكل عدد في تقدم وازدهار حيث أثبتت وجودها ، نود أن نرسل هذه الصورة لكي يراها الإخوة في الأقطار العربية لمعرفة مدى حرصنا على مجلة « الفصيل » والاعتزاز بها .. والله نسأل لكم التوفيق .

عمود محمد السيد  
مصر - سوهاج - الشوش

● المجلة : شكراً للصديق محمود على مشاعره الكريمة .. وتقديراً منا لاهتمامه بالمجلة ننشر رسالته مع صورته التي أرسلها وسط مجموعة من أعداد المجلة .. سائلين الله أن يوفقنا لما فيه الخير .. وما ذلك على الله بعزيز .

## تحية شكر

يسعدني أن أقدم إليكم بهذه الرسالة لأشكركم ، على الجهود التي تبذلونها ، من أجل إثراء مجلة « الفصيل » ، وذلك لأنها مجلة فعلاً كنا في أمس الحاجة إليها ، وهذه هي أول مرة تقع بيدي ، وأول مرة كذلك أشارك في مسابقة من هذا القبيل ، وأعذكم بأن هذه

الرسالة لن تكون الأخيرة ، ومن الجزائر تقبلوا مني فائق الاحترام من قارئ عربي مسلم من الجزائر العربية الإسلامية .

بريم عبد المجيد  
باب الوادي  
الجزائر العاصمة

● المجلة : مرحباً بك صديقاً وقارئاً لمجنتك « الفصيل » وشكراً لمشاعرك الطيبة .

## الأديب العربي

اطلعت على مقال الأستاذ علوي طه الصافي رئيس تحرير « الفصيل » بعنوان « الأديب العربي وأزمة



الثقة» المنشور في العدد (٦١) ، ولقد أثار في نفسي عدة مشاعر عاتية .. ولا غرو أن نلتقي معاً في «دنيا الإحساس» والفكر دون «ارتباط معين» يضفي على الأمور ظلال المصلحة الكثيرة .. لقد أعجبني المقال جداً للأسباب الآتية :

● أولاً : نبرته الحكيمة في سوقه «للقائع والدلائل» التي تسم الأديب العربي والتقرير في عدم وجود «جيل العمالة» في هذا العصر .

● ثانياً : إشارته لتأثير «وسائل الإعلام» التي تعطي لأديب أكثر من حقه «فيحطينا أقل من حقنا» من «القوت الفكري» الهزيل .

ولكن ماذا نفعل ؟ الدروب مملوءة بنظرة «الانتهازية» ونحن جيل الأدباء الشباب يتكاثف حولنا الضباب وافتقاد القدوة ؟! وانغماس الكبار في النجومية ، والقضايا البعيدة عن الواقع ، وتغليب المصالح الفردية المقتية على مصلحة الوطن المبتلى !

ولقد شعرت بالخجل صراحة .. وأن السعي للشهرة دون «أصالة» جرم يجب أن نحسب أنفسنا عند الله وإلا لن يكف التاريخ عن «النبي» فينا بأظافره وأنيابه !

عبد النبي سيدكراوية  
القاهرة - مصر





● الأخ بخاري عثمان بكير  
(أم درمان - السودان).

شكراً لمشاركك . أما بخصوص نشر موضوعات عن الكواكب وأسرارها ، والبروج وماهيتها ، فقد عاجلت المجلة مثل هذه الموضوعات من قبل .. فضلاً عن أن هناك موضوعاً واسعاً سينشر قريباً عن المجرة والكواكب والأنواء .

● الأخ عبد الله علي  
نويق الحربي - المدينة المنورة

المجلة لا تنشر الكتابات العامة شعراً أو نثراً ، لأنها تخرص على إشاعة اللغة العربية الفصحى وترسيخها بين أبنائها .. فهي اللغة الأصل ، وهي لغة الدين والقرآن .

● الأخ بن عامر رابح ،  
مفتاح بليدة - الجزائر

هناك الكثير من الإخوة العرب الذين يطلبون زيارة المملكة العربية السعودية ومثل هذه الأمور عادة ما تتولى التحضير لها - كالدعوة إلى الزيارة والإعداد لها ووضع برنامجها - جهات حكومية متخصصة كوزارة الإعلام مثلاً .

● الأخ محمد العربي  
محمد نعيم الزلباني  
(البحيرة - دمهور - مصر).

قصيدتك لا تلائم طبيعة الموضوعات التي تنشرها المجلة . أما اقتراحك بنشر كتاب أصل الحياة لـ «داروين» وفلسفته عبر باب «رحلة في كتاب» فإننا لن نتردد في ذلك إذا وجدنا أن الكتاب سوف يلتقي مع منهج المجلة ومسارها ، ولا يتنافى مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف .

● الأخ الحبيب الشردلي  
(المنستير - تونس).

سوف نقوم بدراسة فكرة الموضوع الذي أشرمت إليه .

● الأخ عبد الله عمر  
محمد (بورت سودان - السودان).

لا يجوز استعمال قسائم مسابقة لاية مسابقة أخرى ، كما أننا نأسف لعدم تحقيق اقتراحك .. لأن المجلة ليست لنشر أو معرفة عناوين الفنانين والفنانات .

● الأخ عبد الرؤوف  
قاسم القريوتي (عمّان - الأردن).

يؤسفنا عدم استطاعتنا إعلان نتائج المسابقة في وقت أبكر مما نعلمنا فيه ، وذلك لإنحاح الفرصة لمشاركة أكبر عدد ممكن من القراء من مختلف أنحاء العالم ، إلى جانب فرز كامل الرسائل على كثرتها .

● الأخ خالد محمد  
المطر - مصر

بإمكانك دراسة العلوم

الشرعية في الأزهر ما دمت تميل إلى هذه الدراسة ، والمعروف أن آلافاً مؤلفة من المسلمين يدرسون بالأزهر .. متمنين لك التوفيق .

● الأخ مصطفى سعيد  
محمد السيد زيد . قرية  
بنايوس - مصر

نشكر لك مشاعرك التي فاضت بها رسالتك .. ونأسف لعدم تمكننا من تلبية طلبك الذي تحمكه أنظمة ولوائح .. سائلين الله لك التوفيق لتحقيق أمنيتك .

● الأخ هاشم محمد طه .  
كسلا - السودان

نحي فيك مشاعرك الوطنية ، إلا أن الشاعر وحدها غير كافية لتأليف قصيدة شعرية ، لأن للشعر أوزانه وموسيقاه .. وهي أمور لا يجهلها الشعراء .

● الأخ المهندس علي  
محمد المسدي . القاهرة - مصر

المعروف أن الأعمال التي ينال عليها أصحابها جائزة الملك فيصل العالمية على اختلاف فروعها عبارة عن كتب تعد مصدراً هاماً من المصادر في الحقل الذي منحت من أجله الجائزة .. ويصعب على المجلة نشر هذه الكتب على صفحاتها .. وتستطيع الحصول على بعضها المكتوب بالعربية من المكتبات .. أما الجائزة التي فاز بها صاحب الجلالة المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز ، وسماحة الشيخ ابن باز فهي جائزة الخدمة الإسلامية ، وهذه الجائزة تمنح لمن قدم خدمات جليلة للإسلام والمسلمين ، أي إنها ليست دراسات كما تصورت .. وقد أشرنا إلى هذه الخدمات في

حينها .. أي عند إعلان الجائزة ، فبإمكانك مراجعة أعداد المجلة التي نشرت بها النتائج .. مع تحياتنا .

● الأخ محمد ثالث  
غميري مندي ، جوغو -  
أناكورا

بإمكانك الكتابة مباشرة إلى أحد أندية المملكة لكرة القدم وهي كثيرة فتلاً في الرياض (نادي النصر ، نادي الهلال ، نادي الشباب) وفي جدة (النادي الأهلي ، نادي الاتحاد) ، وهناك أندية أخرى في المنطقة الشرقية ، والجنوبية ، وفي غيرها من مدن المملكة ومناطقها .

● الأخ مكي عبد الرحمن  
كرار ، الحصاحيصا -  
السودان

شكراً لرسالتك ، ولما حظتكم .. ولأن الموضوع نشر في مجلة أخرى فإن العرف الصحفي يقضي بنشر ما جاء في رسالتك بتلك المجلة .. مع تحياتنا .

● الأخ صبري مصطفى  
السيد أحمد سالم ، السنبلوين  
دقهلية - مصر

إننا نشاركك مسأتك .. لكن نشرها في المجلة غير مناسب .. ونرى عرض موضوعك على الجهات المسؤولة ، وقد بعنا لك رداً بالبريد .

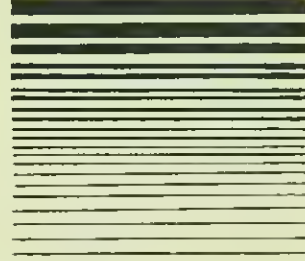




## شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

- ١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :  
 أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال  
 ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال  
 ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال  
 إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة ( ٥٠٠ ريال سعودي ) .  
 وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة ( ٢٠٠ ريال سعودي ) .
- ٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
- ٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :  
 ( الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب ( ٣ ) المسابقة ) .  
 مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
- ٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .
- ٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة

## مسابقة مجلة الفيصل



### أجوبة مسابقة العدد (٦٩)

- بدائع البدائه : ابن ظافر .  
 صبح الأعشى : القلقشندي .  
 عيون الأنباء في طبقات الأطباء : ابن أبي أصيبعة .
- ج ٥ : أما أنا فأرى واجباً أن يُدعى النبي محمد منقذ الإنسانية . واعتقد أن رجلاً مثله لو تولى زعامة العالم الحديث لنجح في حل مشكلات هذا العالم ، وأحل فيه السلام والسعادة . قال العيارة : برنارد شو الكاتب الأيرلندي .



- ج ١ مسجد الغمامة : المدينة المنورة - السعودية .  
 الجامع الأزهر : القاهرة - مصر .  
 جامع عقبة بن نافع : القبروان - تونس .  
 جامع القزوين : فاس - المغرب .
- ج ٢ تعرف الصين بأنها بلد الخمسة آلاف نهر .
- ج ٣ السوريون أول جامعة أنشئت في أوروبا ، وتوجد في باريس بفرنسا .
- ج ٤ أسماء مؤلفي الكتب التالية :  
 العقد الفريد : ابن عبد ربه .

## قسيمة مسابقة مجلة الفيصل العدد (٧٦)

الاسم : \_\_\_\_\_  
 المهنة : \_\_\_\_\_  
 العنوان : \_\_\_\_\_

على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .  
٦ - ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من  
الموضوعات المنشورة بالمجلة .

#### السؤال الأول :

أي نوع من الأحماض تنتمي إليها الأحماض التالية :  
( الخليك - الأكساليك - السيترك - البروسيك ) .

#### السؤال الثاني :

متى أنشئ أول ناد لرياضة التجديف .. وأين ؟

#### السؤال الثالث :

معركة باب الشزري (رونسفال) إحدى معارك العرب في  
الأندلس . اذكر اسم قائد الفرنجة في هذه المعركة ؟

#### السؤال الرابع :

«حي بن يقظان» عنوان ثلاث قصص لثلاثة من كتّاب العرب  
والمسلمين في التاريخ القديم . اذكر أسماء هؤلاء الثلاثة .

#### السؤال الخامس :

عبد القدوس الأنصاري أحد رواد الأدب في المملكة العربية  
السعودية ، انتقل إلى رحمة الله قبل أشهر . اذكر أسماء خمسة  
من مؤلفاته .



#### تحتاج مسابقة العدد (٦٩)

- فاز بالجائزة الأولى وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي ، الأخ محمد المنصف ، عنوانه 14 نهج الجمهورية ، مدين (4100) - تونس .
- وفاز بالجائزة الثانية وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسة ريال سعودي ، الأخ سالم محمد عبد الله مسعود ، عنوانه ص . ب (١٠٣٢) صنعاء - اليمن .
- وفاز بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي ، الأخ نبيل جمال الصنع ، عنوانه مادبا ص . ب (٤٥٤) - الأردن .
- وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسة ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماءهم :
- من المغرب ، نانونية محمد الخامس - داخلي رقم القرقة 7 - المعهد الإسلامي ، تارودانت ، الأخ اللحياني مولاي الحسين .
- من الجزائر ، مكتبة النهضة ، شارع الأمير عبد القادر ، المهدية ، تهرت (14) ، الأخ غزالي مولاي سليمان .
- من مصر ، ١٤ شارع علي عمود طه ، روض الفرج القاهرة ، الأخ محمد الطاهر سعد خضر .
- من سلطنة عمان ، ص . ب (٧٧٥٢) مطرح ، الأخ حسن علي حسن جعفر .
- من البحرين - النامة ، الأخت مريم صلاح الدين .
- من الرياض ، كلية الطب ، الأخ عبد العزيز محمد الباحسين .
- من المدينة المنورة ، ص . ب (١٠١٥٦) ، الأخ محمد بن بوبكر بن علي .
- بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماءهم :
- من اليونان ، الأخ عبد السلام محمد ، 57 . PANEPISTIMIOU 131 ATHENS - GREECE .
- من العراق - بابل ، قضاء المحاول ، المحي الجمهوري ، الأخ زاهد طاهر سعيد .
- من المغرب - فاس ، الأخت مارية أحمد بناني .
- من السودان - عطبرة ، هيشة السكة الحديد ، ص . ب (١١٥) إدارة التدريب ، الأخ ميرغني محمد أحمد .
- من السودان - الخرطوم ، الأخت أفراح عبد المعطي عباس .
- من سورية - دمشق ، الأخت عفاف علي العاقل .
- من مصر - قنا ، قوص ، ش دقيق العيد ، الأخ سليمان جادو سليمان سالم .
- من أندونيسيا - جانتج ، الأخت زهيرة شعراي ZUHAIROH SYA RONI .
- من سورية - حصص ، الأخت شفيقة صالح موسى .
- من إسبانيا - قراندا ، الأخ سعد خضر - SAAD KHUDR C / TURINA - 3 - 6 - K GRANADA - ESPANA .





### التوجيه الإسلامي للنشر في فلسفة الغزالي

كتاب للأستاذ عارف مفضي البرجيس تناول فيه بالدراسة فلسفة الإمام أبو حامد الغزالي في التوجيه الإسلامي للنشر التي تستند أصولها على الشريعة الإسلامية كأساس، وعلى ما استفادته الغزالي من دراسته للثقافات عصره. كما اشتملت الدراسة على تحليل ومناقشة لبعض جوانب تلك الفلسفة. الكتاب من إصدار دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ويقع في (١٩٢) صفحة من الحجم المتوسط.

### بقية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد

من تأليف أبي زكريا يحيى بن خلدون. ويتناول تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان وأصل قبيلة بني عبد الواد، ودورهم قبل وبعد تأسيس دولتهم. الكتاب من تحقيق الدكتور عبد الحميد حاجيات، أصدرته المكتبة الوطنية بالجزائر ضمن سلسلة «النصوص والدراسات التاريخية». يقع الكتاب في (٣٣٦) صفحة من القطع المتوسط، ويتضمن لوحات تحوي صوراً لصفحات من

### مخطوطات الكتاب.

#### الكشكول الصغير

الكتاب يشمل مجموعة مقالات كتبها الأستاذ محمود الأرنؤوط في عدد من المجالات الثقافية السورية والعربية. وعنوان الكتاب يرمز إلى محتواه حيث تناولت المقالات مجالات أدبية شتى. أصدرته مؤسسة الرسالة ببيروت، ويقع في (١٦٢) صفحة من الحجم الصغير.

#### الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف

هذا هو الكتاب الثاني من سلسلة «كتاب الأمة» التي تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر. ويتضمن دراسة أعدها الدكتور يوسف القرصاوي عن ظاهرة التطرف والغلو لدى الشباب المسلم مبيناً أسبابها، وسبل ترشيدها حتى تعود ثمرة هذه الصحوة لصالح الإسلام. يقع الكتاب في (٢٣٦) صفحة من الحجم الصغير.

#### تأملات في دروب الحق والباطل

الكتاب لفضيلة الشيخ عبد الله عبد الغني خياط

إمام وخطيب المسجد الحرام وقد اشتملت فصوله على مواضع وعبر مستمدة من القرآن والسنة النبوية، ومواقف ووصايا السلف الكرام، وتتمثل في مجموعها دعوة هادفة لترشيد النفس الإنسانية في ظل النظام الإسلامي المتكامل. والكتاب يأتي رقم (٥٢) ضمن «سلسلة الكتاب العربي السعودي» التي تصدرها تهامة - جدة، ويقع في (٣٧٦) صفحة من الحجم المتوسط.

#### المذهب الاقتصادي في الإسلام

من تأليف الدكتور محمد شوقي الفنجري، يتناول بالدراسة أصول ومعاليم المذهب الاقتصادي الإسلامي واجتهادات تطبيقه مع مقارنته بالاقتصاديات الوضعية السائدة. والكتاب يأتي ترتيبه الخامس ضمن سلسلة الاقتصاد الإسلامي التي تصدر عن شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع - جدة، ويقع في (٢٦٤) صفحة من الحجم المتوسط.

#### إستنبول

#### وحضارة الخلافة الإسلامية

من تأليف الأستاذ برنارد لويس، ترجمه إلى اللغة العربية الدكتور سيد رضوان مضيافاً

إلى الترجمة شرحاً لبعض الأحداث التاريخية والمصطلحات التركية التي تركها المؤلف دون شرح، كما تضمنت الترجمة نقداً لآراء المؤلف المخالفة للمبادئ الإسلامية. الكتاب أصدرته الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة، المملكة العربية السعودية، وهذه هي الطبعة الثانية منه، ويقع في (٢٣٦) صفحة من الحجم المتوسط.

#### نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية

دراسة في مجال علم النفس التربوي، أعدها الدكتور محمد مصطفى زيدان. وقد جاءت الدراسة زاخرة بمعلومات مفيدة حيث عرض المؤلف مختلف النظريات عن سيكولوجية التعلم مستخلصة من تجارب العلماء المبذولة في هذا المجال. الكتاب من إصدار دار الشروق للنشر والتوزيع - جدة، المملكة العربية السعودية، ويقع في (٣٢٠) صفحة من الحجم المتوسط.





عربون محبة.. ورباط صداقة  
عطريذوب رقة في زجاجة صنعت بجمال ودقة



PRINCESS  
CHAMSY

الأميرة  
للشمع

بباقة من أشمن الورد النادره جمعت بيد ماهره  
نضعها بين يديك لتقدمها لأحب الناس إليك.



محمود السعيد  
M.SAEED



تباع في جميع محلات العطور الكبرى

# المؤسسة العامة للتعليم الفني و التدريب المهني

المهنة تعني :

• فرص المستقبل المشرق

للشباب الطموح

• الثقة بالنفس في

مواجهة المستقبل

• المردود المادي الممتاز

المدارس المهنية الثانوية والمعاهد الصناعية وأماكنها :  
الرياض، جدة، الدمام، الخفوف، أبها، الطائف، عنيزة، المدينة المنورة.  
المعهد الفني الزراعي النموذجي ببريدة :

مراكز التدريب بالمملكة :

الرياض، جدة، الدمام، القصيم، أبها، الجوف، المدينة المنورة، حائل،  
الاحساء، الباحة، وادي الدواسر، مكة المكرمة، المجمعة، تبوك، شقراء،  
الرس، حفر الباطن، القطيف، الليث، المناص، الخرج، عفيف، مع  
ملاحظة وجود دورات مسائية بجميع المراكز.  
مراكز الاعداد المهني بالمملكة :  
الرياض، جدة، الدمام، القصيم، أبها، الاحساء، بلجرشي، المدينة المنورة.

